الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم علم النفس

الرقم التسلسلي : /2020

رقم التسجيـــل : 044086129

عمل الحداد عبر المنتوج الحلمي و إختبار AT9
لدى الأطفال في عمر الكمون إثر فقدان أحد الوالدين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة علم النفس

تخصص علم النفس العيادي

إعداد الطالبة

بن يحي هاجر

إشراف الدكتورة

بوعلاقة فاطمة الزهراء

السنة الجامعيـة : 2020/2019

الإهــداء

إلى من كان سندي منذ خطواتي الأولى و علمني الألـف و الــباء ، ربيع عمري ، أبتــي حبيبي محرك هذا العمل و نبضه حفظه الله و رعاه و اعـطاه من نعيم الدنيا صحة و بركات ، و بلغه نعيم الآخرة جنات النعيم .

إلى أمي جوهرتي النفيسة ، التي كانت و لا تــزال الحمــى الحــامي متـكبدتا معي أعباء الدراسة ، اللــهم بارك في صحتها و بلــغها سعــادة الدارين الدنيا و الآخرة و بلغها أمانيها .

إلى زوجي الكريم ، بستان المحبـــة و الرقي ، عبق المودة و الوفاء ، أدعوا الله تعالى أن يوفقه لما يحبه و يرضاه و يرزقه جميل الصحة و وافر العافية .

إلى فلذات كبدي و نور عيناي ، عبد الرحمان شاهين و زيـاد رسيم ، اللــذين كانا إلهامي و قوتي لإنجاز هذا البحث ، راجية من المولى عز و جل أن يرعاهما بعينه التي لا تنام .

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه ، و صل اللهم و سلم و بارك على الحبيب المصطفى و على آله و صحبه أجمعين .

كل الإمتنان و الشكر للأستاذة الفاضلة الدكتورة بوعلاقة فاطمة الزهراء ، التي كانت المصباح المنير لهذا العمل بتوجيهاتها القيمة و إرشاداتها السديدة و كذا تشجيعاتها المحفزة التي زرعت فينا روح الباحث الشغوف .

أشكر والدي الذي كان طرفا ثالثا في هذه الدراسة ، من خلال الرقن و التنظيم المحكم للمادة العلمية التي إحتوتها .

كما أتقدم بالشكر لتوأم روحي و رفيق دربي أبو عبد الرحمان زوجي ، على المساندة العظيمة خلال رحلة الدراسة ، و كل ما قدمه لي من عون و مساعدة في كل محطاتها .

ملخص الدراسـة

تناولت الدراسة الحالية معرفة ما إن كان المنتوج الحـــلمي و كـــذا المنـتوج الإسقاطي لإختبار AT9 ، لدى الطفل الحاد في عمر الكمون الفاقد لأحد والديه ، يعكـس عـــلامات لعمـل حداد قائم . و قد تم إتباع المنهج العيـادي لدراســة حـالات البـحث ، التي تمثلت في طفلين ذكرين (11 سنة فاقد لوالده ، 10 سنوات فاقد لأمه) .
كما تم إستخدام مجموعة من الوسائل و الأدوات ، و هي : المقابلة العيادية النصف موجهـة ، كراســة الأحلام لكي يتسنى للـــحالتين كتابة أحلامهما و ســـردها لاحـــقا ، شبكة الفرز (فيكا شنتوب 1990) و ذلك لمـساعدتنا على مـعرفة السياقات الدفاعية ، تكرارها و تـوزيعها ؛ ثم إستخدام إختبار العناصر الأنتروبولوجية التسعة (AT9) الذي يبحث وراء أنظمة الخيال .

و خلصت الدراسة إلى :

- أن المنتوج الحلمي لدى الطفل الحاد في عمر الكمون الفاقد لأحد والديه ، يعكس عمل حداد قائم ، و هذا ما يظهر من خلال تواجد سياقات التجنب و الإستناد علـى المـوضوع ، و كذا سياقات الرجوع إلى الواقع كمحاولة لإعادة إستثماره .
- أن المنتوج الإسقاطي لإختبار AT9 لدى الطفل الحاد فـي عمر الكمون الفاقد لأحد والديه ، يعكس علامات لعمل حداد قائم ، فمن خلال الرسم المنجـز لـكلا الحالتيـــن ، يـظهر قـلق الفقدان ، و المعاش المـؤلم إثر العمل الشـــاق الذي يستـدعي إعادة تمثل الأحداث المرتبطة بالموضوع المفقود .

و تساعد المرافقة النفسية للأطفال في وضعية حـداد في المباشـرة في إنجاز عـمل الحداد ، ما يحول دون توجه الحداد نحو الخطورة و الإزمان .

الكلمات المفتاحية : المنتوج الحلمي ، عمل الحداد ، الأطفال في عمر الكمون ، إختبار AT9 فقدان أحد الوالدين .

Abstract

The current study discusses whether if the dream product, as well as the projective product of AT9, reflects the signs of momentary work of mourning for latent children during mourning, due to the death of one of the parents this study apply the clinical approach on two young males as study cases (11 years old who lost his father, 10 years old who lost his mother).

This study uses a various number of tools such as: Half-guided clinical interview,Dream brochure of which the children can write their dreams on, and expressing them later on, another tool being the Screening network (*VicaShentoub* 1990), these tools helps us to know the defensive contexts. Then using the AT9 test that seeks beyond the imagination systems.

The results of this study are shown below :

- The dream product of mourning of latent children during mourning, due to the death of one of the parents reflects the work momentary mourning, and this is apparent Contexts of avoidance and subject relianceAs well as contexts of returning to reality in an attempt to reinvest it.

- projective product of AT9 of this mourning reflects the signs of a work of mourning, through the drawing from both cases; we notice the appearance of both anxiety loss and the painful living after hard work that calls for a restoration Events related to the missing topic.

It has been concluded that Psychological accompaniment helps latent children during mourning In the initiation of the work of mourning, and What prevents the mourning trend towards danger and toward a state in which he finds himself stuck in the reoccurrence of the same events

Keywords :Dream product, the work of mourning, latent children, AT9 test, the loss of one of the parents .

فهرس المحتويات

قائمة المحتويـات	
الموضـوع	**الصفحة**
إهـــــــداء	
شكر و عرفـان	
ملخص الدراسـة	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
مقدمـة	**أ-ب-ج**
الفصل الأول : الفصل التمهيدي	
1 – الإشكاليـة	**06-01**
2 – فرضيات الـدراسـة	**07**
3 – أهميـة الـدراســة	**07**
4 – أهـداف الـدراسـة	**08**
5 – تحـديد المصطلحات الإجرائية للدراسة	**08**
6 – الدراسات السابقـة	**16-09**
التعقيب على الدراسات السابقة	**17**
الجانب النظري	
الفصل الثاني : الأحلام كظاهرة سيكولوجية	
تمهيـد	**20**
1 – ماهية الحلم	**20**
1-1 – تعريف الحلم لغة .	**20**
1-2 – تعريف الحلم اصطلاحا.	**22-20**
2 – الحلم كظاهرة فيزيولوجية .	**23-22**

الموضوع	الصفحة
3 – الحلم كظاهرة سيكولوجية .	**23**
3-1 – الحلم عند فرويد .	**26-24**
3-2 – الحلم عند يونغ .	**29-27**
4 – عمل الحلم :	**30-29**
4-1 – المحتوى الظاهري .	**31**
4-2 – المحتوى الكامن .	**32-31**
5 – الميكانزمات الفاعلة في عمل الحلم :	**32**
5-1 – التكثيف .	**33**
5-2 – الإزاحة (الإبدال، النقل) .	**33**
5-3 - قابلية التصوير .	**34**
5-4 – المراجعة الثانوية .	**35**
6 – مصادر و منبهات الحلم :	**35**
6-1 – منبهات حسية خارجية (موضوعية) .	**35**
6-2 – منبهات حسية داخلية (ذاتية) .	**36**
6-3 – منبهات حسية باطنية .	**37-36**
6-4 – منبهات نفسية خالصة للتنبيه	**37**
7 – أحلام الأطفال	**38-37**
8 – طبيعة أحلام الأطفال في عمر الكمون (من 07 إلى 12 سنة) .	**38**
9 – النوم :	**39**
9-1 – تعريفه .	**39**
9-2 – أنواعه .	**40-39**
10 – اضطرابات النوم عند الأطفال .	**40**
11 – الرمزية في عالم الأحلام .	**41**
11-1 - تعريف الرمزية	**41**

الموضـوع	الصفحة
2-11 - الرمزية في التحليل النفسي .	42
12 – أهم الرموز و الإشارات في تفسير الأحلام .	**43-42**
13 – الحلم و الفقدان و عمل الحداد	**43**
خاتمـــــة	**44**
الفصل الثالث : الحـداد	
تمهيـد	**47**
1 – تعريف الحداد .	**47**
1-1 – لغة	**47**
1-2 – اصطلاحا	**48**
2 – عمل الحداد النفسي .	**49-48**
3 – الحداد في التحليل النفسي	**52-49**
4 – الميكانزمات الفاعلة في عمل الحداد النفسي	**52**
4-1 – الإنكار . Le déni	**53-52**
4-2 – البحث عن الفقيد . La recherche du défunt	**53**
4-3 – الغضب La Colère	**54**
4-4 – الإدماج و التقمص بالموضوع المفقود Incorporation , Identification a l'objet perdu	**55-54**
4-5 – الإحساس بالذنب . La culpabilité	**55**
4-6 – حس الدعابـة . Humour	**56-55**
5 – الحداد الطبيعي و الحداد المرضي .	**56**
5-1– مراحل الحداد الطبيعي :	**56**
5-1-1 – مرحلة الصعق و الإنكار .	**57-56**
5-1-2 – مرحلة الإنهيار .	**58-57**
5-1-3 – مرحلة الإكتئاب	**58**
5-1-4 – مرحلة إعادة الإنتظام .	**59**

الموضوع	الصفحة
2-5 – الحداد المرضي :	**61-60**
5-2-1 – الحداد الإكتئابي .	**61**
5-2-2 – الحداد الهوسي .	**62**
5-2-3 – الحداد الهستيري .	**62**
5-2-4 – الحداد الوسواسي .	**63-62**
5-2-5 – الحداد السوماتي .	**63**
6 – الحداد عند الطفل	**64-63**
7 – تعقيدات الحداد في مرحلة الطفولة :	**64**
7-1 – تعقيدات متوسطة المدى .	**67-64**
7-2 – تعقيدات بعيدة المدى .	**70-67**
8 – التعلق و الفقدان و ارتباطه بالحداد .	**71-70**
9 – مرافقة الطفل في الحداد	**71**
9-1 – إعلام الطفل	**71**
9-2 – مساعدة الطفل على التعبير	**72**
9-3 – دعم محيط الطفل	**72**
خاتمـــــــــة	**72**
الجانب الميداني	
الفصل الرابع : منهج و إجراءات الدراسة	
تمهيـــد	**75**
1 – الدراسة الإستطلاعيـــة	**75**
2 – منهج البحث	**76-75**
3 – الحدود الزمانية و المكانية للبحث	**76**
4 – مجموعة البحث	**76**
4-1 – معايير إنتقاء و مجموعة البحث	**77**
4-2 – وصف مجموعة البحث	**77**

الموضوع	الصفحة
5 – أدوات البحث	77
5-1 – المقابلة النصف موجهة	78-77
5-2 – إختبار العناصر الأنتروبولوجية التسعة AT09	91-78
5-3 – كراسة الأحلام	92
6 – مؤشرات الحداد في المنتوج الحلمي لدى الطفل الحاد .	93
7 – مؤشرات الحداد في المنتوج الإسقاطي لإختبار AT9 لدى الطفل الحاد .	94-93
الخلاصـة	94
الفصل الخامس : عرض و تحليل الحالتين بالتفصيل	
عرض و تحليل الحالة الأولـى : 1 – عرض الحالة الأولـى	100-97
1-1 – عرض و تحليل نتائج إختبار	107-100
1-2 – عرض الأحلام و تحليلها	110-107
خلاصـة الحالة الأولـى	110
عرض و تحليل الحالة الثانية : 2 – عرض الحالة الثانيـة	113-111
2-1 – عرض و تحليل نتائج إختبار	120-113
2-2 – عرض الأحلام و تحليلها	125-120
خلاصة الحالة الثانية	125
الفصل السادس : مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج	
– مناقشة الفرضيات من خلال النتائج	128
1 – مناقشة الفرضية الجزئية الأولى	133-128
2 – مناقشة الفرضية الجزئية الثانية	135-133
3 – مناقشة الفرضية العامة	136
– إسـتنتـاج عـــــام	137
خـاتمـــــة	138
قائمـة المـراجع	
المـــلاحق	

فهرس الجــداول

جدول رقم	عنوان الجدول	الصفحـة
01	مراحل عمل الحداد الطبيعي	60
02	وصف مجموعة البحث	77
03	خصائص تحليل الرسم لإختبار AT9	83
04	خصائص تحليل النص لإختبار AT9	85
05	أصناف العوالم الخرافية لرائز AT9	86
06	خصائص تحليل الإشتراك في القصة	89
07	شبكة تحليل رائز AT9	91-90
08	الأحلام لدى الحالتين	128
09	توزيع السياقات الدفاعية	131
10	تكرار السياقات الدفاعية	132

مقدمـة

خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان في أحسن تقويم ، فقد حباه بجسم تعمل أعضاءه في تناغم دقيق ، كما وهبه جهازا مناعيا مركبا و معقدا ، يذود على أعضائه من خطر الأسقام ، و في المقابل وهبه جهازا نفسيا محكم التناغم ، و مدجج بالآليات الدفاعية التي تيسر له التكيف مع جل المواقف و الوضعيات المنبهة ، فيتقلب ما بين خبرات سارة و أخرى مؤلمة .

و لعل أكثر الوضعيات التي تعزز مخاوفه و تحيطه بهالات الجزع و الرعب ، هو موت الأحبة و المقربين و فقدانهم بلا رجعة ، ما يهدد عوامل التوازن النفسي لديه ، و يجعله يعتمد آليات خاصة لإرصان الحداد الذي يلي الفقدان ، حيث يعرف معجم مصطلحات التحليل النفسي **لابلاش و بونتاليس** (1997) عمل الحداد أنه " عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلق العاطفي ، و ينجح الشخص تدريجيا من خلالها في الإنفصال عن ذلك الموضوع " (ص.369) .

و حيث أنها بحسب **فرويد** هي ختام لعملية داخلية شاقة تتضمن نشاطا ضمن الواقع النفسي الداخلي للشخص ، و يرى العديد من الباحثين منهم **فرويد** .أ. **و كلاين و بولبي** أن عمل الحداد بمعناه عند الراشد ، ممكن عند الطفل . (سي موسي و زقار .2002. ص.93) ، حيث أنه يمر بنفس مراحل الحداد ، إعتمادا على نفس الميكانزمات الفاعلة ، لكن الطفل يختلف عن الراشد أساسا في القدرات التعبيرية ، فنلجأ للإسقاطيات كاللعب ، الرسم ، و الحياة الحلمية التي من خلالها نستطيع أن نستنبط ما يتخبط فيه الطفل ، حيث يسقط فيه إدراكه لواقعه و طبيعة علاقته بالمحيطين به ، فأحلام الأطفال تحتوي على رمزيات و تمثلات لرغبات

و إنفعالات كبتت و تراكمـــت في اللاشعور ، تحـــدث خلال فترات النوم ، كرد فعل لما يجري خلال اليقظة من أحداث ، سواء تعلقت باللذة أو بالألم .

و للإحاطة أكثر بالموضوع و سعيا وراء الكشف عن خبايا الأحلام و علاقتها بالـــــحداد عند الطفل ، فإننا ركزنا جهودنا حول دراسة عمل الحداد عبر المنتوج الحلمي و إختبار **AT9** لـدى الأطفال في عمر الكمون إثر فقدان أحد الوالدين ، حيث تتجلى أهمية دراستنا في الكشف واقع المعاش النفسي للطفل في ظل الفقدان الأليم لمواضيع الحب الأول ، و كذا تكمن أهمية دراستنا في أن هذه الفئة عادة ما تكون مهمشة لدرجة كبيرة في وضعـــيات الوفاة و الحداد ، مما يهدد التوازن النفسي للطفل بإعتبار جهازه النفسي أكثر هشاشة من الجهاز النفسي للراشد .

فقد إعتمـــدنا لتحقيق بحثـــنا على المـنهج العيادي ، و الإطار النـــظري التحـــليلي النفسي السايكوديناميـ ، لتحليل معطيات المنتـــــوج الإسقاطـــي لإخـــتبار **AT9** و كذا تحديد و تحليل السيـــاقات للمـنتوج الحلمي ، المتحصل عليـــــه من سرد المفـــــحوصين بإستخدام شبكة الفرز فيكاشنتوب (1990) .

تمثلت عيـــنة البحث في طفلين يبلغـــــان من العمر 10 ، 11 سنة أي فـــــي عـــمر الكمون (7–12 سنة) يرى **جيمي .ب. Jeammet** أن مرحلـة الكمون تتميـز الأنا الأعلى الذي يعتبر سـلطة مراقبة ، تبرز من خلال إستدخال الطفل لعلاقات أوديبية و قـبل الأوديـبية ، و كذلك هي النواهي الوالدية التي تؤدي إلى ظهور مشاعر الذنب (بوعلاقة .2009. ص.31) .

تناولنا من الجانب النظري لدراستنا ثلاث (03) فصول ، حيث ضـــم الفصـل التمهيدي إشكالية

الدراسة ، أهدافها و أهميتها ، و كذا الدراسات السـابقة التي تناولـت متغيرات بحثنا ، و كذلك حددنا مصطلحات الدراسة الإجرائية .

أما الفصل الـثاني فقـد تـطرقنا من خـلاله إلى الأحـلام ، تعريفـها ، النظرة السيكولوجية و البيولوجية للحلم ، عمل الحلم ، و الميـكانزمات الفاعلة في عمله ، منبهاته و مصادره ، ثم طبيعة أحلام الأطفال ، النوم و إضطراباته الشائعـة لديـهم ، أهم الرموز و الإشارات ، الحلم و الفقدان و عمل الحداد .

أما الفصل الثالث ، فقد تناولنا فيه الحداد ، و عمل الحـداد ، و الميكانـزمات الفاعلية فيه ، و كـذا الـحداد الطبيـعي و مراحله ، و الحـداد المرضي و أنواعه ، و الحداد عند الطفل و تعقيداته ، التعلق و الفقدان ، و المنتوج الإسقاطي ، و عمل الحداد النفسي .

ثم الجانب الميداني ، الذي حوى ثلاث (03) فصول أيضا ، الفصـل الرابع و تضـمن منهج و إجراءات الدراسة ، حيـث حددنا مـنهج الدراسة و حـدودها الزمانية و المكانية ، مجموعة البحث ، وصفها و معايير إنتقائها و أدوات البحث .

أما الفصل الخامس فقد عرضنا فيه الحالتين بالتفصـيل ، مـن ملخـص المقابلات و تحليل الحالتين ، تحليل نتائج الإختبار و إستخراج السـياقات الدفاعـية ، من سـرد المنتوج الحلمي ، و كذا الخلاصة العامة لكل حالة .

و في الفصـل السادس ، قدمنا مناقشة الفرضيتـين الجزئيتين ، ثم الفرضـية العامة في ضوء النتائج ، و ختمنا دراستنا بخاتمة ، و بعض المقترحات .

الفصـل الأول

الفصـــل التمـهيدي

الفصل الأول : الفصل التمهيدي

1 – الإشكاليــة

2 – فرضيات الـدراسـة

3 – أهميـة الــدراســة

4 – أهـداف الـدراســة

5 – تحــديد المصطلحات الإجرائية للدراسة

6 – الـدراسات السابقـة

1 – الإشكالية :

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة حساسة جدا في حياة الفرد ، و ذلك لأثرها العميق في بناء شخصية الفرد و تكوينها ، في أبعاد نموه الجسمية و الحركية و الإنفعالية و النفسية و الإجتماعية .

فالطفل ينشأ في كنف أسرة تعتبر الوسط الإنساني الأول الذي يحتك به ، و يتشبع في نطاقها من الأمن و الطمأنينة و الحماية و الشعور بالثقة ، بالإضافة إلى إحاطته بالمحبة و الحنان ، فتتطور الرابطة الأسرية بين الطفل و والديه وتتحول تدريجيا ، من إشباع مادي حيوي إلى إشباع عاطفي إنفعالي .

و إذا ما كان الجو الأسري يتسم بالتوافق و الإتزان ، إنعكس ذلك إيجابيا على الصحة النفسية ، أما إذا كان مملوءا بالمشاحنات أو المعاشات السيئة ، فإنه يؤدي بالطفل إلى سوء توافق و صعوبة تكيف ،حيث " إن خبرات الطفولة تحفر جذورها عميقا في شخصية الفرد ، لأنه ما زال قابلا للتشكيل و الصقل ، لذا ينبغي توفير البيئة الصحية للطفل و تقديم الرعاية النفسية اللازمة له ، و العمل على إشباع حاجاته و حمايته من التوتر و القلق و الخوف و الشعور بعدم الأمان ، و معاملته معاملة حسنة ."(العيسوي ، 2000 ،ص.119) .

و قد عكف الكثير من الباحثين و المنظرين على دراسة مرحلة الطفولة من رؤى مختلفة ، حيث كان لنظرية جون بياجيه أثر كبير على التربية ، حيث وظفت مبادئ – البنائية التفاعلية – في التكفل بالطفل ما قبل التمدرس ، أما هنري فالون فمن بين أسس نظريته هو أن كل نشاط إنساني يتمركز بين قطب الحاجيات البيولوجية ، وقطب المتطلبات الاجتماعية ، فالتفاعل بين الفرد و المجتمع ينتج صراعا كقوة محركة للنمو .

(ميمون .ب و ميمون مصطفي ،2003 ، ص.182) .

و نجد في المقابل **إريك إريكسون** الذي بنى نظريته على مبادئ التحليل النفسي ، حيث وازن بين مراحل النمو النفسي الإجتماعي (8 مراحل) ، التي قدمها هو و بين مراحل النمو النفسي الجنسي (5 مراحل) التي قدمها **فرويد** . (بدير،د.ت، ص.178) .

و قد أثر **فرويد .س** تأثيرا هاما على النفس الطـفل (...) و على المـفاهيم الحاضرة عن دوافع الطفولة و العلاقة بين الطفل و والديه ، و التأثير اللاشعوري ، و مشاكل الأطفال النفسية (...) و توصـل إلى أن عـدم التـوافق في شخصية الراشـد يرجـع إلى خبـرات الطـفولة السيئة . (واطسون و كلاهي ،2004، ص.ص.35.34) .

و لعل من أشد المعاشات تأثيرا على طبيعة نضج الجهاز النفسي للطفل هو تـعرضه للحـرمان العاطفي و الوالدي ، حيث يفسره **سبنسر** من خلال وجهة النظر التحليلية الجديدة فيقول : " أن غياب الموضوع الليبيـدي يحـرم الطـفل من تفريـغ نزوات العـدوان فـي هذا المـوضوع فيرجـعها لذاته " . (ميمون .ب و ميمون،2003، ص.178) .

و فقدان أحد الوالدين و موته يعتبر أحد أشكال الحرمان ، حيث يؤكد **حجازي** " أن الطفل الذي فقد أحد الوالديـن أو كلاهـما يشعـر بالحـرمـان و النقـص و الشعـور بعـدم الثقـة بالنـفس " (قودري و بوجذبة ، 2019 ، ص.03) .

كـما تـؤكد **باكي .Bacque .M.F** " أن التعـرض لفقـدان مبكـر قـبل سـن الحـادية عـشر (11 سنة) و خصـوصا فقـدان أحـد الوالـدين بالنسـبة للطـفل ، يعـتبر أحد العوامل التـي تجعل شخصيـته أكـثر حساسية للإكتئـاب ، بحكـم عدم إكتمال نموه و نضج وظائفه . (سي موسي و زقار، 2015، ص.77) .

كما أن **ميـلاني كلاين** قد " أشـارت فـي دراستها حول الفقد ، أن الحـالة الإكتئابية في الحداد هـي نتيجـة رد فعل لفقد شخـص عزيز ، و هـذه المـرحلة تستمد خـصـوصيتها مـن واقع الفقدان " . (حسن شعبان ، 2013 ، ص.109) .

يبدوا أن الطفل الحاد الذي عايش خبرة الفقدان يعاني قلقا ، حيث يـشرح **Ajuriagerra** " أن القلق يظهر عندما يتعـرض الفرد إلى فقدان الأمن و الاطمئنـان في مراحل طفولته ، بسبب

الهجر أو فقدان أحد الوالدين ، و هو ما يسمى بقلق الفراق . (سي موسي و زقار ، 2015 ، ص. 78).

كما أنه قد يعاني من إضطرابات سيكوسوماتية كالضيق في الصدر و التنفس ، آلام على مستوى الرأس ، أو على مستوى المعدة و البطن .

و يعتبر الحداد ظاهرة طبيعية كرد فعل للفقدان ، بحيث يهدف هذا المنهج الطبيعي إلى بناء آلية وظيفتها أساسا تخليص الحاد من إرتباطاته و إستثماراته الإنفعالية و الليبيدية نحو الشخص المفقود ، فإما أن تكون هذه السيرورة في سباقها السوي ، أو أنها قد تنتهج منحى المرضية ، " في البشر عندما تصبح هذه الآلية غير ناجحة (...) ، فإننا نستطيع أن نرى عددا من الإنهيارات في القدرة على التكيف فيزيولوجيا و نفسيا و إجتماعيا ".
(عبد الرحمان ،2011، ص.52) .

و بحسب **Bacque.M.F** إن الدراسات العالمية بينت أن 20 % من حالات الحداد الصادم تعاني من تعقيدات الحداد (...) و كثرة الشكوى ، حيث ربط **Holly Prigesson** ملاحظاته عن مظاهر المعاناة من الصدمة ، مع الملاحظة الوصفية الفرويدية حول الحداد المعقد و الإكتئاب المرضي . (Bacque, 2013, P.178) .

و في دراسة لـ **Luekem** و آخرون (2004) أظهر 101 طفل من أصل 179 طفل حاد جراء فقدان أحد الوالدين إضطرابات و مشاكل في الصحة العقلية و النفسية ؛ كما ان الإحساس بالذنب من بين الآليات الفاعلة في الحداد خاصة عند الأطفال ، و كذا يسقط في تظاهرات متنوعة كإضطرابات الأكل ، و الغضب ، و الإنكار ، إضطرابات النوم ، و أبرز ما يميز هذه الأخيرة الأحلام المتكررة ، و الكوابيس المزعجة ، حيث تؤكد **Murielle** " أن الكوابيس المتكررة مرتبطة بالإحساس القوي بالذنب ، سواء شعوريا أو غير شعوريا . " (Jacquet ,2011, P.18 .) .

و قد شرحت الدراسات التجريبية آليات حدوث الحلم من خلال النوم و مراحله ، و تم رصدها من خلال التخطيط الكهربائي للدماغ (EEG) في النوم و اليقظة ، و ربطوا بينها و بين النوم المتناقض (REM) .

حيث تعتبر الأحلام كمنبر تنفسي عن المكبوتات ، و هي مشحونة بالإنفعالات و الأحاسيس ، و تمتاز بكثافة التعبير الرمزي و المقنع لمحتويات اللاشعور ، فهي بذلك عملة ذات وجهين ، محتوى كامن يتخفى من خلاله رموز التي تظهرفي نفس الوقت في المحتوى الظاهر .

و تتميز أحلام الأطفال عن أحلام الكبار بأنها واضحة و بسيطة ، حيث أن دراسة **Foulkes** (1969) توصلت نتائجها إلى أن أحلامهم بسيطة و ليست معقدة و تتغير كلما نمى الطفل ، ففي البداية يكون محتواها فقير و سرده لها مقتضب ، ثم تتطور شيئا فشيئا . (لوشاحي ، 2010 ، ص.13) .

كما أن الطفل اليتيم تتسم أحلامه بالخوف و هي قليلة الحركة مقارنة بالطفل العادي . (الحنفي ، 2005 ، ص.43) .

و في دراسة **لوشاحي** (2010) من خلال المنتوج الإسقاطي عبر رسم الأحلام بإختيار القدم السوداء ، سجلت غياب الوالدين من محتوى أحلام الأطفال الذين يعانون من الحرمان الوالدي ، كما سيطرت على أحلامهم مشاعر الخوف و القلق (قلق الإنفصال) .

بالمقابل شبه **بتروفسكي** (**Petrovski 1950**) " مادة الإختبار الإسقاطي بالحلم ، و دعا إلى إعتماد تفسير الأحلام في المادة الإسقاطية ، و جعل بذلك الدور الأول في التحليل لدراسة الدينامية العاطفية و الصراعات و البنية اللاشعورية للشخصية ". (دمدوم ، 2017، ص.8) ؛ و إنطلاقا من فكرة مفادها أن أحلام الأطفال تعكس إنشغالات الواقع و موضوعاته ، فقد تكون لها علاقة مباشرة بإنفعالاته و آلامه و مخاوفه .

و من هنا تبلورت إشكالية بحثنا عبر التساؤل التالي : هل يعكس المنتوج الحلمي و المنتوج الإسقاطي عبر إختبار AT9 ، علامات عمل حداد قائم لدى الطفل الحاد الفاقد لأحد والديه ؟

2 – فرضيات الدراسة :

2-1 - الفرضية العامة :

يعكس المنتوج الحلمي و المنتوج الإسقاطي عبر إختبار AT9 علامات عمل حداد قائم لدى الطفل الحاد في عمر الكمون ، إثر فقدان أحد والديه .

2-2 – الفرضيات الجزئية :

- يعكس المنتوج الحلمي علامات عمل حداد قائم عند الطفل الحاد في عمر الكمون اثر فقدان أحد والديه.
- يعكس المنتوج الاسقاطي لاختبار AT9 علامات عمل حداد قائم عند الطفل الحاد في عمر الكمون اثر فقدان احد والديه.

3 – أهمية الدراسة :

3-1 – الأهمية النظرية :

- البحث في مجال الطفولة لما تتميز به من زخم و ثراء من تطورات و محطات متنوعة ، من شأنها أن تؤثر في مستقبل الفرد ، سواء بالسلب أو بالإيجاب .
- إنجاز بحث حول الأحلام و خصوصية أحلام الأطفال و إبراز أهميتها ، من خلال المنظرين في الميدان السيكودينامي .
- تشريح و فهم سيرورة عمل الحداد ، في ضوء ما جاء به العلماء حول الظاهرة .

3-2 – الأهمية التطبيقية :

- صعوبة تعبير الأطفال عما يختلجهم من إنفعالات عند فقدان أحد الوالدين ، الذي يعرضهم لإختبار الألم في كثير من الأحيان ، دون أن ينتبه إليهم الراشدون ، مما يهدد سلامتهم النفسية و العقلية .

- التقرب أكثر من عالم الطفل من خلال أحلامه ، التي تتسم بالوضوح و البساطة ، و في نفس الوقت محملة بواقع معاشه نفسي مما يسهل فهمه جيدا ، و بالتالي تقديم الرعاية المناسبة له .

- إبراز العامل السيكولوجي لأحلام الأطفال عموما و في ظل فقدان أحد الوالدين خصوصا ، و التي غالبا ما يتم إهمالها .

4 – أهداف الدراسة

1 – رصد أحلام الأطفال في عمر الكمون في وضعية الحداد .

2 – البحث عن مؤشرات الحداد في أحلام الأطفال .

3 – التعرف على المنتوج الإسقاطي للأطفال في وضعية الحداد ، من خلال رائز AT09 .

4 – التعرف على الواقع النفسي المعاش للطفل الحاد ، من خلال سرد المنتوج الحلمي ، بإستخدام شبكة التنقيط لـ " **شنتوب (ف)** " .

5 – تحديد المصطلحات الإجرائية للدراسة

* **عمل الحداد** : و هي عملية إرصان لحادثة الفقدان من خلال عدة آليات عبر مراحل مختلفة ، تهدف إلى فك الإستثمار الليبيدي للموضوع المفقود تدريجيا ، و التوصل إلى إعادة إستثمار مواضيع جديدة .
* **المنتوج الحلمي:** هو ما نتحصل عليه من أحلام ، ثم كتابتها في كراسة الأحلام ، من طرف الأطفال محل الدراسة و يحترم فيها سرد الحلم و طريقة التفاعل مع رموزه .
* **إختبار AT9** : هو إختبار إسقاطي لصاحبه **ديران.ي** يجمع بين الرسم و التخيل الإبداعي يحتوي على منبهات رمزية يطلب من الحالة رسمها ؛ و إستنادا لشبكة التحليل الخاصة به يتم إستخراج العالم الخيالي الذي تنتمي إليه الحالة من خلال الرسم .
* **الأطفال في عمر الكمون** : و هم الأطفال الذين يتراوح سنهم بين 07 و 13 سنة ، و هي مرحلة تميز بالإهتمام بالعلاقات الإجتماعية و السعي نحو الإرتقاء المعرفي ،

عـن طـريق التحـصيل الدراسي عـادة ، حيــث يكــون الطـفل فـي مرحـلة من الهـدوء الــنزوي و الإستقرار الإنفعالي و النفسي .

* **فقدان أحد الوالدين :** و نقصـد بالفقـدان هنا مـوت أحد الوالدين بفترة تتـراوح ما بين عام إلى عامين بدون تحديد الطرف الوالدي (أم أو أب) .

6 – الدراسات السابقة :

6-1 – عرض الدراسات السابقة :

تنوعـت الدراسـات التـي تـناولت مـوضوع الأحـــلام و كذا الحـداد من زوايا مختلفـة ، ما بين الأجنبـية و العربية ؛ و سـوف نحـاول في هذا العنـصر أن نستعـــرض جملة من الدراسـات التــي تـم الإستفـادة منها ، مــع إبــراز أهــم جوانـبها . و قد تم تصنــيف هذه الدراسات حسب المتغيرات الرئيسية للدراسة ، و تقسيمها إلى أربعة أصناف و هي :

* الدراسات العربيــة التي تـناولت محـور الأحـــلام ، ثم الدراســـات الأجنـبـية التي تنـاولت نفس المحور .
* الدراسـات العــربية التي تـــــناولت محـور الحـداد ، و مـن ثـــم الدراسات الأجنبية التي درست نفس الموضوع .

أ – الدراسات العربية التي تناولت موضوع الأحلام :

* **دراسة جميلة ملوكي (2018)** ، بــعنوان التشخيـص النفسي بتقنيــة تحلـــــيل الأحــلام العدوانية و الخـوف المـرضي و الصدمة النفسية عند المراهق ، و التــي هـدفت إلـــى البحث في إمكانية إرتباط الأشكال التعبيرية و الرموز المسيطرة على أحلام المــراهق المصاب بهذه الإضطرابات بنوعية إضطرابه .

بمعنى دراسة العلاقة بيـن هاذين المتغيرين (محتوى الأحـلام و علاقته بنوعية اضطرابه) ، و تمثلـت عيـنية الدراسة في 12 حالــة ، بمـعدل 4 حـالات لكل إضطراب ، و استخـدمت الأدوات المتـمثلة في المقابلة الإكلينيـكية النصف موجـهة و دراســة الحـــالة ، و المقاييـس

النفسيـة المخـصصة لـكل ضـطراب ، و الدليل الإحصائي للإضطـرابات النفسيـة و العقلية الخامس (DSMS) ، و كذا تسجيل الأحلام و تحليلها و قراءتها .

و كـانت النتائج التي توصلت إليها الباحثة كما يلي :-

- يمكـن تشخيـص بعـض الإضطـرابات النـفسية المتمثلة في العـدوانية و الخـــوف المـرضـي و الصدمة النفسية للمراهق ، عن طريق تحليل محتويات أحلامهم .
- يمكـن تفسير الأحلام وفـق المنـهج النفسي و الوقوف عـلى أعـراض بـعض الإضطرابات النفسية .
- المحتوى الظاهري للأحلام يظهر نوع الإضطراب ، بينما يعكس المحتوى الـباطني جـذور الإضطراب الكامنة في لاوعي الحالم .

كمـا توجـد دراسـة ثانيـــة **لجميلة ملوكي (2008)** بعـنوان : مـكانة الـــحلم في المنظـــومة النفسية – دراسة انتربولـــوجية – و التي هـــدفت إلى دراسـة الوظيـفة التـي يقـوم بـــها الحلم إجتماعيا و دينيا و ثقافيا ، و ربطها بالجـــانب النفسي للحالم . و كيف يتم تفســـير الحلم في المعتقد الشعبي ، و من أين يستـمد مبادئ تفسيـــره للأحـلام و مـدى علاقتها بالتفسير الديني و التحليل العلمي (علم النفس) .

و قـد إعتمـدت هـــــذه الدراسة علـــى المنهج الأنتروبولوجي النفسي و مجموعة من الأدوات المتمثلة في :-

- الملاحظـة
- الملاحظة بالمشاركة
- المقاربـة
- الإستمارة
- دراسـة الحالـة
- وسيلة التسجيل الصوتي

و قد إشتملت الدراسة على عينة تمثلت في:-
- الأسر التي تقطن في المدينة و كذا التي تقطن في الريف .
- الطلاب الجامعيون – تخصص علم النفس و علوم الشريعة الإسلامية .
- الفئة العاملة و اشتملت بدورها على : معلمين و أساتذة ي قطاع التربية و التعليم و قطاع التعليم العالي ، ثم عمال و إداريين بالشركة الجزائرية للمياه ، و القطاع الصحي ، و كذلك عمال بالقطاع الديني مثل الأئمة و بعض العاملين بمصالح الشؤون الدينية و الأوقاف ، و كذلك عمال القطاع السياسي ، و في الأخير عمال قطاع الأعمال الحرة . و عليه فقد تم توزيع أكثر من 1000 إستمارة بمعدل 100 لكل فئة في هذا البحث .

و قد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :-
- أن الأحلام تتضمن بشكل أو بآخر الصيغ الثقافية لأفراد المجتمع في تفاعلها مع العوامل النفسية ، كما أنها تعكس مختلف الآمال و الآلام و المخاوف و الإنفعالات و مختلف الإنطباعات و المعتقدات الدينية ، كما تعكس معيشة الإنسان و معاناته و أنماط تفكيره و علاقاته الإجتماعية و مراتبه العمرية و الفروق الجنسية .

* **دراسة فريدة لوشاحي (2010)**، بعنوان دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي ، التي تناولت :

1 – أهداف قريبة المدى :

- التعرف على محتوى أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .
- تتبع زملة أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .
- تحليل أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .
- التعرف على العلاقة بين حالة الحرمان الوالدي و محتوى الأحلام .
- التعرف على تأثير العيش في دار الطفولة المسعفة بعيدا عن الوالدين .

2 – أهداف بعيدة المدى :

- إستعمال الأحلام كوسيلة تشخيص مع الأطفال و الراشدين .

- التكفل النفسي بالأطفال المحرومين من الوالدين .
- تطوير البحث في مجال الأحلام .

حيث كانت عينة بحثها في مكونة من 20 طفل من دار الطفولة المسعفة ، تتراوح أعمارهم ما بين 07 سنوات و 12 سنة ، و قد إعتمدت الباحثة على المنهج الإكلينيكي و عدة أدوات لإنجاز دراستها ، و المتمثلة في المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة ، تسجيل الأحلام، تحليل محتوى الأحلام، رسم محتويات الأحلام، و إختبار القدم السوداء .

و لقد توصلت الدراسة إلى أن :-

- الحرمان الوالدي يؤثر على محتوى أحلام الأطفال المحرومين .
- صورة الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم هي صورة إيجابية ، على الرغم من الإنفصال عنهما و الإحباطات التي عايشوها ، سواء عن قصد أو عن غير قصد .
- المواضيع المسيطرة في الأحلام ، تدور معظمها حول معاناة الإنفصال ، حيث سجلت غياب الوالدين من محتوى الأحلام ، و كذا أماكن غير البيت العائلي ، و معظم الأحلام كانت تسودها مشاعر الخوف و القلق (قلق الإنفصال) .

ب – الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع الأحلام :-

*** دراسة بايور موتي فاني Bauer – Motti Fanny (2015)** في جامعة ستراسبورغ و التي إستهدفت التعرف على :

- العملية التفسيرية المرتبطة بالحلم و جذوره الثقافية .
- إذا كان تفسير الأحلام هو أحد الطرق الرئيسية للوصول إلى اللاوعي .
- يتناول هذا البحث الكتابة الثقافية للأحلام ، من خلال المقابلات التي أجريت في مختلف الطوائف الدينية .
- الحلم و تفسيراته من منظور التحليل النفسي و الإتنولوجي ، حيث تمثلت عينة الدراسة في 09 راشدين من الديانة المسيحية الكاثوليكية و من المجتمع الثقافي الهندي و من

المسلمين ، قسمت لـ 03 أفراد لكل فئة ، و إعتمدت الدراسة على المنهج الإنتوتحليلي ، و على مجموعة من الأدوات ، منها :

- المقابلة الموجهة .
- الملاحظة .
- الملاحظة المشتركة .
- تحليل محتوى الأحلام .

و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :-

- هناك إرتباط وثيق بين تفسير الحلم و بين الرموز الثقافية السائدة في المجتمع .
- تتأثر التغيرات و التأويلات المقدمة للأحلام بالديانة السائدة و المتبعة من طرف الحالم .
- سرد الحالم و تفسيره للأحلام بين المحتوى الظاهر و المحتوى الكامن ، يمكنه من تعزيز الترميز على جانب العمل النفسي الموجه ، عندما يكون هناك شرط مسبق لنظام تفسيري و ثقافي مشترك ، تماما مثل الأحداث اليومية و الذكريات التي يتحدث عنها فرويد .

ج – الدراسات العربية التي تناولت موضوع الحداد :

* **دراسة الكاهنة شرابن سهام ، سنة 2010** ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تحت عنوان مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد ، عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية ، و التي هدفت إلى الكشف عن الواقع النفسي (**Limpact psychologique**) . للوالدين ، إثر معرفتهم المسبقة (توقعهم) بموت الطفل ، كمآل حتمي لسرطانه .

و تمثلت عينة الدراسة في 3 حالات (والد و والدتان) ، حيث إستخدمت المقابلة العيادية النصف موجهة كأداة للدراسة ، وفق منهج دراسة الحالة ، و كان من أبرز نتائجها :

وجود بوادر الإستعداد الذهني لفقدان الطفل المريض– رغم الفروق بين الحالات الثلاث – في فترة ما قبل الحداد ، و التي تحدد بصورة أو بأخرى مسار الحداد الذي يلي الموت الفيزيقي الواقعي .

* **دراسة بوسكين سليمة ، سنة 2009** ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي ، تحت عنوان : التأثير الصدمي على الأم نتيجة الإعلان عن تشخيص إضطراب الإجترارية عند الطفل ، و إمكانية عمل الحداد على صورة الطفل الهوامي ، و التي هدفت إلى الكشف عن مدى قدرة كل أم على تجاوز هذه الصدمة من خلال عمل حداد ممكن على الطفل الهوامي و تقبل الطفل الحقيقي ، ألا و هو الطفل الإجتراري .

و تمثلت عينة الدراسة في 10 سيدات من النساء اللواتي أنجبن أطفال إجترارين ، حيث إستخدمت أداتان ، تمثلت الأداة الأولى في دليل المقابلة العيادية التي تم التحضير لها مسبقا ؛ أما الثانية فتمثلت في الرائز الإسقاطي الرورشاخ ، في إطار المنهج العيادي ، و أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج : هو أن إنجاب طفل إجتراري ، قد تعيشه الأم على أنه فقدان للطفل الهوامي ، و هذا ما يؤدي إلى الإحساس بحرج نرجسي عميق يمس قدرتها على أن تكون أنثى من جهة ، و أن تكون أما مثالية من جهة أخرى .

* **دراسة كل من بن جليد نورية و لبهاري نصيرة ، سنة 2015** ، مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تحت عنوان الحداد عند المراهق (ة) الذي فقد أحد والديه ، و التي هدفت إلى : التعرف على وقع الحداد على المراهقين ، و محاولة تحديد الوقت الذي يحتاجه المراهق و الجهد للخروج من الأزمة .

حيث تمثلت عينتها في 03 حالات لمراهقتين 17 و 18 سنة ، يتيمتين من جهة الأم ، و مراهق يبلغ من العمر 16 سنة يتيم الأب ، مستخدمتا أداتين هما المقابلة العيادية و إختبار تفهم الموضوع TAT في إطار المنهج العيادي و أبرز ما توصلت إليه من نتائج

أن الحداد خلف أعراضا تبدو و كأنها مرضية ، لكنها كانت مؤقتة يستعملها الأنا من أجل تكييف دفاعاته و الحفاظ على توافقه .

د – الدراسات الأجنبية التي تناولت محور الحداد :

* **دراسة خلفاوي إدريس ، سنة 2016** ، مقدمة لنيل رتبة رئيس قسم تخصص بيداغوجيا جامعة مونتريال ، تحت عنوان : تأثير فقدان أحد الوالدين على مدى نجاح التحصيل الدراسي عند التلميذ في المرحلة الإبتدائية ، و التي هدفت إلى التعرف على مدى هذا التأثير و الآثار النفسية للحداد على نموه الإنفعالي .

و تمثلت عينة الدراسة في 07 حالات ، مقسمة كالتالي : طفلين حادين في عمر 07 و 10 سنوات، و والديهما اللذين على قيد الحياة ، و 03 من معلميهم الدائمين ؛ حيث إستخدمت الأدوات التالية : المقابلة النصف موجهة ، و إعتماد تحليل كشوفات النقاط ، و كذا تصميم مخطط للتكفل وفق المنهج الإستكشافي الكيفي و تحليل المحتوى . و من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن الآثار النفسية للحداد تؤثر سلبا على النجاح الدراسي ، عند تلاميذ المرحلة الإبتدائية .

* **دراسة كوبان صندرين (Compan Sandrine) سنة 2015** ، بجامعة **Picardie Jules Verne** ، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطب ، تحت عنوان : الحداد المرضي أو مرضية الحداد ؛ و التي هدفت إلى التعرف على مدى تأثير طبيعة علاقة الأفراد مع الفقيد على إنجاز الحداد ، و كذا تاثير الجانب الإجتماعي من عادات و تقاليد و مظاهر الحزن و الحداد على مرضية و سواء الحداد .

و تمثلت العينة في سيدة تبلغ من العمر 53 سنة ، و التي فقدت إبنها (28 سنة) منذ 5 سنوات ، حينما ظهرت عليها أعراض إكتئابية حادة ؛ و إستخدمت صاحبة الدراسة المقابلة النصف موجهة و بعض الإستبيانات ، بالإضافة إلى إعتمادها على محكات التشخيص **CIM10** و **DSMV** .

و من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج : أن الحداد المرضي لا يشكل كيانا محددا لتصنيف الأمراض ، و لكنه يساهم في إضطرابات الشخصية على شكل نوبة إكتئاب كبرى (بسبب الحداد) .

* **دراسة جاستين (Justine Mc Hugh) سنة 2012** ، مقدمة لنيل شهادة مساعدة إجتماعية بجامعة لافال كيبك **Laval. Quibec** ، تحت عنوان : تأثير الحداد في الطفولة على إختيارات الحياة للراشدين ، الذين عايشوا حدادا خلال الطفولة ، و التي هدفت إلى :

1 – تحديد الفرص و المعوقات المرتبطة بمعاش الحداد ، و التي يمر بها الكبار الحادين في طفولتهم .
2 – تحديد العواقب المرتبطة بالحداد أثناء الطفولة ، و التي تؤثر على خيارات الحياة .
3 – تحديد السبل التفسيرية التي يتخذها الكبار لربط خيارات حياتهم بالحداد الذي عايشوه أثناء الطفولة .

و تمثلت العينة في 12 شخص بالغ ، ممن إختبروا الحداد ، إثر وفاة أحد الوالدين أو أحد المقربين من العائلة قبل سن 12 سنة ، و إستخدمت الدراسة : المقابلة البيوغرافية و تحليل المحتوى كأدوات ، تحت إطار المنهج الكيفي من النمط الإستكشافي الوصفي ، و من أبرز النتائج التي توصلت إليها :

إن العديد من المشاركين شكل لهم الموت حدثا ساهم بشكل كبير في بحثهم عن معنى الحياة و الموت حيث أحدث نقطة تحول ، مما يجعل من الممكن تحديد الأولويات من أجل الإستمتاع بالحياة بشكل أفضل ، لأن المشتركين مقتنعين بشكل ذاتي بتأثير الحداد على المعنى المعطى لحياتهم ، و أدركوا بأن هذا يقودهم إلى إيلاء أهمية أكبر للحياة أو الموت في حياتهم .

التعقيب على الدراسات السابقة :

مــن خــلال إستعراضـنا للدراسات السابقة التــي إطـلعنا عليها ، فإننا نجد أن هناك تشابها في الأدوات ، خـاصة المقـابلة العيادية النصـف موجهة التي كانت تربط الدراسات ، بالإضافة إلى تشابه بعضها مع دراستنا في إعتماد المنهج العيادي .

كمـا نجـد أن هـناك دراسـات إشـتركت في المنــهج الإتـنولوجي و الإنتروبولوجي ، و الكيفي و الإستكشافي ، و منهج دراسة الحالة ، و هذا ما يتعارض مع دراستنا .

و تتفـق دراسـتنا مــع دراسـة لوشاحي فريدة التي تعتبر قريبة جدا ، سواء من ناحيتي العينة أو موضوع الأحلام ، و كذا الحرمان الوالدي ، حيث يعتبر الفقدان أحد أشكال الـحرمان الـوالدي ، و نـلاحظ أن الدراسـة الموجهة للأحلام تعتمد كثيرا على المنهج الأنتربولوجي و الإتنـولوجي ، حيـث تعرضت للجـانب الثـقافي في تفسير الأحلام ، و هذا أيــضا يتعارض مع دراستنا التي تعني بمدى إحتمالية تعبير الأحلام على بقايا الحداد .

كما نجد أن الأدوات و الإختبارات تـنوعـت في كل الدراسـات ، ما بيـن إختبـارات إسقـاطية ، و إستبيـانات و تحليل المحتوى ، و هذا ما يختلـف تمـاما مع دراسـتنا الحالية ، كمـا نـلاحظ نقص الدراسات التي تتناول موضوع الأحلام و الحداد عند الأطفال .

و إعتمادا على ما سبق يمكننا القول بأن دراستنا الحالية المعنونة بـ " عمل الحداد عبر المنتوج الحلمي و إختبار AT9 لدى الأطفال في عمر الكمون إثر فقدان أحد الوالدين " تخـتلف تماما عن غيرها ، من حيث الهدف و الإختبار المستخدم ، و بهذا ستكون النتائج كذلك مخـتلفة .

الجانب النظري

الفصل الثاني

الأحلام كظاهرة سيكولوجية

الفصل الثاني

الأحلام كظاهرة سيكولوجية

مقدمـــــة الفصل

1 – ماهية الحلم

1-1 – تعريف الحلم لغة .

1-2 – تعريف الحلم اصطلاحا.

2 – الحلم كظاهرة فيزيولوجية .

3 – الحلم كظاهرة سيكولوجية .

3-1 – الحلم عند فرويد .

3-2 – الحلم عند يونغ .

4 – عمل الحلم :

4-1 – المحتوى الظاهري .

4-2 – المحتوى الكامن .

5 – الميكانزمات الفاعلة في عمل الحلم :

5-1 – التكثيف .

5-2 – الإزاحة (الإبدال، النقل) .

5-3 - قابلية التصوير .

5-4 – المراجعة الثانوية .

6 – مصادر و منبهات الحلم :

6-1 – منبهات حسية خارجية (موضوعية) .

6-2 – منبهات حسية داخلية (ذاتية) .

6-3 – منبهات حسية باطنية .

6-4 – منبهات نفسية خالصة للتنبيه

7 – أحلام الأطفال

8 – طبيعة أحلام الأطفال في عمر الكمون (من 07 إلى 12 سنة) .

9 – النوم :

9-1 – تعريفه .

9-2 – أنواعه .

10 – اضطرابات النوم عند الأطفال .

11 – الرمزية في عالم الأحلام .

11-1 - تعريف الرمزية

11-2 - الرمزية في التحليل النفسي .

12 – أهم الرموز و الإشارات في تفسير الأحلام .

13 – الحلم و الفقدان و عمل الحداد

مقدمة الفصل :

تمهيد : تعتبر الأحلام جزءا من الخبرات الحياتية التي يمر بها الإنسان منذ ولادته ، و هي ليست بالظواهر العبثية ، و إنما آلية معقدة يتم من خلالها إستثمار الحياة الباطنية المبهمة . و أحلام الأطفال تمتاز بالبساطة و الوضوح و تتأثر بالأحداث الحياتية اليومية ، التي تطبع نفسية الطفل ؛ و بهذا فإنه في فصلنا هذا نحاول الإحاطة النظرية بالأحلام عموما و أحلام الأطفال بصفة خاصة .

1 – تعريف الحلم :

1-1- الحلم لغة :

. **حلم** . – حلم حلما ، و حلما في منامه : رأى في منامه رؤيا ، يقال " حلمه ، و حلم به " ، إنحلم و إحتلم في نومه ، رأى حلما ، الحلم جمعها أحلام : ما يراه النائم في نومه : يقال " هذه أحلام نائم " أي أماني كاذبة . (المنجد في اللغة و الإعلام ، 1969 ، ص.150) .

. و الكلمة بالفرنسية **Réve** مشتقة من المصطلح اللاتيني الشعبي **Exvagus** ، من **Vagus** و تعني " تائه " ، " متسكع " . أو من المصطلح الفرنسي القديم **Desver** ، و تعني " يفقد الإتجاه " . فكلمة Réve تشدد على عدم التكيف مع الواقعي .

في حين أن المقابلين الألمان **Traum** ، و الإنجليز **Dream** المشتقين من الجرماني القديم **Raugma** و تعني " صور خادعة " و يلحان على أهمية الصور البصرية . (سيلامي (ن) ، 2001 ، ص 977)

1-2 – الحلم اصطلاحا :

الحلم هو نشاط عقلي يحدث أثناء النوم ، و هو سلسلة من الصور و الأحداث المتخيلة ، التي

يمكن أن يكون لـها تفـسير أو محتـوى يمكن بلـوغه بالتفسير و التأويل (الحنفي ، 2005 ، ص .42) . و الأحلام هي أحداث مرئـية تراها الـعين في المسرح الصغيـر الموجود داخل المـخ ، و الـذي يظل مضيئا طوال الليل (يحي مرسي ، 2008 ، ص.84) .

– و يعرف **دانـــيال لاغاش** فـــي كـتابه " التحلـيل النفسـي " الأحـلام بـقوله : " الـحلم هـو فعالية الإنسان النائم و شعور الأنا التي ترغب في النوم بوسـاطته إلى تخـفيض المثيـرات التي تنزع نـحو إيقاظ الـنائم ، و من هنـا جـاءت العبـارتان الشـهيرتان لفرويد " الحلم حارس للنوم " – " الحـلم تحقيـق للرغبة " (جعفر ،د.ت، ص. 48) .

فبـــالرجـوع إلى **فرويد** نجـده يـرى بـأن " الحـلم هو تحقيق مقنع لرغبات لاشعـورية مكبوحة (فرويد، 1982 ، ص.59) ، فالحلم هو محاولة لتحقيق رغبة أو محاولة لحل مشكلة ، و هو في كلتا الحالتين يهدف إلى إعادة التوازن النفسـي المختـل ، بسبب هذه الرغبات المعـوقة عن الإشـباع و المشكلات غير المحسوسة (ملوكي ، 2019 ، ص.70) .

و يعرفها **يحي مرسي** بأنها " تجـربة هلاسية تعتـــبر بؤرتها الزمـــنية هي الحاضر ، و يجـب قبولها ، على أنها حقيقة و موجودة عند حدوثها ".

و نقـــلا عـــن **شـــرادي (ن)** (2008) ، يـــرى **جاكـوبي (ج)** (**Jacobi (j)**) أن " الحـلـم ظاهـــرة نفسية طبيـــعية ، تتمـــتع بنوع من الإستقلالية و غـــاية يجهلها لاشعورنا ، لـديه لغـة خاصـة به ، و لا يمكن إدراكها بسهولة عن طريق اللاشـعور " و تـــكمل **شرادي (ن)** فالحـلم معلم (**Signe**) يرى من حيث المـعنى و الدلالة لعالم النـشاط العقلـــي ، فهـو سـر ذا معنى نفسي و معنـوي يمكـن بلوغـه عن طـريق التفسير و التأويل .

و نجـد بالمـقابل **يونغ (ك)** الذي لا يـــنفي المعنى الرمـزي للأحلام و دورها فـي الفهم العميق للفـرد الحالم ، فيقول " بأن الأحلام فلتة من الطبيعة ، ليست ركامـا ليس له معنـى ، و مؤلـف

مـن شـتات الذكريـات المخـتلفة فـــي حوادث اليـــوم " . (يونغ ،1997 ، ص. 37) . و يضيـف كـذلك بأن " الأحلام تكشف لصـاحبها عـن الـعوامل الخبيئة الملونة لشخصيته ، و ما دام لم يكشف النقاب عن هذه العـوامل ، تـظل مصـدرا للإضطراب في حياته اليقظة . (يونغ،1997 ، ص. 49) .

2 – الحلم كظاهرة فيزيولوجية :

و في هـذا المقام سنـتعرض لما توصل إليه البـاحثون في مجال الفيزيولوجيا العصبية ، التي توصلت لشرح آليات الحلم العضوية .

لقد طور **هوبسون** (أ) (**Hobson allan**) و مسـاعدوه النمـوذج المسمى " **فرضية التنشيط التوليف** "حيث أنها ترتكز أساس على النوم المتـناقض **REM** (**Rapid Eye Movement**) وفقا لهذه النظرية تأتي الأحلام في تنشيط عشوائي للقشرة الدماغية عبر إشارات ، يبذل الدماغ ما في وسعه لتحديد معنى لها ، و قد يبدأ هذا النمـوذج من فكـرة أن هـناك هوية شكليـة بيـن الأحداث النفسيـة و الفيزيولوجية ، و الجزائي الرسـمية للحـلم هـي النـوم الكيميائي و الكهربائي و النوم المتناقض . (**Kerkhofs , 2014,p.66 . www.info.cairn**) .

و من جهة أخرى توصلت الأبحاث العصبية إلى أن السبب الأساسي للنوم هو التباطؤ الإفرازي للغدة الدرقية ، و بالتالي فإن اليقظة هي إسـترجاع النشاط العـادي لتلك الغدة ، و بذلك فالحلم يوافق عبور سريـع جـدا مـن إفـراز ضئيـل إلى إفراز درقـي عادي أكثر فأكثر و يغمر الخلايا المخـية حتى الإستيقـاظ التـام ، و في نفـس الوقـت تحدث قراءة عصـبية هرمونية لمحـتوى الذاكرة و التي هي الحلم . (لوشاحي ، 2010 ، ص.16) .

و بحسب **غوسيتي** (**ل**) (**Gussetti laura**) إن علم الأعصاب يمكن من ملاحظة النشاط العقلي أثناء جميع مراحل النوم ، و يعتبر هذا النشاط أكثر كثافة و تعبيرية خلال مرحلة النوم المتنـــاقض (**Sommeil paradoxal**) ، حيـث يحدث عـلى المستوى العصبـي البيولوجـي ،

زيادة في نشاط اللوزة ، و المنطقة الوسطى من القشرة الجبهية ، و القشرة الحزامية الأمامية ، كل هذه المناطق تشارك في العمليات العاطفية .
على العكس من ذلك ، هناك نشاط إستقلابي ضعيف في المناطق الظهرية للقشرة الفوقية الأمامية و في المنطقة الجدارية ، حيث تشارك هذه المناطق في التفكير النقدي و الإرادة ، لذلك فإن هذا التعطيل هو أصل حالة الحلم . (**Gussetti , 2018 , p.10**) .

3 – الحلم كظاهرة سيكولوجية :

إن عملية الحلم تعتبر شكلا فريدا من السلوك ، و يكاد يكون النشاط السيكولوجي الوحيد الذي يقع خلال النوم ، و هو فعل لا إرادي و غير مقصود ، كما أنه ليس مصحوبا بنشاط ظاهر و هادف . (يحي مرسي ، 2008 ، ص.211) .
و هذا ما يؤكده **فرويد (س)** نقلا عن **شرادي (ن)** أن " الحلم ليس مجرد نشاط عقلي مجزأ (...) ، و النشاط العقلي الذي يساهم في تشكيله هو نشاط عالي و معقد ، و هو تجربة شخصية ديناميكية ، يبدو كالمجهر عن طريقه تدرك أسرار النفس ، و يعد صراعا من الميولات و العالم الخارجي ، يظهر دوما مستترا وراء أفكار كامنة بفعل تأثير عمل الحلم ؛ و هو في كل ذلك يعد مظهرا من مظاهر الحياة النفسية . (2008 ، ص. 09) .

و يتميز الحلم بخصائص نفسية متعددة ، يلخصها الباحث " **بيكا (ج)** " (**Picat .j**) في النقاط التالية : –

1 – خمود حركي معوض بالمشاركة الإنفعالية للحالم أثناء حلمه .
2 – المعاش الحالي يكون في الحاضر .
3 – غياب واضح للمنطق ، ما عدا إستخراج المنطق الداخلي للأحلام ، إنطلاقا من سلسلة الدلالات التي يريد أن يتخذها الحلم متنفسا له للظهور على ساحة الشعور .
4 – إنعدام التسلسل الزمني مع دمج اللقطات التي تتخلل الأحلام .
5 – إنغماس كلي للحالم في محتوى الحلم المعاش . (شرادي ، 2008 ، ص.10) .

و للإستطراد أكثر في تشريح ظاهرة الأحلام في مجال البعد النفسي و الإلمام بها ، سنتعرض للمقاربتين : علم النفس التحليلي **ليونغ كارل غوستاف** ؛ و علم التحليل النفسي برئاسة **فرويد سيغموند** .

3-1 – الحلم عند فرويد (س) :

تستند الحجة الفرويدية للأحلام على أنها تمثل نظاما لعملية نفسية قريبة من التخيلات الأولية ، حيث أنه نظام توفيقي بين التعبير و الكبت ، بمعني تسرب لبعض الإتجاهات اللاشعورية ، و هو تأليف رواية رمزية ، تنشأ حوادثها الظاهرة من معان أكثر عمقا في بواعثها . (فرويد ، 1922 ، ص.74) .

فمن وجهة نظره أن الأحلام الطريق الخصب و الممتاز الموصل إلى اللاشعور ، و الذي يوصل إلى الحياة العقلية الخفية (لعبيدي ، 2013 ، ص.05) .

و يؤكد **فرويد** في نظريته حول الأحلام ، بأن هناك إستمرارية للحياة النفسية ، بين نفسية الليل ، و نفسية النهار ؛ و أن الأحلام لها عدة وظائف وصفها في مؤلفه سنة 1900 ، و هي :-

- الحفاظ على النوم .
- تحقيق رغبة .
- الرقابة و عمل الحلم . (لوشاحي ، 2010، ص. 35)

و يسلط الضوء كذلك على أهمية رمزية المحتوى الظاهر للحلم ، حيث إن تحليل الرمز يعزز الإسقاط الخارجي ، (**Gussetti , 2018 , p.71**) . فالأحلام كما يري **فرويد** ذات طبيعة رمزية ، أي أنها عبارة عن رموز لا يمكن فهمها بسهولة ، تستخدم للتعبير عن فكرة ما ، أو شخص ما . (الديلمي ، 2006 ، ص.38) .

– و بحسب **إيريك فروم** "إن الأحلام تشكل بدورها مجالا آخر للسلوك ، الذي يعتبره **فرويد** تعبيرا عن القوى اللاواعية ، التي لا نسمح لها بالدخول إلى حيز الوعي (...) ؛ إن هذه الأفكار و هذه المشاعر المكبوتة تعود إلى الحياة و تعبر عن نفسها خلال النوم ، و هي التي نسميها أحلاما ". (فروم ، 1995 ، ص.53) .

و ما يؤكد عليه **فرويد** ، هو أن غالبية أحلامنا تدور حول موضوعات جنسية محرمة لا ترضى عنها النفس ، و من ثم تحاول رغباتها الجنسية أن تستتر و تخرج من اللاشعور إلى الشعور ، عن طريق الرموز التي تشير و لا تفصح و تتهز فرصة النوم لتظهر في شكلها الحلمي ، بالتمويه على الرقابة التي تضعف خلال النوم ، و لكنها لا ترفع نهائيا . (الحنفي ، 1996 ، ص. 19) .

و إن التشديد على الطبيعة الصبيانية لمضمون الحلم ، قد تدعونا إلى الإعتقاد بأن **فرويد** لا يسلم بوجود صلة انفعالية بين الحلم و الزمن الحاضر ، بل بينه و بين الزمن الماضي فقط ؛ هذه الفكرة ليست صحيحة ، ف**فرويد** يعتقد أن الحافز على الحلم هو دائما حدث متعلق بالحاضر (...) ، لكن الحلم لا يمكن أن يتولد إلا من أحداث على علاقة بميول تعود إلى الطفولة الأولى ، فالطاقة اللازمة لإيجاد الحلم ، إنما تنجم عن زخم التجربة الطفولية (فروم ، 1995 ، ص.69) .

و يتعمق **فرويد** أكثر في تفسير تكوين الحلم ، حيث يقول أن هناك طريقتين لتكوينه : " فإما ان يكون الحافز الغريزي مقموع عادة (رغبة لاشعورية) من القوة ما يكفي للتأثير على الأنا أثناء النوم ؛ أو أن يتسنى لميل مستبعد من حياة اليقظة ، أي لسلسلة من الأفكار القبل شعورية ، بكل ما يتصل بها من حوافز متصارعة – أن تزداد في النوم قوة بإنضمام عنصر لاشعور إليها (...) .

و هكذا يصدر عددا من الأحلام من الهو ، و عددا آخر من الأنا (...) و يعطل الأنا وظائفه مؤقتا ، و يرتد إلى حالة سابقة تفصح عن حقيقة نشأته من الهو ، و يتم هذا دائما بأن يقطع الأنا علاقاته بالعالم الخارجي ، و يسحب شحناته من أعضاء الحس . [الإنسحاب النرجسي] (فرويد ، 2000 ، ص. 53-54) .

و يرى كذلك بأن هناك إنفصال بين المضمون الإنفعالي و المضمون الفكري ، حيث أن هذا الأخير يتعرض لعمليات الإبدال ، و الإلتواء ، و التعمية ، بحيث يدل الشيء على ضده ، في حين أن المضمون الإنفعالي يبقى من غير تبديل . [أقنعة الوجدان عبر الفكر] (فرويد ، 1962، ص.131) .

و نستخلص أن فرويد في مقاربته ركز على نقاط أساسية عديدة منها :-

1 – أن الحلم عبارة عن وسيلة تفريغية للمكبوتات ، من خلال تحقيق الرغبات التي تكون غالبا محرمة ، أو مرتبطة بالهواءات الجنسية ، و التي يستحيل تحقيقها في مجال الوعي .
2 – الحلم هو الطريق الملكي للاشعور " هذه مقولة **فرويد** و مؤداها أن الحلم يعتبر المسرح التعبيري للاشعور بإمتياز ، و بذلك فإنه يخبرنا عن خلجاته و يكشف لنا عن طبيعة الأهواء و الصراعات السائدة .
3 – أن الأحلام عبارة عن رسائل مشفرة و مرمزة في الشكل الظاهري ، الذي يقبله الأنا و يمرره لوعي الفرد الحالم خلال النوم .
4 – أن مضمون الحلم الحقيقي و الكامن يتعرض لعدة آليات و هدفها تشويهه ، و سنتعرض لهاته الآليات بشيء من التفصيل في العناصر اللاحقة .

3-2 – الحلم عند يونغ كارل غوستاف :

إن اللغة و الشخصيات التي تسكن هذا العالم هي رموز ، و نتواصل معها من خلال الأحلام ، و لهذا فإن دراسة الإنسان و رموزه هي في الحقيقة عبارة عن دراسة لعلاقات الإنسان مع اللاوعي (**Saucin, 2012 , p.105**) .

إن الحلم عند **يونغ** ليس نوعا من التشفير النمطي ، و الذي يمكن فك رموزه بإستخدام دليل حيث يتم ترجمتها ، حيث إنه تعبير أصلي و هام و شخصي خاص بلاوعي الفرد ، و هو جزء لا يتجزأ منه ، أي أن الحلم يتواصل مع الحالم ، من خلال رموز لها معنى بالنسبة له فقط . (**Sausin,2012, p.106**) .

كما أن الأحلام في نظر **يونغ** يمكن أن تطلعنا أو تنبؤنا عن جواب في المستقبل ، إذ يعتقد بأن " النفس كائن انتقالي " ، لذا يجب تعريفها على وجهيها ، فهي من جهة تقدم لنا لوحة عن بقايا الماضي و آثاره ، كما تقدم لنا ، من جهة أخرى ، و في اللوحة نفسها معالم المستقبل ، نظرا لأن النفس تبدع بحد ذاتها مستقبلها الخاص. (ملوكي ، 2019 ، ص.77) .

و لهذا فالعلاجات المستوحاة من التحليلية ترتكز اساسا على الاسقاط عبر الحلم ، و استثارته حتى في لحظات الوعي ، مثل لعبة الاحلام ، رسم الاحلام ، و إعادة عناصر حلم لم يكتمل، فيتحول الحلم من كونه منتجا تلقائيا يسيطر عليه الهو غالبا ، إلى مادة بالإمكان التلاعب بها لإحداث تغيير .

و قد قام **يونغ (ك)** بدراسة الأحلام للوصول إلى دليل عن لاشعور سلالي ، يشترك فيه البشر جميعا ، و الأساطير و الدين كلها تثبت صحة مفهوم اللاشعور الجمعي ، و أطلق عليه إسم الأنماط القديمة (البدائية) **L'arché type** (...) ، و بينما **فرويد** إستخدم الأحلام لكي يكشف السنوات التكوينية الأولى في حياة الشخص ، فقد استخدمها **يونغ** لإكتشاف النمو السيكولوجي للسلالة البشرية . (يحي مرسي ، 2008 ، ص.253)

و تعـــتبر أية محاولة لتفسير الأحـلام محفوفة بالمخاطر و التعسف ، و لكن يقول **يونغ** " أنه إذا درســـنا ما يكفي من الحـلم فسنستدل بشيء ، لن يكـون الأمر علمـيا أو عـقلانيا ، بل إشـارة عمليـــة تســـــمح للـــــفرد بأن يفهـــــم فـــي أي إتجاه هو لاوعيه (خافيته) . (**Dienal,(n.d), p. B02**) .

و قد استنتج من خلال الأحلام التـــي مرت عليه ، أن تفســـير الحـلم قد يكون مسألة حياة أو موت ، و هذا ما يتعلق بزميل له في **زوريخ** الذي توفـي في حادث تسلق الجبل بـعد حلم رآه ، و كان ل**يونغ** فيه رأيا مؤثرا لخطر محدق به . (يونغ ، 1997 ، ص.48) .

و فـي مـــؤتمر **ميونيـخ** للتحليل النفسـي في (سبتمبر 1913) ، تحـدث **يونغ** عن النمـاذج النفسية ، و طرح فكرة أن هناك حركتـين أساسيتين للـبيدو : الإنبـساط ، حيـث يكـون إهتمـام الـــفرد موجهـا نحو العالم الخارجي ؛ و الإنطواء ، حيـث يكـــون إهتـمام الفرد وجـها نحو الداخل ؛ إنطـلاقا مـن هذا ، إفتـــرض وجـود نموذجين من النـاس يصـــنـفون حسب هيمنـة إحـدى هاتين النزعتين . (يونغ ، 2015 ، ص.ص.36.37) .

و بالنظـــــر إلـــى الفـرق بيـــن الفرد الإنبساطي و الإنطـــوائي ، إستـمد **يونغ** مخـــــططين لتفـسير الأحـلام : مخـطط ذاتي و آخـر موضوعي ؛ بحيث أنه من خلال المخطط الذاتي ، المنتجات الحلمية تفسر رمزيا ، على أنها إعـادة إنتاج للـحالة النفسية الداخلية للحالم و مواقفه إتجاه ذاته ، و واقعه النفسي ؛ فهو بذلك يترجم الحالة الداخلية للفرد .
أما من خـــلال المخطط الموضـوعي ، فتفـسر الأحلام بطريقة مباشرة و غير رمزية ، فهي إذا عـلامات أو تأثير لعلامات ، و تتمثل فـي مـواقف الحالم مـن الأشـخاص المحيطيـن به و علاقته بـهم . (**Sancin, 2012 , p.115**)

و تتلخص مقاربة **كارل غوستاف يونغ** في :-
1 – يعطـي أهمية كبيـــرة للأساطير ، و البـناء الذاتي **Archétype** ، و يعتبـــر أن هناك أنا جمعي تتصل لاشعوريا من خلاله سلالة البشر جمعاء .

2 – الأحـلام عـنده هي مؤشـرات رمزية عـلى الحالة الداخلية للفرد ، كما أنها يمكن أن تكون تنبؤية ، تخبرنا على حال آت للزمان ، أو حتى تخبرنا عن أحوال الماضي السحيق ، من خلال معـالم و رموز صوفية و أسطورية .

3 – يصنـف منهـج تفسيـر الأحـلام عند **يونغ** إلى ، مخـطط موضوعي ، و مخـطط ذاتي ، إستنادا على تقسيمه طبيعة البشر ، الإنطواء و الإنبساط .

4 – عمل الحلم :

إن عمل الحـلم هـو ، إلـباس المحتـويات الباطـنية صـورة تنكرية ، قبل إخراجـها إلى المحتوى الـظاهر ، حتـى لا تقـف الرقابة في سبيل خروجها ؛ و الرقابة الكابتة تسمى " رقيب الأحلام " و التـي تضـعف بعـض الشـيء أثنـاء الـنوم ، فتنتـهز بعـض المحتـويات الـنفسية من ذكريات و أمـاني ، و رغـبات مكبـوتة ، الفرصـة لتتسـلل متنكـرة إلى الـحلم . (الحنفي ، 1996 ، ص.20) .

و تسمى العملية التي تحول أفكار الحلم الكامنة إلى المضمون الظاهر للحلم ، بصياغة الحلم ، و تقدم لنا صياغة الحلم مثالا ممتازا ، عن النـحو الذي تفـرض به مواد اللاشعـور ، في الهو نفسـها على الأنا ، فتـصبح قبل شـعورية ، و تعانـي بسبب مقاومة الأنـا لتلك المتغيرات التـي نسميـها تشويه الحلم . (فرويد ، 2000 ، ص.53) .

يقول **فرويد** بأن المحتـوى الظـاهر هـو ما يحيكـه لنا الحلم ، و الأفكـار الكامـنة للحـلم ، هي الجانب المخفي ، الذي نريد جعله قابل للعـبور بواسطة تحـليل الأفكار (...) ؛ فجـزء كبير من المنظومة النفسية تتشكل من الأفكار اللاشعورية للـحلم ، و التي أدمـجت في الـحلم الظـاهر ، إمـا بمفـهوم شظـايا الذات ، أو في حـالات أخـرى بمفهوم الهـلاوس (...) ؛ و عمل تفسير الحلم أوجد من أجل جمع هذه الشظايا أو الهلاوس .(**Freud, 1921, p 122**) .

و عمل الحلم في مختلف معانيه ، يمكن أن يوضع بالموازاة مع العلاج التحليلي ، حيث يعتبر الحلم نموذج للنشاط النفسي (...) و الرغبات المكبوتة تلتف ، و تتلاعب حول القوى المقاومة في تفسير الحلم ، الذي يقترح كحلقة تربط المحتوى الظاهتري بالمحتوى الباطني . (**Marty et al, 2008 , p.54**) .

ترى **كورين مورال** (**Corine morel**) بأن ما نعرفه عن الحلم هو المحتوى الظاهر ، بمعنى أنه حلم مشوه من خلال : التكيف و الإزاحة و الترميز (...) ، و بهدف الوصول إلى المحتوى الكامن ، يتوجب علينا القيام بعملية التفسير ، بمعنى فهم معاني الحلم ، و فيما يأتي مخطط توضيحي لعمل
و تفسير الحلم : (**Morel, 1995 , p.p.153-154**)

مخطط رقم 01

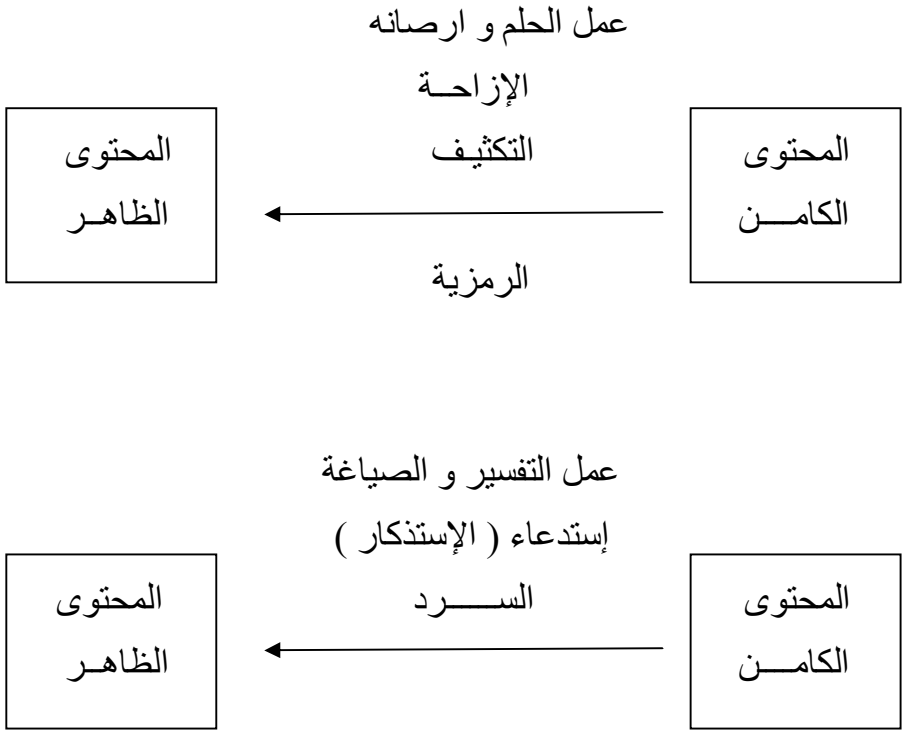

مخطط يشرح آلية ارصان الحلم ، مقابل اعادة صياغته و تفسيره

4-1 – المحتوى الظاهر :

يطلق إسم المحتوى الظاهر على ما نتذكره ، و نسرده عند اليقظة ، بعد ذلك النشاط النفسي ، الذي تعرضنا له أثناء النوم ، و نقلا عن **شرادي** (2008) يقول **بارجوري** " **Berjeret (j)** " الذكرى الذي تبقى لنا من الحلم تسمى المحتوى الظاهري ؛ و عن طريق التحليل نكتشف وراءه من الأفكار الأولية التي تعرضت لعمل الحلم (...) .

فالمحتوى الظاهري و الأفكار الكامنة للحلم يبدوان لنا كتصورين مختلفين لنفس المحتوى ، كلغتين معبرتين عن نفس الفكرة . (ص.ص 63.64) .

يجري توظيف أفكار الحلم من خلال مضمونه ، كما أن معظم أفكار الحلم الكامنة يتولى تمثيلها مضمون الحلم الظاهر ، بيد أنه ثمة فارقا يبقى قائما ، فيما يعمل الحلم على تطويره و إبرازه في تفاصيله ، و كأنه يرغب في أن يجعل منه جوهر مضمونه ، هو عينه ما سيلعب بعد التحليل ، و في الأفكار الكامنة دورا ثانويا تماما . (فرويد ، 1982 ، ص. 37) .

إذن ، فإن وظيفة المحتوى الظاهر للحلم عند **فرويد** ، هو أن هذا الظاهر يعد بمثابة علامات على الطريق المؤدية للمحتوى الباطن (...) ، و الحلم هو عمل الحالم و إبداعه ، الذي يتوفر عليه بكل مكوناته الثقافية و الذهنية ، و النفسية ، و الحياتية ، و أسلوب الحالم في الحلم ، هو الأسلوب نفسه في الحياة ، و الحلم مفتاح شخصية الحالم . (الحنفي ، 1996 ، ص.158) .

و يمكننا أن نتوصل إلى فهم الحلم و تفسيره ، إذا إفترضنا أن ما نذكره عند اليقظة ليس عملية الحلم الحقيقية ، بل هو واجهة تستتر وراءها هذه العملية . (فرويد ، 2000 ، ص. 53) .

4-2 – المحتوى الكامن :

يقول **فرويد** في كتابه الحلم و تأويله : " إن مادة الحلم الكامنة هي التي تحدد المضمون الظاهر ، حتى في أدق تفاصيله تقريبا ، و كل تفصيل منها لا يشتق من فكرة منعزلة ،

و إنما عدة أفكار مقتبسة من تلك المادة الأساسية ، و غير مترابطة فيما بينها بالضرورة ، بل من الممكن أن تكون منتمية إلى أشد ميادين الأفكار الكامنة إختلافا ؛ إن كل تفصيل من تفاصيل الحلم ، هو بكل معنى الكلمة تمثيل في مضمون الحلم ، لزمرة من زمر الأفكار المتناثرة تلك " . (فرويد ، 1982 ، ص.35) .

كما يطلق **فرويد** إسم أفكار الحلم الكامنة على الخبيء المستتر الذي ينبغي كشف الحجب عنه ، و عن طريق تحليل الخواطر ، التي تتوارد إلى ذهنه بصدد الحلم . (فرويد ، 2014 ، ص.132) .

إذ أن بعض العلماء يطلقون عليه المحتوى الخفي أو المتخفي ، و هو الذي لا يظهر في أجزاء الحلم و محتواه الكلي ، و الذي نصل إليه بواسطة المحتوى الظاهر للحلم ، أو عادة ما يكون حاملا في طياته ذكريات و إنطباعات قديمة ، و خبرات سابقة كبتت في اللاشعور . (لوشاحي ، 2010 ، ص.99) .

5 – الميكانزمات الفاعلة في عمل الحلم

إن عمل الحلم هو مجموع العمليات ، التي تحول مواد الحلم " المثيرات الحسية ، البقايا النهارية " ، و أفكار الحلم إلى منتج ، و هو الحلم الظاهر ، كذلك فإنه يترجم المحتوى اللاشعوري ، مثل القلق الطفولي ، الصراعات ، الرغبات ، إلى محتوى ظاهر ، و هذا ما يتحقق من خلال مبادئ :

التكثيف و الذي يعتبر المنجز الأول لعمل الحلم ، و الذي يجمع بين العديد من المفاهيم بغرض التنكر ؛ و الإزاحة ، أي إستبدال شيء مع تلميح بعيد (...) ؛ و التصوير الذي يحول الأفكار إلى صور مرئية .

إن الرغبات المحرمة يتم إستبدالها من خلال عمليات التنكر العقلية هاته ، بهدف عبور مشتقاتها اللاشعورية ، بحرية إلى اللاشعور . **(schneider,2011, p.108)** .

5-1 – التكثيف :

حسب **لابلانش (ج) و بونتاليس (ج.ب)** ، إنـه أحد النماذج الأساسية لعمل العمليات اللاواعية ، حيث يمثل تصور وحـيد لـعدة سلاسـل من الترابطـات ، نظـرا لوقوعـه عنـد نقطة تقاطعهما ، و توظـــف فيه عندها ، من وجهة نظر إقتصادية الطاقات المرتبطة بهذه السلاسل المختلفة ، من خلال تجمعها . (لابلانش و بونتاليس ، 1977 ، ص. 191) .

و يقول **فرويد (س)** " يعتمد تشكيل الحلم على التكثيف " (...) ، السـرد أو المحتوى الظاهري يجعل الحلم يخضع لتكديس قوي ، حيث أن العديد من عناصـر الحلم تحـددها أفكار الحلم ؛ و في المقابل ، فإن أفكار الحلم يمكـن أن يمثلهـا عدة عناصـر ، و بهذا فإن عنصرا واحدا يستطيع أن يأخذنا لعدة أفكار ، فكـرة واحدة بإمكانـــها أن تذهب بنا لعدة عناصر من الحلم . **(Bauer- Motti, 2015 , p.113)** .

5-2 – الإزاحة : (إبدال – نقل) :

و هي عملية متعلقة بوظائف عمل الحلم ، كمـا أنها ليسـت مقصـورة على الأحلام ، تدل في مجـال التـــحليل النفسي للآحلام ، علـى إبتـعاد المحتـوى العـاطفي أو الإنفـــعالي عن هدفه الصحيح ، و إلتصـاقه بدل ذلك بهدف أو غرض ثانوي ، أو فـــرعي ، و ليس بـــذي أهمية ، مـما يؤدي إلى كـون السمة الجـــوهرية غير مـمثلة في المحتوى الظاهر (...) ، فقد جـرت إزاحتها ثم إبدالها بشيء غير ضار في ظاهره . (أسعد و عبد الله ، 1987 ، ص.09) .

و أثناء قيام الحلم بعمله ، تنتقل الشدة النفسية للأفكار و التصـورات التي هـي موضوع الحلم ، لتتلبـس أفـكارا و تصـورات أخـرى ؛ هي بالضبـط تلك التـي ما كـنا نـتوقع أن نـراها تأخـذ تلك الحدة و الكثـافة ، و هذه النقلة في النبرة النـفسية ، هـي التـي تسهم بأوفى قسط في تعتيم معـنى الحلم ، و فـــي الحـؤول دون تعـرف الـعلاقات بـين الحـلم الـظاهر و الـــكامن . (فرويد ، 2018 ، ص.37) .

كما أن **الحنفي** يرى بأن الإزاحة ، هي حيلة من حيل الحلم للتمـــويه و الخداع على الرقيب ، بالتأكـــيد على موضـوع أو جزء من الحلم غير مهم ، بدلا من المـــهم ، و إفراغ المهم من الشحنة النفسية التي ترتبط به أصلا ؛ بذلك ينخدع الرقيب و يسمح للحلم بشكله للمرور إلى وعي الحالم . (2005 ، ص.316) .

5-3 – القابلية للتصوير :

يقول **فرويد :** " إننا نعلم من تفسير الأحلام ، أن عمل الحلم يسلك طرقا مختلفة ، من أجل الوصول إلى تصوير الكلمات أو الجمل في صورة حسية مرئية " ؛ و يضيف **فرويد** قائلا " إن عمل الحلم يسعى إلى التصوير المرئي لأفكار الحلم بكل وسيلة في متناوله ". (فرويد ، 1929 ، ص. 412) .

و من الضروري جدا ، أن نؤمن بالصور كمادة أساسية للأحلام ، فالحلم يعتمد لغة تصويرية للتعبير ، و قد تكون هذه اللغة غير دقيقة ، لكنها حيوية و عميقة المعنى ، فهي أقدم لغات العالم دون ريب ، كـــما أنها اللغـــة العـــالمية المـــوحدة بـــين أفـــراد الـــبشر . (النجار ، 1987 ، ص.11) .

كما تؤكد **بوعـــلاقة (ف)** ، أن الصورة هي موضوع الحلم الفرويدي و نمط بنائه للمضمون الظاهر ، في علاقته بالمضمون الكامن ، و يتفق المهتمون بعلم الصورة و دلالاتها ، أنها في المقام الأول أداة تعبيرية ، و لا تختلف في ذلك عن باقي أدوات التمثيل ، التي يتوفر عليها الإنسان . (2018 ، ص.07) .

و يكون الحلم نظاما تعبيريا له قوانينه الخاصة ، فهو يشترط أن تعبر كل المعاني ، و حتى تلك الأفكار الأكثر تجريدا عن نفسها بالصور (...) ، فهي تندرج في الحلم ، كعناصر ذات دلالات . (لابلاش و بونتاليس ، 1997 ، ص.404) .

4- – المراجعة الثانوية :

يرى **فرويد** أن العامل الرابع من عوامل الحلم يسعى إلى تشكيل ما يعرض له من المواد ، تشكيلا يخرج منه شيئا شبيها بحلم من أحلام اليقظة (...) ، و أثر هذا العامل أن يستولي على حلم اليقظة ، المتكون بالفعل ، و حاول إدخاله في محتوى الحلم . (فرويد ، 1929، ص.189) .

و كأن الحلم من خلال عملية التنقيح الثانوي يوضع في سياقه الأخير تماما ، مثل تجمع صور الآلة الفوتوغرافية ، ثم يخرجها فيما بعد في شكل سيناريو ، واضح ، و متماسك ، و مرتب ، يشمل كل ما له علاقة بحياة الفرد السابقة ؛ بل الحلم في هذه الحالة يكون الجامع لكل الحياة النفسية للفرد و إنطباعاته ، في مختلف المواقف و الظروف . (ملوكي ، 2019 ، ص.103) .

– و خلاصة المعنى لهاته العملية ، جاء على لسان **هافلوك اليس** (**Havelock Ellis**) " بوسعنا أن نتصور شعور النائم يحدث نفسه قائلا : ها قد قدم سيدنا الشعور اليقظ الواعي ، و هو الذي يتولى أهمية بالغة في العقل و المنطق ، و سواهما ، هيا تعجل ، إجمع الأشياء بسرعة ، و رتبها على أية صورة كائنة ، فإنها تؤدي الغرض ، هيا رتبها قبل أن يدخل و يتسلم المسؤولية " . (فرداي ، 1998 ، ص.134) .

6 – مصادر و منبهات الحلم :

يصنف فرويد منابع الحلم إلى أربع (04) طبقات : 01 منبهات حسية خارجية (موضوعية) ؛ 02 – منبهات حسية داخلية (ذاتية) ؛ 03 – منبهات جسمية باطنية ؛ 04 – مصادر نفسية خالصة للتنبيه .

6-1 – المنبهات الحسية الخارجية (الموضوعية) :

يقول **فرويد** نقلا عن **شتروسيل** : " إن النفس تمكث حتى في أثناء النوم على صلة لا تنقطع

بالعالم الخارجي " ، و ليس هناك مانع من أن تصـير المنبـهات التي تبلغـنا من خلال النوم مصادر للأحلام .

يثير صوت يدرك إدراكا غير متمـيزا صورا حلمـية توافقـية : فينقلنـا هدير الرعد إلى حومة الوعى ، و يتحول صياح الديك إلى صرخة رجل تملكه الرعب (...) ، و إن إنزاح الغطاء أثناء الليل ، فقد نرى أننا نتجول عرايا أو نقع في الماء . (فرويد ، 1929، ص.ص.25.26) . و هنا نتـحدث عن جزء واع لا ينـام في الكينـونة الإنسانية ، فيـنتبه عن طريق الأنا الجـسدي الحاوي له ، فتصدر أحلاما مرتبطة بالظروف الموضوعية الخارجية ، التي تحيط بالعالم .

6-2 – المنبهات الحسية الداخلية (الموضوعية)

يقول **فونت** : " أعتقد أن جـزءا جـوهريا من أوهـام الحلـم ، يرجـع كذلك إلى الإحساسات الذاتية البصـرية التـي نألفها في حال يقظتنا ، في صورة نقاط وضاءة تسرح فوضاها حقل البصر إذا أظلـم ، أو طنين أو صفير في الأذن . (فرويد ، 1929،.ص.68) .

إن ما سيدخله الفرد من مثيرات موضوعية ، و ما ينتـج عنـها من استـجابات ذاتية خلال الحياة النهارية الواعية ، تصبح وجها من المنبهات الذاتية و من مصادر الحلم .

و قـــد يكـــون هذا المـثير الحســي داخلـي ، بمعنـــى نابـع مـــن أعضـائه الداخلـية (...) ، كأن يتأثر الحلم بالحالة الحـــشوية للنائم ، مـثل حـــال الجـــوع أو الـــعطش الشديدين . (ملوكي ، 2019 ، ص.29) .

6-3 – مصادر حسية باطنية :

إن النوم لا يطفئ شعـــلة طبـــقات الذهن جميـــعا ، بل تبـقـى أجزاء منه فعالة و نشيطـة ؛ و الإضطـرابات المعدية ، و عسـر الهضـــم أو إرتفاع درجات الحرارة تعتبر من أهم مصادر الأحلام و مادتها عند إصابة الجسم بها .

و الحلم يصور معناه رمزيا ، **فرويد** " نحن نجهل بصفة عامة أعضاءنا الداخلية ، لكنها من الممكن أن تصبح مصدرا للإنطباعات بالنسبة لنا (...) ، و من التنبيهات الجسمية العضوية على إشارة الأحلام ، التهيج الجنسي ، حيث يكون باعثا قويا لصور الحلم ". (ملوكي ، 2019 ، ص.94) .

و عموما فإن الإضطرابات الجسدية لها تأثير قوي على نوم الفرد ، و بالتالي على طبيعة أحلامه ، فإذا كان الطفل يعاني الحمى فإنه يرى الكوابيس و أحلام مقلقة .

4-6 – مصادر خالصة للتنبيه :

و هي المصادر التي ينتج عنها الأحلام المرمزة ، المثقلة بالمعاني و الأفكار الكامنة ، و التي خضعت للتشويه و عمل الحلم ، حيث تكون غالبا معبرة عن مكنون ساحة اللاشعور ، الذي هو مثقل بالمكبوتات و الرغبات الغير مشبعة ، فتصبح هاته الوضعية كمصدر نفسي خالص للتنبيه .

إن المكبوتات التي تنتج من نزوات الهو ، أو منبع الطاقة النفسية و مكنوناتها اللاشعورية ، تظهر بصورة رمزية ، و قد تكون هذه الرغبات هي طفولية المنشأ أو مستوحاة من واقع الحياة اليومية . (لوشاحي ، 2010) .

7 – أحلام الأطفال :

و تختلف حسب فرويد عن أحلام البالغين في عدة نقاط :-

1 – لفهم أحلام الطفولة ، لا يستلزم القيام بتحليل ، فمن الممكن إعتبارها من الفئة الأولى (الأحلام الواضحة) .

2 – هي ليست خالية من المعنى ، بل إنها أعمال نفسية واضحة و كاملة .

3 – ليس من الضروري تفسيرها ، نظرا لوجود توافق بين المحتوى الظاهر و الكامن .

4 – حلم الطفولة هو رد فعل لحدث اليوم ، الذي يترك وراءه الأسف و الحزن و رغبة لم تتحقق ، و الحلم يصل إلى التحقيق المباشر و المكشوف لهذه الرغبة . (**Corine, 2008 , p.147**) .

و قد توصلت الكثير من الأبحاث إلى أن أغلب أحلام الأطفال ليست من النوع المزعج أو المخيف ، بل إنه كلما تدرج الأطفال في النمو من الرضاعة إلى المراهقة ، أخذت التغيرات التي تطرأ على أحلامهم تعكس مراحل النمو المعرفي ، و نمو الذاتية أو الهوية الشخصية أو الجنسية الطفلية . (بوربلي ، 1992 ، ص.68) .

8 – طبيعة أحلام الأطفال في عمر الكمون (من 07 إلى 13 سنة) :

* أحلام الطفل أبن السابعة : تدور أحلامه حول نفسه بصورة عامة ، يرى أحلاما مدهشة ، يطير في الهواء ، أو يغوص في أعماق الماء ، و قد يحلم بمواقف محرجة ، كتبليل الفراش (مع التبليل الفعلي) ، أو بضياع سرواله ، أو ربما إنقلب إنقلابا واضحا إلى الجنب الاخر ، و قد يتأثر بالبرامج التلفزية أو الأشرطة السينمائية .
* أحلام الطفل إبن التاسعة : تطارده الحيوانات أو يطارده الناس ، و قد يصاب بجرح أو برصاصة ، أو قد يخطف ، و يلعب القتل دورا بارزا في أحلامه ، و قد يقتل أعز أصدقائه . (جعفر ، د.ت ، ص.ص. 67.68.69) .
* و يلاحظ أن أحلام الأطفال قبل العاشرة ، تتبع من تأثرهم بالبيئة المحيطة بهم أي خارجة عن ذواتهم .
* أحلام الأطفال بعد سن العاشرة : تكون هذه الأحلام من الداخل ، أي أن موضوعاتها أفكار داخل أذهانهم ، و إن رأوها بعيونهم ، ويفسر **Piaget** ذلك فيقول : " إن الفكرة تنطرح خارج الذهن في شكل حلم ، يراه الطفل وقائع يقينية ". (الحنفي ، 2005 ، ص.42) .

9 – النوم : ينام الإنسان البالغ حوالي 08 ساعات يوميا ، أما الأطفال فيحتاجون ساعات اضافية ، و يعتبر النوم احد العوامل الاساسية بالنسبة لعدة وضائف بيولوجية ، منها الأحلام حيث درس العديد من الباحثين فيزيولوجيا و طبيعة النوم الذي تحدث فيه الأحلام .

9-1 – تعريف و مفهوم النوم :

هو وظيفة حيوية أساسية و ضرورية ، مثل الغذاء و التنفس ، و النوم خاصية مشتركة بين الحيوانات ذوات الدم الساخن ، و يتم تعريفه على أنه لحظة محددة من الزمن ، و هو تجربة من عدم النشاط ، الذي يظهر فيه الدماغ منفصل إتجاه مختلف المساهمات الحسية الحركية ؛ و من جهة أخرى ، تثبيط بعض ردود الفعل الحركية . (**Faussette, 2018 , p.07**) .

ويقول **كوهلن** : " إن الإنسان يتألف من جزأين اليقظة و النوم ، و من هنا يتبين أن جسم الإنسان تتم تغذيته عبر طريقتين هما ، الطعام و الراحة " . (بوربلي ، 1982 ، ص.19) . و يقول **فرويد**أن النوم من وجهة النظر البدنية ، هو إستذكار للإقامة في جسم الأم و تحقيق لبعض شروطها ، الوضعية الساكنة ، الدفء ، و الإبتعاد عن التنبيهات ، بل كثيرون هم الأشخاص الذين يتخذون أثناء رقادهم وضعية الجنين ، و تتسم حالة النائمين النفسية بإنسحاب شبه تام من العالم المحيط ، و بإلغاء كل إهتمام به. (فرويد ،1982 ، ص.67) . و يضيف أيضا أن النكوص الخاص بنمو الليبيدو ، و الذي ينشط في حالة النوم ، هو إحياء النرجسية البريئة .

9-2 – أنواع النوم :

و تقسم **قدوش سعاد** النوم إلى نوعين :-

* **النوم التقليدي الهادئ Orthodox sleep** : و يمثل الجزء الأكبر من النوم ، و يحدث على المراحل الأربعة التالية :-

1 – مرحلة النعاس (**Doying**) ، و تشكل من 5 إلى 10 % من مجموع النوم .

2 – مرحلة النوم الخفيف (**light sleep**) ، و تحدث الأحلام فيه ، و لكن يندر أن يتذكرها الفرد .

3 – مرحلة النوم العميق (**Deep sleep**) ، و تمثل مرحلة النوم المريح لحدوث الإسترخاء فيه ، و هي تشكل 15 % من مدة النوم .

4 – مرحلة الأمواج البطيئة (**Slow wave sleep**) ، و هـي تشكل 10 % من مجـموع فترة الـــنوم .

*** النوم المتناقض Paradoxal sleep (الحالم) :**

مظـهـر فيـــزيـولوجي يصحـــــب بحـركات سريعة ، و لـذلك ســـمي بنوم (REM) (**Rapid Aye Movement**) ، مـع تنشيط الدمـاغ ، فيـزداد حـرارته ، و يـزداد إستهلاكه للأكسجيـن ، كمـا يزداد تدفق الدم إليه ، و يبلـــغ هذا النشاط سرعة فائقة و مذهلة ، و قد يفوق نشاط خلايا الدماغ نشاطه أثناء اليقظة (قدوش ، 1997 ، ص.12) .

10 – إضطرابات النوم عند الأطفال :

* مدة النوم عند الأطـفال : يحتاج الأطفال حـديثو الولادة و الرضـع و الأطفال الصـغار إلى فترات طويلة للـنوم ، ما يقرب من 75 % من وقتـــهم ؛ ثم تبـــدأ هذه المدة الزمنية تقل تدريجيا ، مــع تقـدم مراحل نمو الطفل ؛ و مـع تقــدم سنـه يبدأ في إنقـاص ساعـات النوم بالنـهار إلى فتـرة واحدة (القيلولة) .

كما أن حاجة الأطفال الصغار للنمو الجسمي ، تجعلـهم بحاجة إلى فترات نوم أطول ، و لهذا غالبا ما يستسلم الأطفال للنوم بمجرد إطفاء النور ، بغض النظر عــن الوقت ، حتى لو كان منتصف النهار . (الديلمي ، 2006 ، ص.60) .

و هناك جملة من الإضطرابات الخاصة بالنوم للطفل ، إخترنا منها أكثرها شيوعا :-

1 – الأرق : و هو صعوبة بدإ النوم ، في المدة و العمق ، أو الجودة الذي يحدث على الرغم من وجود فرص النوم الكافية و الظروف الملائمة للـنوم ، و ينتـــج عنها شكل من أشكال ضعف الأداء أثناء النهار (الأكاديمية الأمريكية لطب النوم 2013) .

و يقدر إنتشار الأرق لدى الأطفال بحوالي 1 % إلى 6 % من تعداد أطفـال العالم ، مـع إنتشار أعلى بكثير لـدى الأطفال الذين يعانون من ظـروف نفسية صعبة ، و عندمـا يـــحدث مقـاومة النوم أو ظهور يقظـــات ليليـة مـزعجة ، يقترب معدلات الإضطرابات السلوكية الفوضوية من 25 % (سليمان ، 2013 ، ص.12)

2 – أحلام الرعب و الكواليس : هي من بين إضـطرابات النوم الشائعة عند الأطفال ، و هي حالات يشعر فيها الفرد بخوف شـديد إثر نوبات مـن الأحلام المخيفة و المقلقة ، و التي عادة ما تنتهي بالصراخ و يؤدي إلى إيقاظ الحالم ، و هو في حالة و قلق و خوف .

3 – السرنمة : و نلاحظ إحتفاظا غير عادي بالقوة العضلية ، في الوقت الذي يكون عليها أن تظل ضعيفة في النوم البطـيء العمـيق ، و بحركات و سلوك متطور خلاله (...) ، مع الحفاظ على القدرة عـلى الوقوف و المـشي ، و الأكل ، و فتح الأبواب ، بشكل عشوائي أحيانا و غير متوازن ، بعينين مفتوحتين ، و نظرة فارغة ، و يكـون الشخـص مضطربا و يصعب إيقاظـه ، حيث يمكـن أن يصـحـب إيقـاظه أزمـة عـدوانيـة ؛ و هي ظـاهـرة معروفـة لـدى الأطـفـال . (أرنلون ، 2012 ، ص.ص.37-37).

11 – الرمزية في عالم الأحلام :

11-1 – تعريف الرمزية :

تؤكد النظـرية الوظيفيـة في تفسـير الأحلام ان الرموز توجد في الأحـلام حقا ، لا لكي تخفي أمـورا ، و لكن لتخدم وظيفة ، و هي ليست وظيفة الإخفاء و التـمويه ، و لكـنها التعبير عن الشـيء و ليس إخفاء الشيء . (الحنفي ، 2005 ، ص.79) .

و الناس قد تعتقد أن الأحلام قد تبشر و قد تنذر (...) ، و يذهبـون إلى عموميات في تفسير الرمز ، ما يجعل الرمز ثابتا في كل الأحوال (...) ، و الأحلام تتـرجم عن الشخص و تصدر عن ثقافته (...) ؛ و لـقد ثـبت أنه لـنا جميعا إطارا مرجـعيا ثقافيا واحـدا ، أو حتـى إطارا مرجعيا حضاريا إنسانيا ، إلا أن كل تصوراته و معانيه التي لا يمكن أن يجتمع عليعها لإثبات من الأفراد ، و لو كان من دائرة الثقافة نفسها . (الحنفي،2005، ص.ص. 96.97)

و يرى **إيريك فروم** " كما هو مستعمل في الأساطير و الأحلام (...) ، ان الرموز المعقدة لدى العديد من الشعوب ، تتصف على نحو واضح بخصائص واحدة ، نـظرا لأن تلك الرموز تنجم جميعا عن تجارب حسية إنفعالية . (فروم ، 1995 ، ص.22) .

11-2 – الرمزية في التحليل النفسي :

يغطي مصطلح رمزي لدى **جاك لاكان** تلك الظواهر التي يتناولها التحليل النفسي (...) ، و تظل الوظيفة الرمزية هي السبب الكافي الذي يجب الوصول إليه ؛ إذ يؤكد **فرويد** على العلاقة الرابطة بين الرمز و ما يدل عليه ، مهما كانت الطبيعة المركبة لهذا الرابط . (طه و آخرون ، د.ت ، ص.216) .

- و يكمن عمل الحلم بعد أن يأخذ مضمون الحلم شكله الرمزي ، في التصرف بتلك الرموز و ترتيبها ، على نحو يتحول معه إلى منظومة متلائمة . (فرويد ، 1982 ، ص.48) .
و يرى **فرويد** أن الداعي إلى إستخدام الرموز في الأحلام واضح ، ألا و هو التعبير عن المقاصد الخفية ، و المعاني الأصلية تعبيرا مستترا ، ينطلي على الرقيب الشعوري ، و متى نجح رمز معين في إخفاء معالم معنى معين فإن الحلم سيتأثر بهذا الرمز و يستخدمه دائما . (فرويد ، 1962 ، ص.89) .

- و يضيف **فرويد** أن هناك نوع من المرونة في لغات الأحلام الرمزية (...) ، و في أحيان كثيرة يدل الرمز الواحد في الحلم ، على أكثر من معنى مثلما تدل الكلمة الوحدة في اللغة أحيانا على أكثر من معنى . (فرويد، 1962 ، ص.90) .

12 – الرموز و الإشارات في تفسير الأحلام :

يقول **فرويد** (1900) "إن وجود سلوك أو فكر أو كلمة مشتركة في المعنى ، يحل أحداهما محل الآخر عن إخفاءه كليا أو جزئيا ، يمكن إعتبار العلاقة الرمزية بين المعنيين بهذا المعنى ، يعود أساس للجهاز النفسوجنسي ".

حيث يرمز للجهاز التناسلي الذكري بالقبعة ، أو المطارية ، أما الجهاز التناسلي الأنثوي فيرمز بالقفازات أو بحقيبة اليد ، و يفسر الرمز كذلك من الصور المبنية من الكلمات الشائعة أو التعبيرات اللفظية (...) ؛ يمكن أن تشير كل كلمة أو مقطع من سرد الحلم إلى

صور متداخلة ، من المواضيع أو شظايا منها و التي تترجم عن طريق الصورة . (Tisseron, 2005 , p.18) .

قد تتجلى السلطة الأبوية أو الأمومة غالبا في صورة ملك أو أميرة ، أو صور الحيوانات المقتدرة مثل الأسود و النمور ، و القارب يمكن أن يشير إلى مهد الطفولة أو إلى الطبيعة الأنثوية ؛ و هنا يجدر القول بأنه لا توجد رمزيات موحدة تماما ، إنما لها خصوصية الأفراد .

13 – الحلم و الفقدان و عمل الحداد :

إنتهت نتائج دراسة **يحي مرسي** إلى أن خصوصية بعض الأحلام و طابعها الحاد المليء بالمغامرات ، التي تعبر عن الضغوط و التوترات التي يتعرض لها الشخص بعد التعرض للأزمات (...) ، و التي يترتب عليها التأثير على بعض الجوانب الإنفعالية للشخصية ، و بخاصة موت أحد الأقارب . (يحي مرسي ، 2008 ، ص.457) .

و حسب **لوشاحي** تعطي **هاملتون** " **Hamilton** " (1961) لحلم الطفل وظيفة معالج الحداد و الإحباطات الفمية ، و هذا ما تطرق إليه **Racamier** (1993) ؛ إستمرارية الحياة النفسية إنطلاقا من الحداد الأصلي ، هذا الأخير هو السيرورة النفسية الأساسية ، التي من خلالها يتخلى الأنا عن الإمتلاك التام للموضوع .

* و الطفل يغير الإتجاه من أم محيط ، إلى إكتشاف أم موضوع ، بفضل الإستدخال أو ما تسميه **ميلاني كلاين** **Klein** " العالم الداخلي " ؛ و إن تعاقب الأحلام سيساعد على النمو النفسي نحو الإستقلالية الذاتية ، و تجاوز كل فقدان ، محددا بذلك درجة من التطور .

* و الأطفال الجانحون و اليتامى يحلمون بكثرة أحلاما أكثر وضوحا (...) ، و ذلك لأنها صادرة عن حاجات محدودة ، فاليتيم يستشعر هذه الحاجات بقوة ، فتخرج في الأحلام أماني ، و الخوف هو السمة الغالبة على أحلامه (...) ، و يقدر **جوردن** أحلام الأطفال من هذا النوع ، و التي مدارها العودة إلى البيت بنحو 80 % من مجموع أحلامهم . (الحنفي، 2005 ، ص.43) .

خاتمة

يقـــول فرويد " إن الحلم هو الطريق الملكي للاشعور ، و ذلك لأنه متنـــفس فعلي للمكنـونات المكبـــوتة ، و يعتبـــر عبارة عن نشاط عقلي يحدث خلال النوم ، و يـــحتكم لمجمـوعة من الآليات ، كالتكثيـــف و المراجـــعة الثانوية ، التـــي تساهم في إخفاء المحـتوى الكامن للحلم في الصور المقبولة من طرف الرقابة .

و هو المحتوى الظاهر ؛ كما لاحظـــنا خصـــائص أحـــلام الأطفال و التي تتعلق خصوصا للمحيطين به من الأشخاص أو الظروف و الأحداث .

الفصل الثالث

الحـــــــداد

الفصل الثالث

الحـــــــداد

تمهيـد

1 – تعريف الحداد .

1-1– لغة .

1-2– إصطلاحا .

2 – عمل الحداد النفسي .

3 – الحداد في التحليل النفسي .

4 – الميكانزمات الفاعلة في عمل الحداد النفسي .

4-1 – الإنكار . le déni

4-2 – البحث عن الفقيد La recherche du défunt .

4-3 – الغضب La Colère .

4-4 – الإدماج و التقمص بالموضوع المفقود Incorporation , Identification a l'objet perdu

4-5 – الإحساس بالذنب . la culpabilité

4-6 – حب الدعابـة . Humour

5 – الحداد الطبيعي و الحداد المرضي .

5-1– مراحل الحداد الطبيعي :

5-1-1 – مرحلة الصعق و الإنكار .

5-1-2 – مرحلة الإنهيار .

5-1-3 – مرحلة الإكتئاب .

5-1-4 – مرحلة إعادة الإنتظام .

5-2 – الحداد المرضي :

5-2-1 – الحداد الإكتئابي .

5-2-2 – الحداد الهوسي .

5-2-3 – الحداد الهستيري .

5-2-4 – الحداد الوسواسي .

5-2-5 – الحداد السوماتي .

6 – الحداد عند الطفل

7 – تعقيدات الحداد في مرحلة الطفولة :

7-1 – تعقيدات متوسطة المدى .

7-2 – تعقيدات بعيدة المدى .

8 – التعلق و الفقدان و ارتباطه بالحداد .

9 – مرافقة الطفل في الحداد

9-1 – إعلام الطفل .

9-2 – مساعدة الطفل على التعبير

9-3 – دعم محيط الطفل

خاتمـــــة

تمهيد :

إن الموت من سنن الكون كتب على البشر و على كل الكائنات الحية ، و إن كان على البشر أن يتعـــاملوا معه ، ليعيشـوا على إثره التخبط في موجـات من الألم النفسي ، ظـاهرا كـــان أو خفيا ، و من أجل إستمرار الحياة ، وجب على الجهاز النفسي توظيـف الميكانزمات اللازمة لذلك ، فيقـــوم الشخص الذي يعاني من فقدان عزيز عليه بإنجاز عمل الحداد خلال فترة زمنية معينة ، تختلف من إنسان لآخر بفعل العوامل المتوفرة عند كل شخص .

و كذا نجد هذا العمل الشاق ، على حد ســواء ، عند كل الأطـفال الذين هـم ليسوا بمنأى عن تجربة الفقدان ، حيث تجند مكونات الجهاز النفسي ، بالرغم من هشاشتـه ، سـواء مـن الجانب الديـنامي أو الطاقوي بمباشرة صيرورة إرصان الحداد .

و بخصوص المرحلة العمرية ، فإن الطفل يتأثر بالمحيطين به من الراشـدين ، فهو في دينامية علائقية مثيرة معهم ، بمعـــنى أنه مرتبـــط بوجود أفعـالهم و قوتهم و هشاشـتهم و تعاملهم مع وضعـية الحـــداد ، و كذلك مدى فهمهم و تـــقديرهم للألم النفـــسي الذي يمـر بـه ، لذلك فهو معرض لخطر الإضطراب على المدى القصير و الطويل الأمد .

1 – تعريف الحداد :

1-1 – لغة :

الحداد ثياب المأتم الأسود . ترك اللهو و لبس السواد لميت. (المنجد ،1969، ص. 121) . و ضـــمن قامـــوس (**Le petit Larousse**) ، جـــاء أن مـــصطلح **Deuil** ، إســـم مذكر مشتق مـن المصطـلح اللاتيني " **Dolère** " و الذي يعني : المعاناة ؛ و يكمـن شرح مصطلح الحداد ضمن أربعة (04) معاني :

1 – فقدان أو موت أحدهم ، هناك حداد في العائلة .

2 – لباس الأسود .

3 – الألم و الحزن لموت أحدهم .

4 – مقاومة الحرمان . (Le petit Larousse , 2008 , p.121) .

1-2 – إصطلاحا :

و حسب **جون كورني (Jean cournut)** أنه يجري الخلط عادة في اللغة العامة ، بين مصطلح الحداد و الفقدان ، الوفاة ، الموت ؛ و في الواقع يدمر الحداد كل المشاعر التي واجهته ، بعد فقدان موضوع مستثمر ، و هذا ينطبق إما في حالة فقدان شخص قريب أو وضعية ، أو مكانة ، أو علاقة ، أو حتى موضوع مثالي (...) . هذه الحالة من الخراب و التمزق ، و إزالة المثلنة ، عادة ما تنتج عنها تجربة إكتئاب مع عدم الإهتمام المعمم و تثبيط علائقي ، و الإستقطاب العاطفي للموضوع المفقود ، و عدم إستثمار موضوع أخر ، كذلك بإمكان الجدول العيادي أن يحتوي على إضطرابات سوماتية ، أو ميل نحو المرض .

– إن مصطلح الحداد يشير إلى فترة المعاناة ، و الطقوس التي تلي حدث مؤلم أو فقدان ، مرتبط بوفاة شخص عزيز و مقرب ؛ و كذلك السيرورة النفسية التطورية و المتتالية للفقدان ، أو ما يسمى بعمل الحداد النفسي . **(Angladette et consoli , 2002, P.91)** .

2 – عمل الحداد النفسي :

عند فقدان الموضوع ، يواجه الحاد بعجزه ، ذلك أن حبه لم يتمكن من إنقاذ الموضوع المفقود ، و ذهبت كل جهوده هباءا ، و محاولاته سدى ؛ و هو من جهة أخرى في مواجهة من جديد مع التأنيب المرتبط بنزواته التدميرية ، فيخاف من أنه هو الذي مدر الموضوع ، كما يعتقد كذلك أن هذا الفقدان ، إنما هو عقاب بسبب أخطاء قد إرتكبها ، أو يعتقد أنه إرتكبها ، فألمه مرتبط بالقلق ، إذ يعيش إضطرابا و تدهورا في جهازه التنفسي . (سي موسى و زقار ، 2002 ، ص.80) .

و هكذا فإن تعرض الفرد لفقدان أحد الأقارب أو المواضيع المستثمرة ، يقتضي القيام بعمل حداد نفسي ، يحاول من خلاله تقبل الوفاة و التعايش مع ألم الفقدان و معالجته ؛ و بهذا فإنه يفلت من الآثار الجانبية ، التي قد تنجم عن عدم إنجاز الحداد النفسي أو القيام به جزئيا .

– كما يـؤكد **جون كورني Jean cournut** (2001) ، أنـــه بـعد فقـــدان موضـوع يـــجد الشخـص نفسه مجـــبرا على القيام بعمــل داخلي ، لإخـراج آثار هذا الفقـدان ، بحيـث يكـون عمل الحداد النفسـي غـالبا صعب و طويل ، و يحقق عبر مراحل ، و أحيانا يضع عدم إنجازه الشخص في حالة من الفقدان المؤلم تحاكي الميلانخوليا أو السوداوية .

غيــر أن هـذه الحـــالة الأخيــرة تكون في وضعيـــة فقـــدان دون فقـدان مـــوضوع حقيـقي ؛ و فـــي كـل يجب أن يبحث الإكتئاب عن فقدان موضوع غير معروف ، أو حداد غـير منـجز (في بـــعض الأحيـــان عبـر جيـــل أو جيلـــين) يظـــــهر الســـــوداوية الصـــــامتـــة . **(cournut , 2001 , PP 22.23)** .

إن وظيفة عمل الحداد النفسي هي تقبل الحقيقة ، و سحـب الإستـثمار من الموضوع المفقود ، و إستثمار مواضـــــيع جـديدة ، و ذلك مـــن خـلال الإنفصـال التدريجي ، حـــيث أن كل الذكريـــات يـجب إعادة تذكرها ، و بعـدها تواجـه مـع فكرة إختفاء الموضوع ، من أجل سحب الإستثمـــــار ، و هي عمليـة مشبـــعة بالحنين و الألـــم حيـث تتم ضمن تعايش إكتئابي . **(Angladette et consoli ,2002, P.913)** .

3 – الحداد في التحليل النفسي :

تناول العديد من التحليليون الحداد النفسي ، و سنحاول إبراز آراء البعض منهم :

عند **فرويد** :

أدخل **فرويد** تعبير عمل الحداد الذي صار كلاسيكـيا ، في مقالته الحداد و السـوداوية عام 1915 ،و يدل هذا التعبير بحد ذاته على التجديد الذي أتى به المنظور التحليلي النفسي ، في فهم ظاهرة نفسية كان يعتقد تقليديا بالآلام التي يولدها موت شخص عزيز ، تخف تدريجيا من تلقاء نفسها (...) .

لا بد من تقريب فكرة عمل الحداد من فكرة الإرهاق النفسي الأعم منـها ، و التـي تعتبر ربط الإنطباعات الصدمية بمثابة ضرورة للجـهاز النفسي . و لـقد لاحظ **فرويد** منذ " دراسات حول الهستيريا عام 1895 " الـــشكل الخـاص الذي يأخـذه هذا الإرصـان في حالة الحداد (...)

و ما يؤكـد وجـود عمل نفســـي داخـل فـي الحداد في نـظر **فرويد** ، هو قلة الإهتمام الذي يظهر تجاه العالم الخـــارجي بعد فقـــدان الموضـــوع " . (لابلاش و بونتاليس ،1997، ص.369) .

– قـــارب **فرويد** بيـن الميلانخوليا و الحداد ، بحكـم التقارب الموجود في الـجدول العيـادي لكلتا الحالتين ، و افتـرض أن الميلانخوليا ما هي إلا حداد إنحـرف عـن مساره الطبيعـي ، ليتحـول إلى حداد مرضي (...) ؛ إن ما يلفت الإنتباه فـي نظرة **فرويد** ، هـو أن الـحداد لا يرتبـط بفقدان شـــخص عـــزيز ، إنما يتعـــداه إلى فقدان أشياء مادية أو معنوية بـمعنى أن فقدان أي موضوع مادي أو معنـــوي متـعلق به ، يقتضـــى القيـــام بعمـــل حداد بهـــدف الإنفـــصال عنه . (سي مرسي و زقار ، (2002) ، ص.92) .

كما يعتـقد بأن الحداد يتـمرد ضد الـواقع ، و رغبته القوية في إيجـاد الشـخص المفقود ، تثير الهلوسة في بعض الأحيان ، و تتقلص تدريجيا هـذه الإنتظـارات و الإستثمـارات و تصبح أقل ألما ؛ و بعـد ذلك يصبـح الأنا حرا ، و الشخص الحـاد يسـتطيع من جـــديد إقامة عـــلاقات جـديدة و إسـتثمار مواضـيع حـب أخـرى ؛ و يشـرح **فرويد** أكثر بأن الزمن عامل أساسي في التـعامل مع الحقيـــقة و الـواقع ، و بـــــعد عـمل الـحداد يحـرر الأنا الليبيدو من الموضوع المفقود . (**Bacqué,1997 , pp.22-23**) .

– أما بالنـسبة لـ **أنيس.م Hanis Michel** ، فإن المـوقف الـــعام فـي اللـحظات الأولـى مـن الحـــداد ، يتمـــثل في رفض الإعتراف بالواقع الـمادي و النفسي خاصـة للفقدان ؛ و الشعور بالـواقع الذي يعـــــتبر من الـــوظائف الأساسية للأنا المتذبذب و المصحوب بحركات نكوصية سريعة و عميقة للتوظيف النفسي ؛ و بالتالي التخلي مؤقتا على مبدإ الواقع .

و عموما ما يرفض هو المحتـوى الداخـــلي للفـــقدان ، بمـعنى البلاء و عمل الـحداد النفسي و المظاهر الإنفعالية الخارجية للحزن تظهر بأن هنـاك عمل قيد الإنـجاز ، و بأن هذا الرفض سيتم تجاوزه .

و حسب **أنيس .م** أن أزمة الواقع غير موجودة ، و غير ضـرورية من بداية الحـداد ، طـالما أن الموضوع حاضر كموضـوع مـدرك ، و إنما غـياب الموضـوع محـل الإشباع ، و ذهـابه ، و فقدانه ، و مطالب الحداد يحفز حدوث الحداد .

و هذا ما يعني أنه في حالة الفقدان ، يبقى الحاد مرتبط بالإشباعات بدون الأخذ بعين الإعتبار واقع الفقدان ، حيث أنه في غياب الموضـــوع يعـاد إستثمار تمثلات الإشـباع ، على المستوى الهلاسي أو الحلمي . (**Benharcket ,2005 , p.83**) .

و بحسـب سي مرسي و زقار ، أن **كلاين .م Klein.m** قارنـت بيـــن الحـداد المـرضـــي و حـالات الهوس و الإكتئاب من جهة ، و الحداد الطبيعي من جهة أخـرى ؛ و خلصت إلى أن الفـرق الجـوهري يكمن في أن كلتا الحالتين ، لم يتـمكن الطـفل فيـــهما في طفولته الأولى من تأسيس مواضيعه " الطيبة " الداخلية .

فكـلاهما لم يجـتازا حقيقـة الوضعية الإكتئابية الطفلية ؛ أمـا في حـالة الحداد الطبيعي ، فإن فقـدان موضوع عزيز ، يعمـل علـى تنشيط الوضعية الإكتئابية المبكرة من جديد ، حـيث يتـم إجتـياز هذا الفقدان بطـرق مشـابهة لتلك الـتي إستعملها الأنا أثناء الطفولة ، و يعيد الشخص تأسيس موضـوع الحب الذي فقده فعليا . و في نفس الوقت ينصب مواضيع الحب الأولى في ذاتـه ، أي أبـويه الطيـبين ، فلا يصـل الفرد إلى التنـاسق الحقيـقي (...) ، إلا مـن خـلال تأسيس مواضيعه الطيبة داخل جسمه. (سي مرسي و زقار ، 2000 ، ص.ص.92-93) .

أي أن **كـلاين** ترى بأن الشخـص الحـاد سيدخل الموضوع المفقود لذاته ، ليصل لحالة من الأمن و الإستقرار ، و بذلك يحص على الإشباع المرجو و يخف الألم و المعاناة .

كما يرى **بولبي Bowlby** أن الوجـود الإنساني يتمحـور حـول قطـب يسـميه موضوع التعلق (**Une figure d'attache**) ، و عندمـا يفقد هذا القطـب لسبـب قاهـر و بصـفة فجائية ، و لا يتم تعويضه تماما ، فإن ذلك يعني " القطيعة العظمى " في وجوده ، فلا شيء يبقى كـما

كان عليه سابقا ، فلما تتغير المعالم و نقاط الإرتكاز المعتادة أو تفتقد ، فإن الشخص الحاد لا يكون لديه نظرة واضحة للوضعية ، و بالتالي لا يستطيع التحكم فيها ، فيبقى هائما بلا دليل و لا معلم واضح ، و يؤدي إلى تعرض الفرد لصدمة نفسية ، كفقدانه لشخص عزيز مثلا إلى مباشرة عمل نفسي أليم و شاق و كثيف ، يطلق عليه المختصون عمل الحداد ، و يهدف إلى إعادة التوازن النفسي المضطرب بسبب الفقدان . (سي مرسي و زقار ، 2002 ، ص.94) .

و نستخلص مما سبق أن كل العلماء و التحليليون يتفقون على أنه بعد وفاة عزيز أو فقدان موضوع مستثمر ، فإن الشخص يمر بمرحلة خاصة جدا و لها خصائصها التي تعود بالنفع عليه ، من خلال السيرورات النفسية المختلفة عبر عدة مراحل ، حيث أن لكل مرحلة توظيفا نفسيا يطبعها .

4 – الميكانزمات الفاعلة في عمل الحداد النفسي :

يعتمد الأنا في سبيل المحافظة على التوازن و الإستقرار على مجموعة كبيرة و متنوعة من الآليات الدفاعية ، حيث أنه يتأرجح بينها ، حسب الخبرات الحياتية المختلفة و حسب ما تستشيره المواقف ، من سلوكات داخلية ، الشعورية منها و خاصة اللاشعورية ، حيث تلجأ الغرائز و النزعات إلى التعبير عن نفسها بطريقة غير مباشرة أو مقنعة ، ذلك للتمويه ضد الرقيب " الأنا الأعلى " ، فتخرج في صيغة مقبولة من طرف هذا الأخير . و فيما يأتي سنعرف من الآليات الشائع توظيفها في عمل الحداد النفسي .

4-1 – الإنكار : Le déni

و هو مصطلح إستعمل من طرف **فرويد** في إطار معين خاص للطفل ، و الذي يظهر من خلال رفض الحالة لمعرفة الحقيقة و تقبل الواقع ، من جراء إدراك واقع صدمي . **(Marty et al ,2008 , p.130) .**

كما هو أنكار الفرد للواقع المؤلم أو المسبب للقلق ، و ذلك بالإنكار اللاشعوري لما هو موجود ، و قد يكون الواقع المنكر فكرة ، أو رغبة ، أو حاجة ، أو موضوع خارجي ، يحاول به

الفرد بـناء أوهام قائمة على إنكار الواقع ، و من ثم التصرف في ضـوء هــذه الأوهام الذاتـية ، بغض النــظر عـــن مـــدى تـناقضها مـع الواقع ؛ و مثـــال ذلك رفـــض الطفـل لموت والده أو والـــدته و الـــعيش فـي وهـــم أنها سافرت و ســوف تعـــود عمـــا قـــريب .

http.//www.psycho.dz.info/2017/03/blog.post-20.html

يصـــــاحب الإنكـار في هـــذه الحالة حـــركات نكوصـية عـادية ، يوظـف **بايلي Bayle** مصـــطلح " النزيف الليبيدي " الذي يلي فـــقدان شخص عزيز ، و الذي يقحم الشخص الحاد لإبتكار تكوين جديد للأنا ، و الذي يسمح له بالإعتقاد بأن الشخص المحبوب لم يمت .

إن هذا التكوين الجديد يعـد بمثابة سدادة للأنا ضـد الفقدان الليبيدي ، حيث يؤدي إلى إنشطار الأنا الذي يجب أن يحمى و يـــصان بمجهـــودات كبيرة و هـي الإنكار ، و تكرس كل الطاقة النفسيـــــة له ، و بـــهذا فإن الأنا لا يستطيـع الحـــــفاظ على الـــــغرائز المكـــبوتة مؤقتا . **(Compan , 2015 , p.89)** .

4-2 – البحث عن الفقيد La recherche du défunt :

يجند الشخص الحاد كل طاقته للبحـث عن العزيز المفـــقود ، يـريد أن يكلمه ، يحيط بأشيائه و الأشياء المشتركة ، ذكرياته، و من المحتمل أن يصـــاحب البحـــث عـن الفقيد مـــظاهر هلوسية ، ليس من الظروري أنها توحي بتعقيـدات بـعدية ؛ و تحـدث **بولبي .ح .j.Bowlby** عـــن أوهام خـــفية تميل إلى ترجمة كل الإشارات المدركة على أنها من قبل الفقيد ، حيث أن الأحلام تسمح بإستثمار هذا المجمع الوهمي ، غير أنها غير كافية و غير مرضية .

بالنسبة لـ **أنيس .م . .Hanus.M** فإن الحـــاد ليس بمقدوره الإنفصال عن العزيز الفقيد ، إلا بعـد مرحلة البـــحث الحثيـــث و التي تنتهي بالفشل الـــذريع ، و بهذا ينشأ نوع من العدائية و الغضب .

4-3 – الغضب La colère :

يعتبر الغضب قليل التقدير ، لأنه من النادر التعبير عنه بشكل مفتوح و مباشر و موجه حقيقة للفقيد ، الذي ترك و إبتعد و بهذا يترك إحساسا مؤلما .

إن التعبير عن الغضب يطرح العديد من الصعوبات ، فمن جرائه يتم التطفل على المشاعر التي يكنها الحاد للفقيد ، و يتم التشكيك في صدق محبته له ، و يؤدي الغضب إلى مواجهة أحاسيس عدائية بالمسؤولية على إختفاء الشخص العزيز " و هذا يكون غالبا على مستوى اللاشعور . (**Compan .S. 2015 , p.p 90-91**) .

4-4 – الإدماج و التقمص بالموضوع المفقود Incorporation , Identification a l'objet perdu :

الإدماج هو عملية يقوم الشخص فيها بإدخال موضوع إلى داخل جسده و يحتفظ به هناك ، بأسلوب يتفاوت في درجة هوامية (...) ، تمثل في الواقع ثلاثة (03) معان في الإدماج :

– الحصول على اللذة من خلال إدخال موضوع ما داخل الذات ، و تدمير هذا الموضوع ؛ و تمثل صفات هذا الموضوع من خلال الإحتفاظ بها داخل الذات ؛ و هذا الجانب الأخير هو الذي يجعل من الإدماج ركيزة الاجتياف والتماهي (لا بلونش و بونتاليس،1997، ص.56) .

التقمص (التماهي) Identification و الذي يعتبر كإستيعاب لاشعوري تحت تأثير لذة أو إشباع ليبيدي ، أو رد فعل للقلق ، يتمثل الشخص من خلاله في الواقع أو في الخيال ، مع أخذ خصائص شخص أخر و يتحول جزئيا أو كليا تبعا لنموذجه (...) ، و هي سيرورة أولية تتمثل في عمل نفسي يحقق هواميا الهدف اللاشعوري المنشود ، و هو أن يصبح الآخر ، لذلك فهو نشاط دفاعي ضد قلق فقدان الموضوع . (Jacquet et lhote, 2003 ,p.p . 187-189) .

و عـــن **باكي Bacqué** (2003) فـــي **اسماعيلي (ش)** (2012) ، تـــؤدي إسـتحالة إيـجاد الموضـــوع في الحقيقـة الخارجية إلى إستثمـــار مفرط و تعزيز ليبيدي للتصورات ، و تصـور الشخـــص المفقـــود ، و يـــتم التعبير عن هذا الإستثمار المفرط بطرق مختلفة ، كـأن يشعـر الشخص بالحـــاجة إلى إثارة ذكريـات مع الفـقيد ، و تتم هذه الإثارة في البداية مع الأشخاص المقربيـن ، بعد ذلك تصـبح الإثارة داخلـــية يجد الشخص فيها راحته ، كما يبحث عن كل ما ينتمي للفقيد كالصور (...) ، إذ نـجد أيضا كثرة الحوار مع الفقيد ، خاصة لما يكون الحداد في بدايته ، و هذا الوهم عبارة عن محاولة لإيجاده قصد الشعور بالراحة (ص. 87) .

4-5 – الإحساس بالذنب : La culpabilité

بالنسبة ل**أنيـــس Hanus.M.** بالإتفـاق مـــــع مؤلفي عصـــره ، فإن مـشاعر الذنـب موجودة دائما ، إمـا واعية شـعورية أو غير شعـورية ، فيمـا يتعلـق بالتـناقض الموجود في أي علاقة ، عـلاوة علـى ذلك بالنســـبة له إحـــترام المـــوتى مرتبـط مباشرة بالمصيبة التي يسببـها إختفاؤه ، و لكنه مرتبط أيضا بالخـــــوف الـــذي يسببونه " الموتى مضـــطهدون أقـــوياء " كما يقول **فرويد (س)** في الطوطم و الطابو ، إن النوايا السـيئة المنسوبة إليـــــهم هي الإنعكاس الدقيق للمشاعر المتناقضة و الذنب اللاشعوري للحادين .

حيـث أنه بالنسـبة للاشـعور ، الموت لـيس طبيعيا أبدا و نعتبر أنفسنا دائما مسـؤولين عنـه ، و هكـذا يضـع **أنيس Hanus .M** مـشاعـر الذنب هذه في أصل أشد حـالات الحداد المعقدة ، يـؤدي الشعور بالذنـــب إلى إصـــدار أحكـــام قاسيـة للغـاية عـن نفسه ، مما يؤدي إلى رؤية سلبية للغاية عن نفسه و تدهور إحترام الذات . (**Compan, 2015 , p.92**)

4-6 – حس الدعابة (Humour) :

بالمعنى المحدود الذي يحتفظ به **فرويد** تنشأ الدعابة من معـاش حالة تعاني من صدمة ، ذلك لإبراز جوانبها اللطيفة الغير عادية و الساخـرة ، في هذه الـــحالة فقـط (تطبيق الدعابة على

النفس) ، يمكن إعتبارها كآلية للدفـاع ، حيـث أن العامل الدفاعي للفكـاهة هو : أنه يمتحـن الشخـص الذي يعاني صعوبة في الآثار المؤلمة التي تنتج عن حالته و يسمـــح بمواجهتها عن طريق النكتة ، و يتجنب حتى التعبير عن الآثار أو الشكاوى التي يمكن تبريرها .

فإنه وفقـا **لفـرويد** (1905 – 1988) يـوفر إتفاق المشاعر على المستوى الإقتصـادي " إنه يبتسم وسط الدموع " ، و " يولد عـن طـريق منع الإنفعال " ؛ و بإختصار ينجح مـن خلاله في الإستمتاع خلال الظروف الصعبة ، و بذلك نحن نعيق تطور المعاناة .

و يشرح **فرويد** (1927 – 1985) توظـيف هـذا الميكانيزم : برفض الأنا التغلب على الواقع المـؤلم ، و يــطلق نوعا من التحدي للعـالم الخارجي ، و يثبـت أن المواقف المـؤلمة يمكن أن تسـبب له المتعة . (**Ionescu et al, 2003 , p.183**)

5 – الحداد الطبيعي و الحداد المرضي

5-1 – الحداد الطبيعي :

و يجري عادة وفق عملية تحتـوي على عـدة مراحل مشـتركة بيـن كل الأفراد ، و مـع ذلك فإن كل حـداد يبقـــى مفرد ، ذلك لأنه يعتـمد على الفـروقات في تظـاهرات الحداد و مدى تطوره ، بالإضافة إلى إختلاف التوجهات النظرية و آراء الباحثين و الدارسين .

و نستخـــلص عمـــوما حســـب **أنـــيس Hanus** و **بولبي Bowlby** أربعة (04) مراحـل للـسيرورة الإكلينيكية لعمل الحداد و هي :

5-1-1 – مرحلة الصعق Séderation :

مع الإعـلان عن وفاة شخص عزيز ، يظهـــر أول رد فـــعل و هـو الرفض للحقيقة المؤلمة ، و يصـاحب الرفض و الدهشة و الذهول حالة من الصعق العقلي ، الذي يظهر من خـلال كف للوظائف النفسية ، و يسود الحذر و الشـــلل على صـــعيد الفـــكر و الإدراك ، حيث يتصرف

الشخص في وضعية الحداد بطريقة آلية ، و يلاحظ أنه لا يستحضر ذكريـات على هاته الفترة لاحقا ، و حسـب **بولبي Bowlby** ، هـذه الـحالة بإمكانـها ان تدوم من ساعات إلى أسبوعين أو بضعة أسابيع .

و يترجـم المـعاش السوماتي من خـــلال مجمـوعة من العلامات التي تظهـر عـادة في حالة الإنـفعال الشـديد مثـل : خفقان القـلب ، إنخفاض ضغط الدم ، الإنقـلاب الصدري ، إضطراب تنفســي ، تشنــج البلعـوم ، آلام في المعـدة و الجهاز الهـضمي ، إمكـانيـة تعـرض الشـخص للإغماء ، و كـذلك نلمـس غيـاب جزئي أو كـلي للشهـية ، إضطراب النوم ، و الإحساس العام بالتعب . (**Amqladette & conoli .S.M, 2004 ,54 , p.911**)

و نـقلا عن **سي موسي** و **زقار** ترى **باكي** (**Bacqué**) أنه يستـجيب الأفـراد في هذه المرحلة بإستجابات عفـوية و تلـقائية ، يعكسون من خلالها رفضهم القاطع لما حـدث ، أو رغبتهم في عدم حدوثه ، مثل عـبارات " لا " ، " هذا غير صحيح " ، أو " لا أصـدق هذا " " مستحيل " ، " غير ممكن " ، فـهي حـالة من الرفـض التام للواقع يكون فيها الشخص مشلولا و مندهـشا ، لشـدة وطء ما سمعـه ، كما يواصـل البعض عملهم الذي كانوا منهمكيـــن فيه عنـد سمـــاع الخبر ، متظاهرين و كأنهم لا يزالون يجهلون الخبر ؛ و تخـتلف مدة هذه المرحلة من شخص لآخر و تنتهي بالوعي الحتمـي و التام .

و يـرى **أنيس Hanus** أن الـبكاء و الـنواح عـلى الفقـيد ، يشـكل محـاولة للنكوص حـالا إلى وضعيـة الرضيع ، حيـث يعتـقد هذا الأخيـر أنه قـــادر عـــلى إرجـاع أمه إليه عنـدما تبتعد بصـيحاته الخانقة . (سي موسي و زقار ، 2002 ، ص.95)

5-1-2 – مرحلة الإنـهيار : désorganisation

إنها مرحلة البحث الحثيث عن الموضوع المفقود (...) ، غالبـا ما تستمـر هذه المـرحلة شـهرين متتابعـين ، فهـي مرحـلة الـــحنين و الـشوق ، و لما يتيقن الحاد أن فقدان الشخص المحبوب

حقـيقة واقعية و أنه غـياب أبـدي لا أمـل فـي عودته ، يجد نفسه أمام الفراغ و الألم النفسي الداخلي ، يصبغ كل شـــيء بالشـؤم و الأســـى ، و تتـولد لديه مشـاعر إحباط حادة ، نتيجـة فقدان العطف و الحب المتـبادل مع الشخص المفقود ؛ و تقود هذه الحالة بدورها إلى مشاعر ذنـــب حـــــادة و دفيـــنة و ثـــوران عـــارم ينتـــاب الحـــاد من حيـــن لآخـــر . (سي موسي و زقار، 2002 ، ص.96)

و من الواضح أن هذه المـرحلة لا تبدأ إلا بـــزوال الرفض لحقيقة غياب المفقود ، فتتسم عموما بالألم من جراء ألم الفراق الأبدي ، مع نوبات قوية من الغضب ، نتيجة إستحالة الإنضـمام إلى الفقيد ؛ و من مؤشراتها البكاء من حين لآخر ، و هـــذا يدل على بداية عمل الحداد و أنه في طريق الإنـجاز إذا لم يعرقل .

5-1-3 – مرحلة الإكتئاب La dépression :

بحســب **سي موسي و زقار** (2002) " إنهـا مرحلة الإنهـيار (**Désorganisation**) حسب **بولبي Bowlby** و تتمـــيز بفقـدان الأمـل فـي إيجاد الشخـص المفقود ، فالواقع يـفرض عدم وجـــوده إطـلاقا ، إنـها مرحـــلة الإنفـصال الحقيـقية (**Désinvestissement**) ، التـي في غضـونها يقبل الـحاد بـهدم جزء من شخصيته ، على أمل إعادة بنائها حول موضوع جديد .

يغلـب على الحاد في هذه المرحلـة طابع الكـآبة ، فإنه يحـاول تتـبع روح الفقيد و الـخروج من ذاته ، بالإضـافة إلى أن الجـانب العـلائقي لديه يصبح سطحي و يغلب عليه التصنع ، و قد يعجز على بناء علاقات جديدة خوفا (لاشعوريا) من الخسران مرة ثانية .

و تؤكـد **باكي Bacqué** في (سي موسي ، زقـار 2002) أن ذرف الدمـوع يعتبـر فـي هذه المرحلة مؤشرا إيجابيا في عمل الحداد ، لكن الكثير مـن الناس لا يبكـي ، إمـا بدافع الرجولة أو لـعوامل ثقافية " فالدمـوع هـــي التـي تـسمح بتفـريغ التوترات و تتيح التـرويح الحقيقي عن النفس " ؛ و هي عموما حالة إكتئابية من جراء فقدان الشخص المحبوب .

5-1-4 – مرحلة إعادة الإنتظام Réorganisation :

مع نهاية المرحلة السابقة تباشر هذه المرحلة عملها ، إذ يتخللها نشاط نفسي داخلي تخيلي و طاقوي ، الذي ينصب على تصورات الفقدان ، لكي تفصل العاطفة عن موضوع التعلق المفقود و تتجه نحو إستثمار مواضيع جديدة ، في حين يعمل التخيل على إيضاح أوجه متعددة للواقع . " تهدف هذه المرحلة أساسا إلى تمرير الحاد من إستثماره اتجاه الذي فقده ، و هو ما يتيح توظيف طاقته من جديد ، و بذلك يدخل في روابط جديدة " .

و بحسب **باكي Bacqué** أن الحداد في هذه المرحلة ، يتضمن أساسا المراجعة العقلية لكل التصرفات و المشاريع ، و الذكريات المشتركة مع الفقيد ، و مجابهتها بحادث الفقدان . و لأن هذه العمليات العقلية كثيرة ، فإن عمل الحداد يطول ، حيث يتم تفكيكها كلها حتى الصغيرة منها إلى أفكار و معاناة بهدف دفع الفرد إلى تقبل الواقع . (سي موسي و زقار ، 2002 ، ص.ص 94-98) .

نستنتج أن عمل الحداد هو عمل ضروري ، من أجل الدفع بعجلة الحياة للأمام ، لكنه عمل شاق و طويل ، و يتأتى تدريجيا عبر مراحل ، ليتمكن الحاد من خلاله من تقبل الحقيقة و واقع الفقدان .

الجدول رقم 01: مراحل عمل الحداد الطبيعي

المرحلة	مميزاتها
1 – مرحلة الصعق Sidération	- هي حالة من الإضطراب ، مع كف وظيفتي للإرسال و الإستقبال ، نكوض ، رفض الواقع ، حالة مـــن تخدر العواطـف ، تسـودها عبارة " لا أصدق " ، " مستحيل "
2 – مرحلة الإنهيار Désorganisation	- البحث المستمر عن الموضوع المفقود ، حنين و شـوق ، ألـم نفسي و إحباط ، مشاعر ذنب ، نوبات من الغضب لفقدان الشخص المحبـوب ، مع نوبات من البكاء .
3 – مرحلة الإكتئاب Dépression	- مرحلة الإنفصال ، و خوف لاشعوري من فراق محتمل ، البكاء و ذرف الدموع ، مع اعراض إكتئابية .
4 – مرحلة إعادة الإنتظام Réorganisation	- إنفصال العاطفة عن موضوع التعلق بالمفقود ، يركز النشاط الطاقوي على تصورات الفقدان ، توظيف طاقته في إمكانية إستثمارها في علاقات جديدة

5-2 – الحداد المرضي :

فحسـب **جورج كورني** " عـندما لا يـتم عمـل الحداد بشكـل جيد ، يطول الألم و يستمر المعاش الإكتئابي ، وصولا للإكتئاب ؛ و الحالة في هذا النوع من الحـداد تخضع للخسارة ، و كأنها لا تزال موجودة أي كما لو أن الوقت قد توقف **(Si Moussi ,2001 , p.30)** .

و بحسب **فرويد** تؤكد **بوعلاقة (ف)** (2019) على أن مثل هذا الحداد يؤدي إلى الكآبة ، التي قد تصل إلى الإكتئاب ، و يعود فشله إلى الصراع الحاد الذي يتعرض له الفرد و المتمثل في ، الرغبة ، و عدم الرغبة في التخلي عن الرغبات و المواضيع الطفولية . (ص.74) .

يرى المحللون النفسانيون أن الحداد المرضي يرجع إلى تكوين الشخصية قبل الحداد ، حيث تتحدث **باكي Bacqué .M.F** عن الإستعداد للحداد المرضي ، بأنه لا يتعلق الأمر بإبراز المظاهر و الأعراض ، التي تظهر عادة بعد فقدان الموضوع المحبوب ، أو حتى التي حدث فيها الحداد ، و لكنه بالأحرى يعد تكوينا للشخصية و نوع العلاقات التي شكلها الشخص مع مواضيع حبه في مرحلة الطفولة المبكرة ، و قدرته على التكيف بمرونة مع دوافعه ، في الواقع تستجيب هذه الشخصيات للإحباطات الواقعة بآليات دفاع أولية ، خاصة في المرحلة الفمية و الشرجية . و في هذا الصدد سوف نتطرق لعدة أنواع من الحداد المرضي :

5-2-1 – الحداد الإكتئابي :

كما حددنا سابقا فإن المرحلة الإكتئابية ضرورية و طبيعية في الحداد ، لكن هناك إختلاف بين الإكتئاب الحقيقي و إكتئاب الحداد ، حيث **أن فرويد** (1915) أبرز الإختلاف في تدني مستوى تقدير الذات ، حيث يتم تدميره في الحزن و يوجد فقر هائل في الأنا ، أما في الحداد العالم يصبح فقيرا و خاليا .

على العكس من ذلك ، وجد المؤلفون المعاصرون أن أي حالة إكتئابية هي تدني في تقدير الذات ، فوفقا **لـ انيس (م)** **Hanus.M.** الفرق يكمن في الشدة ، و الفرق الثاني هو أننا في الحداد نعرف" من فقدنا " و الشخص واع لكل شيء ، بينما في الإكتئاب نعرف " من فقدنا " ، و لكم لا نعرف " ماذا فقدنا " في هذا الشخص ؛ أي أن في إكتئاب الحداد تكون الخسارة في مجال الوعي ، أما في الإكتئاب تكون في مجال الاوعي ، لأنه بتعلق بالجسم الداخلي .

5-2-2 – الحداد الهوسي :

هناك شكل آخر من أشـكال الـحداد المرضـي ، رغم أنه نادر الحدوث و هو الحداد الهوسي ، هـذه الـحالة مـن الإثارة النفسـية و الـحركية ، إبتهـاج المزاج و النشـوة المرضية ، لا تختلف صـورتها الإكلينيـكية عـن تلك الخاصـة بنوبة الهوس النموذجية الحادة ؛ و لكنها تتميز ببعض الخصائص كوجود فترة كمون بين الفقـدان . في هذا الوقت يبدوا أن الحاد يواجه الوضع و لكن في هذا الموقف يخفي جهدا كبيرا لكبت الإنفعالات ، حيث ينكر المهـووس الحـداد و كذلك الرابط الذي كان لديه مع المـتوفي ، و هذا ما يجعل الفرح يحل محل الحزن و الإنتصار على الموت يحل محل اليأس .

5-2-3 – الحداد الهستيري :

تبدوا ردود الفعل الأولى طبيعيـة لمـدة معينـة ، لـكن بعض الأشخاص يظهرون أزمة عاطفية عنيفة مع تفريغ حركي ، و تأخذ عرضية المعاناة شكلا مفرطا و مهما ، و بإمكانـها أن تصبح في بعض الأحيان أزمة إعتلال عصبية ، بإمكان هذه الحالة أن تستمر لسنوات .

كـــل هذه المظـاهر تخفي الرفض و إنكار إختفاء موضوع الحب ، يـــزرع الهستيري تمثـلات المتوفي في خياله بفضل الذكريات و الهوامـات و الأحلام ، و لا يـنكر الحـاد وفاة الفقيد بل يبـــــكيه و يظهر آلامه ، و نجـــد أيضـــا تواتـــرا عاليا للسلـــوكات المدمـرة للـذات ؛ و وفـقا **لأنيس.م** .**Hanus.M** قد يلـجا الـمرضى لمـحاولات الإنتحار ، للتعبير عن رغبتهم في الإنظمام إلى المـــتوفي ، و يرجـــع هذا الـحداد إلى الفشل العاطفي الأول (الحب الأوديبي) ، فيصف **أنيس .م** الهستيريا بأنـها " حداد أوديبي مرضي " .

5-2-4 – الحداد الوسواسي :

وفقا لـ **باكي (2000)** **Bacqué** فإن الحاد منـهك و واهـن و يفضل تنظيـم الجنازة و تسوية التفاصيـل الإدارية و المادية للمـتوفي ، و مـع ذلك فإن موت المحبـوب سيعيد تنشيط الرغبات

العدوانية التي يتم التعبير عنها ضده ، و هذا ما سيؤدي إلى الشعور بالذنب بسبب رغباته في الموت ؛ و بحسب **Hanus .M.** سيستمر الحداد في تعذيب نفسه لسنوات ، و قد تمتد إلى الأشخاص الذين أحاطوا بالمريض كالطبيب ، و حتى المتوفي نفسه لأنه تخلى عنه ، و يظهر الإكتئاب ، و التعب و نقص الذوق و الإهتمام بالآخرين ، و هناك أيضا جمل إستحواذية تفرض نفسها مفادها الإنتحار و القتل .

5-2-5 – الحداد السوماتي :

بالإضافة إلى المضاعفات النفسية التي تتم ملاحظتها عادة في الشخصيات الهشة ، يمكن أن يؤدي الحداد أيضا إلى تفاقم بعض الأمراض العضوية المزمنة ، مثل الربو ، أو السكري ، أو إرتفاع ضغط الدم ... ؛ أو الإنحلال و تطوير العرض عند الأشخاص الأصحاء ، من جراء إنفعالات سوماتية موجودة فعليا ، أو بسبب حدوث موت مبكر . و يشرح **Hanus.M.** الحداد يبدوا أنه يعمل ككاشف لحالة عضوية مضطربة و لكنها غير ظاهرة ، خاصة في حالة أمراض القلب . (**Benharket ,2015 , p.p 95-100**)

6 – الحداد عند الطفل :

و حسب **باكي** و **أنيس** **Bacqué et Hanus** (2000) ، يظهر مفهوم الموت عند الطفل مابين سن 05 و 10 سنوات ؛ ففي 05 سنوات يصبح الطفل قادرا على التفريق بين الغياب أو الفراق و بين الموت . ما بين سن 06 و 09 سنوات بمقدور الأطفال أن يفهموا بأن الموت هو مرحلة نهائية و دائمة ، و يستمر هذا المفهوم في التطور حتى سن 11 سنة حيث يفهم الطفل بأن الموت هي وضعية غير قابلة للرجوع للوراء ، و يمر بنفس مراحل الحداد التي يمر بها الراشدون ، مع الأخذ بعين الإعتبار خصائص الحداد للبالغين المحيطين بهم . (**Khalfaoui, 2016 , p.29**)

و ترجع ردود الفعل التي يظهرها الطفل لسنه ، و لمستوى النضج النفسي الإنفعالي و خاصة الإدراك ، الألم و المعاناة لا تظهر عليه بوضوح ، حيث أنه بأمكانه أن يظهر إنفصال حقيقي و يرجع لروتينه العادي و اللعب كأن شيئا لم يكن ، كما بإمكانه أن يعبر عن حزنه بالبكاء ، و الإنزعاج العاطفي يغلب عليه من خلال الغضب و العدوانية ، الهياج ، القلق ، و التمرد ، و حركات نكوصية ، إضطرابات سلوكية (نوم ، الأكل) و شكاوى جسدية .

7 – تعقيدات الحداد في مرحلة الطفولة

7-1 – تعقيدات الحداد متوسطة المدى

7-1-1 – إدمان القلق :

إن موت أحد الوالدين يجبر الطفل على التخلص من هوامه ، بأن الوالدين خالدين . إن جرعة الوعي هذه ، قد تدخله في موجة قوية من القلق و إدمان القلق ، التي تظهر من خلال التعلق المفرط بالآخر (الولي المتبقى) و تسمى حركة نكوصية ، و يظهر الطفل عدم الرضا العلائقي مع الأفراد المحيطين به .

كما أن ردود فعله تتسم بالرفض و العدوانية ؛ و نلاحظ خوفه و قلقه الشديد إثر أبسط إنفعال ، لإعتقاده بأنه لما ينفصل عن أحبائه سوف لن يعودوا ؛ و في بعض الحالات يتملك الطفل خوفا من الإختطاف أو التوهان ، أو يقتل أو يتعرض لحادث ، و مجرد البقاء لوحده في البيت ، أو الذهاب لوحده إلى المدرسة ، يترجم إنزعاج من خلال أعراض سوماتية ، غضب و سلوكات الرفض .

7-1-2 – فرط الحركة :

إن سلوك الطفل غير منتظم و فوضوي ، ينخرط في نشاطات دون استثمارها فعلا ، ينزعج من البقاء في مكانه ، يتناوب أحيانا مع موجات من الإدعاء على المستوى العاطفي ، و لا يظهر الطفل حزنا (لكن هذا لا يعني أنه لا يشعر به) و تستثمر الحركة بدلا

عمـــا لا يمكن التعبيـــر عنـــه بالدموع أو بالألفاظ الحـزينة ، و يعـزز هذا الســـلوك موقف الأسـرة التي ترفضه . (**Smailovic, 2011, p.17**) .

و بحسـب **بوعـــلاقة (ف)** (2019) فـإن **جـــيمي ف** (**P.Jeament**) يجـد فـــي الإستحواذ الأمـومي في صورتها الميـتة ، تفسـيرا لفرط الحركة لدى الطفل التعيس و الوحيد كعرض يخفي ضعـفا شـديدا ، لا يمـلك الطفل التعيس مـكانا يستطـيع الإستقرار فيه (ص.93) . و يمكـن أيـضا فـهم فرط النشاط و الحركة بإعتباره وسيلة دفاعيـة تهدف للتعـامل مع قلق الموت بالنسبة للطفل ، حيث أن الموت يرتبط بالسلبية و عدم الحركة .

7-1-3 – إضطرابات النوم :

قد يشـكوا الطـفل مـن آلام مختـــلفة قبل وقت قصير من النوم ، حيث أنه يتشبث بأفراد عائلـته و يحاول تأجيل الذهاب إلى النوم ، يستيـقظ و يذهب إلى أوليائه ، و لا ينام إلا بجانب شخص بالـــغ . و تتـرجم إضـــطرابات النوم هذه بالخـوف مـن إخـتفاء الشخص البالغ (مثلما إختفى المتوفي و لم يعد يشغل مجال رؤيته) ؛ و من ناحـية أخـرى قلق شديد من الموت ، حيث أن الفكـر الطفولي يـربط بـين النوم و الموت ، أي أن الذي ينام لا يستيقظ أبدا .

و نلاحـظ كذلك أن الطـفل الحاد يعـاني من كثرة الكوابيس المتكررة ، و ذلك كدليل على وجود الشعور بالذنب في الوعي أو في اللاوعي .

7-1-4 – ظاهرة تقمص الفقيد :

يظـهر على الطفـل الحاد و بطـريقة دائمـة أو إنتقـاليه بعـض الإضطرابات السوماتية ، التي ظهرت عند الفقيد قبل وفاته ، و قد يكون سعالا أو ضـيقا في التنفس أو آلام من المعدة ، هذه التقمـــصات تشهد على إحســاس الأطفال بذنب فشلهـم في إصـــلاح الجزء المريض من جسم أحبائهم المفقودين ، و هذا ما يشكل لديهم ألم معين .

كما أن التقمص وسـيلة من خـلالها يحافظ الطفـل على حضـور المـتوفي ، و كذلك من خلال الأعـراض المتقمــصة يمنع الطفــل الحاد الوالد المتبقي من أن يصاب بالإكتئاب ، و ذلك عن طريق تجنب معاش الفقدان .

7-1-5 – الشكاوى الجسدية و السوماتية :

يشتكي الطفل الحاد عادة من آلام مختــلفة : بطنــية أو علــى مـــستوى الـرأس و بدون سبب عـضوي ، و في بعض الحالات يظل الجســد هو السجل الوحيد الممكن للمعاناة الإكتئابيـة ، التي لا تستطيع التعبير عن نفسها بطريقة أخـرى ، قد يخاف الطـفل إذا أطلق العنان لإنفعالاته المؤلمة ، و تظهـر الجســدية في سيـاق التكفـير عن الـذنب ، أي الـواجب على الطفل الحاد أن يدفع ثمن الأخـطاء بوعي أو بغـير وعـي ، لأنه يعتقد أنه المـذنب في وفاة محبوبه . كما تسمح الأعراض السوماتية له بالبقاء مع من يحميه و يطمئنه .

7-1-6 – محاولات الإنتحار و ما يعادلها من سلوكات :

تتجلى الرغبة في الموت عند الطفل الحاد من خـلال سلـوكات خطيـرة ، كالمـشي في منتصف طريق السـيارات ، أو اللعـب بأشياء تـــهدد الحياة ، مـن الصعب على الكبار أن يتصوروا أن معاناة الطفل قد تأخذ هذا المنحنى ؛ و مــع ذلك فإن هذه السـلوكات لها معنى الهروب ، سواء من الظروف التي تشير إلى فقدان الأمل الحقـيقي ، أو من الـهروب من الشعور بالذنـب القوي (الــواعي و اللاواعـــي) ، أو حتـــى الرغــبة فـــــي العثـــور علــى الموضوع المفقود (**Smailovic, 2011 , p.p. 18.19**) .

7-1-7 – نوبة الإكتئاب عند الطفل :

و تأتي في سياق حداد له قيمة الفقدان أو الحداد (إنفصال الوالدين ، أو وفاة أحدهما ، أو أحد أفراد العائلة) ، و تبدأ الحلقة الإكتئابية تدريجيا و يتغير سلوك الطفل بشكل كبير مــن ما كان في السابق .

من المسلم به تباطؤ النمـو النفسوحركي و إمكانيــة ملاحظة التثبـط الحركي الذي يتميز ببطء معين ، وجه غير معبر ، ليس مبتسما ، و لا حيويا ، فــي بـعض الأحيان يوصف الطفل بأنه مؤدب ، و هناك قلق و عدم إستقرار خاصة عندما يطلب من الطـفل القيام بعمل ما ، غالبا ما يشكوا الأولياء من إنزعاجه من أجل لا شيء ، أعـراض إنسحـاب كـهلوسة على الأريكة مقابل التلفاز ، لكنه غـائب و يبدو غير مبــال ، يلاحـظ عليه أنه لم يعد يعرف كيف يلعب ، و يبدوا أنه غـير قادر على الإستمتاع بإستثـمار ما ، و يقاطـع لعبتـه بقدر من الغضب و التهيج ، أو بالعكس يرفض كل نشاط ، و إجـابته دائما بـ " لا " فهو لا يهتم بشيء ، و لا يستمتع بشيء . كـذلك تـدني مسـتوى تقدير الذات فتـجده دائمـــا يكرر " أنا لا أعرف شيئا " ، " أنا عبارة عن أصـــفار " ، " أنـا لا أنفـع لشيء " ، أبـــواي لا يحبانني " ، " أصدقائــي لا يحـــبونني " . **(Marcelli, 2003 , p.61)** .

و نلاحـــظ أنها كلها عبــارات توحـــي بفـــقدان الحب و الإهتمام كناية على فقدان الموضوع المحبوب . و تتلخص الأعراض في :

- تغير في شهيته للأكل ، إما بالزيادة أو بالنقصان و كذلك في الوزن .
- عدم القدرة على الإستمتاع بنشاطاته .
- الإحساس الدائم بالحزن و التعاسة .
- تعب دائم .
- تثبيط في الآداء الفكري و العقلي يتبعه تراجع في التحصيل الدراسي .
- أفكار الموت .

7-2 – تعقيدات بعيدة المدى :

في دراســة أجـريت علـــى 194 من أولـياء أمور الأطفـال الحادين ، أكد 73 % ممن سجلهم الإستطلاع أن أطفـــالهم يعـانون مــن آثـار سلبيـة ، بـعد وفاة أحد الوالدين أو أحد أفراد أسرتهم من الإخوة ، أفاد 47 % مـن هؤلاء بأن هذه الآثار كانـت سلبية للغايـة ، بما فـي ذلك أعـراض

إكتئاب ، أفكار إنتحارية و وســـواسية ، سلوك غضب ، و إنسحاب ، كما أكدت الدراسة بأن الجانب العلائقي مع من حولهم أيضا تأثر . (Hugh ,2012 , p.10) .

7-2-1 – التأثير على الجانب النفسي و تطور الهوية :

إن وفاة أحد أفراد العائلة المقربين في سن مبكرة ، تطرح تحديات خاصة للطفل ، الذي يجب عليه السفر طوال حياته مع هذا الحدث في تاريخه الشخصي ، و قد ركزت بعض الأبحاث على تأثير الحداد المبكر على المعني الممنوح للحياة و على كيفية التقدم ، على الرغم من هذا الحدث المؤلم ، و قد لوحظ أن البالغين الذين تعرضوا للفقدان أثناء الطفولة ، غالبا ما يواجهون صعوبات مـــن حيث إحـــترامهم لذواتهم ، مما يؤدي بإنتظام إلى الشعور بالذنب في مواجهة الفقدان و القلق و المخاوف .

و فـــي دراسة لـ 34 بالغا مفجوعا من أحد أفراد الأسرة ، لاحظوا على وجه الخصوص وجود حالة من الشك و الخوف في مواجهة الأمن الذي توفره البيئة الأسرية . لكن بالنسبة للبعض ، معاش الحداد خلال الطفولة يولد ردود فعل إيجابية ، حيث أن تجربة فقدان أحد أفراد العائلة تحثه على الأداء بشكل أحسن و خاصة في الجانب الأكاديمي . **(Hugh ,2012 , p.12)**

7-2-2 – تأثير السياق العائلي :

عندما تدرك عائلة الطفل الحاد الحزن الذي يشعر به كشـــيء طبيعي ، و يوضح للطفل أنه غير مسؤول عن حزن أحبابه أو وفاة شخص عزيز ، عندما يسمح للطفل بإستعادة أمن بيئته المعيشية المـــعتادة ، و عندما تفهـــمه و تحـــيط به بحرارة ، و عندما يتم الحفاظ على ذكرى المتوفي ، فإن الطفل الحـــاد لديه ظـــروف مواتيه ، تساعده على الحزن و التي تسمح له أيضا بالتخطيط و النمو و الإستمتاع بلحظات السعادة ، على الرغم من نفحات القدر التي لا تؤدي بأي حال من الأحوال إلى النسيان التام لفقدان الأحباب ، و لا حتى في مرحلة البلوغ ، بل إن العواطف المؤلمة دائمة الإستعداد للظهور مجددا ، خاصة في المناسبات المهمة .

أما في حالة ما إذا كانت الأسرة لا تملك موارد نفسية كافية لمواجهة الأزمة الناتجة عن فقدان أحد أفرادها ، فإنها تفشل في إعادة التنظيم و خلق توازن جديد ، و تأخذ من الخسران لدرجة معتبرة ؛ و في بعض الأحيان يعين الطفل الحاد ليحل محل المتوفي ، و يستمر التوازن الداخلي القديم ؛ و يصبح الطرف الثالث المخصص ليحل محل الموتى رمزا متجسدا ، لعدم إعتراف الأسرة بالحداد .

و عادة يكلف الطفل الحاد بهذا الدور بموافقة ضمنية من طرف أفراد العائلة الآخرين ، و بهذا يكون من الصعب عليه التخلص منه حتى في مرحلة البلوغ ، في مواجهة إكتئاب الوالدين أو أحدهما يتم إستثمار الطفل من قبل (الولي) كدعم نرجسي أساسي ، يستشعر الشاب الحاد أنه بدون وجود المستثمر إلى جانبه فإنه يخاطر بإنهيار نرجسي .

7-2-3 – أحداث الحياة :

إن أحداث الحياة التي من المحتمل أن يواجهها الطفل أثناء حياته ، ستلعب دورا أيضا لصالحه أو ضده ، حيث أن وجود أو عدم وجود بديل للوالدين ، سيؤدي به إما للإيجاد أو إيجاد نموذج محدد و معايير أساسية لبناء هويته خلال الطفولة ، إن هذا البديل له أهمية كبيرة ، حتى و إن كان قبوله مشكوكا فيه ، حيث أن إتجاهاته متناقضة ، تنقسم بين الولاء الذي يكرسه لوالده المتوفي ، و رغبته في أن يكون معه شخص بالغ للإشارة إليه ، يبقى أن نوضح أن دور هذا البالغ ليس إستبدال المتوفي ، بل السماح للطفل بأن يعيش في علاقة تتسم بالحنان و التواطؤ ، و إتاحة إمكانية مواجهته حدود معنية و بعض المحظورات .

7-2-4 – أثر العلاقات مع الموضوع قبل الوفاة :

تظهر دراسات أن الأشخاص الين يعانون من إدمان الكحول أو غيرها بنسبة كبيرة ، هم من الأشخاص الذين عايشوا حدادا خلال الطفولة (مع ذلك تجدر الإشارة إلى أن الحداد وحده لا يمكن إعتباره سببا للسلوكيات الإدمانية) ؛ يجب مراعاة العوامل التي تسبق الوفاة ، مثل

الإهمال (الجسدي أو النفسي) ، أو الرفض ، أو سوء المعـاملة ، أو الإســاءة التي قد تكون محل معاناة الطفل . فعندما لا يحصـــل على كمية نرجســية كافية و كذا سوء تقدير من قبل المحيط ، مما يؤدي به إلى تقدير ذاتي سيء و منخفض .

و عندما يصيــر الطفل كبيرا ، فإن هذا النـــوع مـــن الأشخاص يـعانون مـن ضعف الثقة في الذات ، فهم دائما يعتقدون أنهم لـيسوا أذكـياء و غيـــر محـــبوبين ، كذلك نسبة وقوعهم في الإكتئات مرتفعة جدا ، مقارنة مع أطفال حادين .

8 – التعلق و الفقدان و ارتباطه بالحداد :

يرى **Lubtchamsky** متحدثا عن سلوك التعلق في حـالة التعرض لفـقدان عـزيز ، أن الحاد يواجـــه بعـجزه ، ذلك لأن حـــبه لم يتمكـــن من إنقاذ الفقيد ، و أن كل جهوده ذهبت هباءا ، و محاولاته سدى ؛ و من جهة أخرى فهو مواجه بالتأنيب المرتبط بالنـزوات التدميرية ، فيخـاف من أنه هو الذي دمر الموضوع ، كما يعــتـقد كذلك أن هذا الفقـــدان هو عقاب بسبب أخطاء إرتكبها ، أو يـعتقد أنه إرتكبـــها ، فألمـه مرتبط بالقلـق ، إذ يعـيش إضطـــرابا و تدهـورا في جهازه النفسي . (سي مرسي ، زقار ، 2002 ، ص.80) .

و بحســب **نادين عمر** (**Nadine 2002**) فـإن التعــلق يمــثل نـمطـا خاصـــا من العـلاقة العاطـفية ، و يتضمن الشعور بالأمن ، إذ عندما نتعــلق بشخـص آخر ، فإننا نشـــعر بالأمن و الراحة في حضوره ، فهو بمثابة قاعدة أمنية ينطلق منهـا الفرد ليكتشــف العـالم المحيط به ، كما أن التعلق كرابطة عاطفـية لا يمكن ملاحظتـه مباشرة ، لأنه حالة داخـلية ، و لا نستطيع إستنتاج وجـوده إلا مـــن خـلال تفحــص سلوكات التعلق بالإبتـسامة ، و التبادل البصري ، الصـراخ ، البكـاء ، اللـمس (...) ؛ و إذا كـان التعـــلق يضـمن الراحة و الأمن ، فإن الفقدان يمثل تهديدا و يكون مصدرا لصراعات ممتدة دون شك .

و عندما يتعـــــرض التعلق إلى التهـديد كحدوث الفراق مثلا ، فإن الفرد يخـتبر مشـاعرا من الخـوف و القلق ، نتيجة تهديد القاعدة الأمنية التي يرتكـز علـيها ، و التي على أساسها ينطلق ليكتشف محيطه الخارجي ؛ فعند فقدان موضـــوع التعلق كفقدان الــطفل لأمه ، يفقد الثقة في الذات ، كما يفتقد الثقـة في المحيط ، فيظهر أنه مهدد و خطير .

و نستخلص أنه في حالة فقدان الطفـل لموضوع التعلـــق (الأم أو الأب) ، فإن هذا يشكـل صـدمة مؤلمة ، و يدخل من خلالها في موجة من الإنفعالات مثل تأنيب الظمير ، فقدان الثـقة في ذاته ؛ إنه من الضروري إنجاز الحداد و إستكمال مراحـله الطبيعية ، لضمان الحـفاظ على توازن الجـهاز النفسي للطفل .

9_مرافقة الطفل في الحداد:

ان فقدان شخـص عــزيز و مـقرب خلال مرحلة الطفولة و خاصة اذا كـان فــردا من العائلة (اب، ام، اخ، اخت، جد او جدة) هـو وضع تراجــيدي و مـأساوي يقع فيه الطفل و الذي يهدد بالتاثـير الســلبي على مــدى توازنه النفسي ، و كذا السيرورة الطبيعية لنموه العقلي و الانفعالي . تبدا معاناته من تجاهل الكبار لاحاسيسه و الافـكار التي تختلـجه ، ان معاش الطفل النفسي غني جدا و يتـــسم في نفس الوقت بنـــوع من الهشاشة و غالبا ماتكون ردة فعل الراشدين من خــلال مجــموعة من الجمل " انت لا تفهــم ما يجري "، "لا استطيع الاجابة على سؤالك لأنك صغير " أو "ستفهم لما تكبر أكثر ".

في هذه الحالة ينشغلون بآلامـــهم و اسقاط انفعالاتهم و مدركاتهم الخــاصة ، متجاهلين بذلك العالم العقلي للطفل ، ومن خلال ما سياتي نقدم المرافقة السليمة و الصحية :

9-1-اعلام الطفل : في حــالة وفاة احد المقربين للطفل (خاصة احد الوالدين) يجب ان يتم ابلاغ الطفل بخبر الوفاة و حيثياتها و تقديم شرح مبسط لكن دون تجاهل التفاصيل لانه يعيها جيدا ، مثل توقيت الوفاة ، او الإجراءات الاسعافية المتخذة معه ، إذ أن إخفاء خبر الوفاة قد يسبب للطفل صدمات اضافية .

9-2-مساعدة الطفل على التعبير :

عنـدما تستثار مشاعر الذنب عند الطفل يجب على المحيطين به من الراشدين ان يحسسوه بانه ليـس مذنــب في وفاة هذا الشخص ، حتى وان كان يتسبب في تعبه ويتشاقى كباقي الاطفال ، إذ أن الطفل لا يستطـيع التعبير عـن انفعــالاته لذلك وجب معاملته بكــثير من الحس المرهف لمحاولة استشعار ما يجول في خاطره ويؤلمه و مساعدته على انجاز الحداد بشكل طبيعي .

9-3-دعم محيط الطفل:

يتاثر الطفل في حداده بالمحيطين به حيث أنهم بـدورهم في مرحلة الحداد و هذا من خصوصية الحداد عند الطفل ،واذا عجزوا على انجاز حدادهم فـان الطفل يــقع في نفس الوضعـية ، وما يزيد الطين بلة هو انه يحس بالهجرة من طــرف ولي الأمر أو القـيم عليه و هذا ما يعزز لديه مثلنة الفقيد ،فلهذا وجب دعم عائلة الفقيد من البالغين .

خـاتمـة :

يواجه الكائن البشـــري ، تحـديا كبيرا لمواجهة مـــوت شخص عزيز عليه ، فعلى الأنا مباشرة سحب التوظيف الليبيدي مــن الفقيد بعد الوفاة ، لكي يتســـنى له إكمـــال حياته بشـكل هادئ و مــتزن ، و قد رأينا أن الحداد يأتـــي على مراحل ، حيث يتم التقدم تدريجيا في إنجازه ، فلا يستطيع الحاد المـرور إلى المرحلة الموالية إلا بعد إنجاز سابقتها .

و هذا ما يطرح إمكانية تعذر إنجازها ، فيكون الحداد مضطرب و مرضـي ، فيعجز الأنا على الإنفصال الليبيدي مع موضوع الحب المفقود ، خاصة عند شريحة الأطفال ، فقد تظهر عندهم مضاعفات ، كتراجع مستوى التحصيل الدراسي ، أو الغضب ، أو غالبا الشـكاوى السوماتية ، و تكمن الإشكالية هنا في عجزه على التكيف مع فقدان المتوفي ، لهذا فإن الإطار العلائقي له دور كبير في تخطي الأزمة و الحصول على تقبل الواقع و الرضا عليه .

الجانب الميداني

الفصل الرابع
منهج و إجراءات الدراسة

الجانب الميداني

الفصل الرابع
منهج و إجراءات الدراسة

- تمهيد

1 – الدراسة الإستطلاعية

2 – منهج البحث

3 – الحدود الزمانية و المكانية للبحث

4 – مجموعة البحث

4-1 – معايير إنتقاء و مجموعة البحث

4-2 – وصف مجموعة البحث

5 – أدوات البحث

5-1 – المقابلة النصف موجهة

5-2 – إختبار العناصر الأنتروبولوجية التسعة AT09

5-3 – كراسة الأحلام

6 – مؤشرات الحداد في المنتوج الحلمي لدى الطفل الحاد .

7 – مؤشرات الحداد في المنتوج الإسقاطي لإختبار AT9 لدى الطفل الحاد .

الخلاصة

تمهيـــد

نقوم في هذا الفصل بشرح منهجية البحث ، و بـذلك نعرف المنهـج المعتمد في هذه الدراسـة ، و كذا التعرض لميدان البحـث و حدوده المكانية و الزمانية ، ثم الحديث عن مـجموعة البحـث و التفـصيل فـــي مـواصفاتها ، و على أي أساس تـم إختيارها ، و تقديـم الأدوات الـــتي تم الإستعانة بها لإثبات صحة فرضيات الدراسة من عدمها .

1 – الدراسة الإستطلاعية :

استهلينا الدراسة الإستطلاعية ، بالإطلاع على الدراسات السابقة حول الموضوع، مرورا بمرحلة جمع المراجع المحتمل إستعمالها ، ثم محاولة البـــحث عن الـــحالات التي تخدم المـــوضوع ، و بالتالي فقد قمـــنا بزيارة أربعة (04) مؤسسات إبتدائية و متوسطـــة ، كما قمنا برصد قائمـــة متكونة من 25 طفل من الأيتام الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و 12 سنة .

و بعد إخـــضاعها للمعايير الـتي يجـب أن تـــتوفر علـى مجموعة البـحث ، تناقـص العـــدد إلى 07 حالات ، حيـــث تـــم إستقبالـهم فعليـا و إجراء مقابلات مبـدئية مـع أوليـائهم ، حيث رفـض 04 منهـم أن يـخضع أبناؤهم للفحص النفسي في إطـار بحثي ، و هذا بالرغم من أننا أكدنا لهم إتباعنا للسرية التامة و عدم الكشف عن التفاصيل التعريفية لهم .

و هـكذا قبل 03 أولياء مـع أبنـائهم و رحبوا بفكرة المساهمة فـي الـــبحث العلمي ؛ و أخيرا تم إستبعاد الحالة الثالثة ، بعد إجراء مقابلتين فقـــط ، بسبب الإنقطـاع المفاجئ للدراسة ، و يرجـع ذلك للأزمة الصحية المتعلقة بفيروس كورونا .

2 – منهج البحث :

المنهج بصفة عامة هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصـول إلى نتيجة معينـة ، و بالتالي إن لكل منهج خصائصه و مميزاته ، و يرتبط منهج البحث بالهـدف العلمي الذي يسعى من خلاله الباحث إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة.

حيث يعد المنهج العيادي أحد المناهج المهمة و الأساسية في مجال الدراسات النفسية ، و في هذا الصدد عرفه **دانيال لاغاش** بأنه " تناول السيرة في منظورها الخاص و كذا التعرف على مواقف و تصرفات الفرد نحو وضعيات معينة محاولا بذلك إعطاء معنى لها ، كما يكشف على الصراعات التي يحركها و محاولات الفرد لحلها " .

3 – الحدود الزمانية و المكانية للدراسة :

نظرا لأن بحثنا موجه لشريحة الأطفال من عمر الكمون (من 07 إلى 12 سنة) ، فإن البحث عن الحالات كان ضمن الإبتدائيات في مدينة المسيلة ، بعد تحصلنا على الحالات المنشودة تم التكفل بهم ، و إجراء المقابلات على مستوى مكتب الأخصائية النفسانية التابع لوحدة الكشف و المتابعة بمتقنة جابر بن حيان – المسيلة .

بدأنا بالجانب النظري لدراستنا ، بعد الموافقة النهائية عن الموضوع من قبل اللجنة العلمية بقسم علم النفس بجامعة المسيلة بتاريخ 22 نوفمبر 2019 ؛ و قد أخذ منا الجانب النظري من الإهتمام قسطا كبيرا حيث لم يكتمل حتى شهر أفريل 2020 .

أما الجانب التطبيقي فقد شرعنا في إنجازه في نهاية جانفي حتى نهاية جوان ، أين تم إستئناف المقابلات و إسترجاع كراستي الأحلام بالنسبة للحالتين ، حيث تم التوقف عن تسجيل الأحلام عند آخر لقاء بالنسبة لهما بتاريخ 10 مارس 2020 ، و قد تم الإلتزام بالتسجيل لمدة قاربت الشهرين ؛ كما تعذر إستكمال باقي الإجراءات مع الحالة الثالثة ، بسبب موجة وباء كورونا (COVID 19) التي إجتاحت البلاد منذ فيفري 2020 و لا تزال لحد الساعة .

4 – مجموعة البحث :

لقد كان من المخطط له أن تتكون مجموعة البحث من 03 حالات ، غير أنه و بسبب الجائحة التي ألمت بالبلاد و إنقطاع التلاميذ عن الدراسة ، بقي معنا حالتين ، تم إنتقاؤهما بناءا على المعايير التالية : –

4-1 – معايير إنتقاء مجموعة البحث :

يجب أن تتوفر مجموعة من الشروط في حالات البحث و هي :

1 – أن يكون عمر الطفل ما فوق العاشرة (10) ، ذلك لأن الأطفال ما دون العاشرة لا يستطيعون تطبيق كل التعليمات الخاصة بإختبار AT09 ، و خاصة الجانب التركيبي منه ، و كذلك في هذا السن يجيد الأطفال الكتابة ليتسنى لهم كتابة الأحلام .

2 – أن يكون فاقد لأحد والديه فقط ، و لمدة تتراوح ما بين السنة و 18 شهر ، و ذلك لكي نظمن أنه باشر في إنجاز عملية الحداد .

3 – أن يوافق ولي أمره على مشاركة الطفل في هذا البحث حتى نظمن الإلتزام بحظور المقابلات و كذا التدوين اليومي للأحلام .

4-2 – وصف مجموعة البحث :

الجدول رقم02 : وصف مجموعة البحث

الحالة	الجنس	السن	المستوى الدراسي	الولي المتوفي	مدة الفقدان
سامي	ذكر	11 سنة	خامسة أبتدائي	الأب	18 شهر
خليل	ذكر	10 سنوات	رابعة إبتدائي	الأم	15 شهر

يبين الجدول أعلاه بأن مجموعة البحث هي عبارة عن طفلين ، عمرهما ما بين 10 سنوات و 11 سنة يدرسان في السنة الرابعة و الخامسة من الطور الإبتدائي ، حيث أن سامي فقد اباه منذ حوالي 18 شهر ، أما خليل فقد توفيت أمه منذ 15 شهر .

5 – أدوات البحث :

5-1 – المقابلة النصف موجهة :

إعتمدنا في بحثنا هذا على المقابلة النصف موجهة ، ذلك لأن المقابلات لم تكن بحثية فقط ، و إنما بدافع التكفل في نفس الوقت ، حيث تعرفها **شيلان (ك)** (**Chiland .C**) " أنها

تقع بين المقابلة العيادية الحرة و المقابلة العيادية الموجهة ، حيث يسعي فيها الفاحص إلى التمركز بين الحظور و الغياب ؛ فيكون في النهاية مستعدا للإصغاء للفحوص . " فهذا النوع من المقابلة يترك المجال للمفحوص في التحدث و الإستفسار بحرية . **(بلبسعي ، 2018 ، ص.231)** .

و لقد إعتمدنا في بحثنا هذا على دليل المقابلة النصف موجهة ، متضمنا 29 سؤال موزعة على 05 محاور ، بغض النظر على الأسئلة التمهيدية التي تتعلق بالبيانات التعريفية المتعلقة بالحالة :

1 – محور خاص ببناء العلاقة العلاجية ، و يتضمن 04 أسئلة .

2 – محور الجانب العلائقي و يتضمن 04 أسئلة و يهدف إلى التعرف على طبيعة و نوعية العلاقات التي تربط الطفل بالأفراد المحيطين به .

3 – محور التحصيل الدراسي ، و يحتوي على 04 أسئلة ترمي إلى التعرف على المجال الأكاديمي للطفل .

4 – محور الحداد و يشتمل على 09 أسئلة تهدف إلى التعرف على حيثيات الوفاة و طبيعة الحزن و التعامل مع الفقدان .

5 – محور الأحلام ، و يتضمن على 07 أسئلة موجهة للوقوف على طبيعة الحياة الحلمية للطفل محل الدراسة .

5 -2 – إختبار العناصر الأنتربولوجية التسعة AT09 :

لقد إعتبر **فرويد** أن صور الحلم هي رمزية ، و لفهم لغة الحلم لا بد من فك رموزه ، فالحلم حسبه لغة رمزية و فردية ، و قد تستخدم عدة رموز للتعبير عن شيء واحد ، في حين أن **يونغ** أضاف على نظرية **فرويد** في الأحلام النماذج البدئية التي تشكل الخلفية . و بناء على مؤثرات و رموز الأحلام فقد إعتمدنا على إختبار النماذج البدئية التسعة AT09 .

5-2-1 - التعريف بإختبار AT09 و أصوله :

تم تصميم هذا الإختبار من طرف **بيف دوارن Durand .y** في عام 1962 ، إستنادا على كتابات **جيلبير دوران Durand .G** التي تصف الخيال وفقا لثلاثة أبعاد هيكلية و هي : البطولي و الصوفي و التركيبي ؛ و من ناحية أخرى عمل **لوباسكو (س) Lupasco .S** المكرس لتصميم ثلاثة أبعاد لتنظيم الطاقة . (**Cognet .G , 2011 , p.198**) .

5-2-2 – وصف الإختبار :

يتضمن الإختبار 09 عناصر تعتبر منبهات أو مثيرات الرمزية البدئية ، فيطلب من المفحوص تركيب هذه العناصر .

يحتوي الإختبار على ورقة رسم مزدوجة حجم (21 × 27) سنتمتر ، بحيث نجد في الصفحة الأولى مجموعة البيانات التعريفية للمفحوص : الإسم ، الجنس ، السن ، المهنة ، المستوى الدراسي ، و التاريخ في أعلى اليسار ؛ و في أسفل الورقة كتب عليها " في الإختبار الآتي ستقوم بتركيب رسم ، يجب عليك خاصة أن تظهر قدرة على التخيل ، و يعتبر تنظيم الرسم أهم من التنفيذ في حد ذاته ، عندما تنتهي من رسمك ، عليك أن تلخصه في بضعة أسطر (على شكل قصة) . الوقت الكامل الممنوح هو 30 دقيقة .

و الصفحة الثانية عبارة عن ورقة بيضاء تعلوها التعليمة التي تقول " ركب (ي) رسما بالعناصر التالية : سقوط ، سيف ، ملجأ ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور ، يتكاثر أو يتطور ، شخص ، ماء ، حيوان (طائر ، سمك ، زاحف من الزواحف أو تدي من الثدييات ، نار) " .

الثالثة مخصصة لبناء قصة حول الرسم و تحتوي على تعليمة في أعلاها : (إشرح (ي) رسمك) .

أما الصفحة الرابعة فتحتوي على إستبيان يهدف لإستكمال جمع المعلومات حول ما تم إنجازه في الرسم . و في ما يلي نقدم العناصر المؤلفة لإختبار :

أ – عناصر المأساة : تتمـــثل في الشخص ، بـــدون تحـــديد السن أو الجنس ، حيث يعتبر ضروري في تكوين السيناريو ، كما يمكن أن يكون موضوعا يسمح بإسقاط أو تماهي الفرد و الذي يعكس في نفس الوقت عالمة الخرافي المصغر .

ب – عناصر تطرح إشكالية الزمن و الموت بالنسبة للقلق الإنساني و هي :

السقوط : حيث يعـــبر على أول تجـــربة خـــوف معاشـــة (كصدمة الميلاد) و يعتبر السقـــوط هـــو رمز المصـــير الإنساني و هو أيضا النموذج الأزلي الذي لا يفارق إشكالية الموت و الحياة .

الوحش المفترس : و هو رمز حيواني مقلق ، يوحـي إلى صـور ليلية مقلقة ، و تبعث على إستثارة قلق الزمن المميت .

* فالسـقـوط و الـــــوحـش المفتـــرس يمـثلان الرمـوز الشكلـية الطوطـــــــمـية الليليـة (Symboles thériomorphes et syctomorphe) .

جـ – عـــناصر مـــؤلفة للتركيـــب : السيف ، الملجأ ، الشيء الدوري ، و هي تدلنا على كيفية تصرف الفرد مع القلق الزمني :

– السـيف : يمـثل رمـز فضـائي Diairéthiques و يعتبر بمثابة ســلاح وحامل لدلالات القطع ، التدمير ، التطهير و التمييز ، و يثير كذلك فكرة المبارزة ، القطع ، الإنفصال ، و الموت ، و هو أيضا رمز القوة الأبوية .

– الملجأ : يستعمل خاصة في البنيات الصوفية ، و يساعد على بروز الإتجاهات المطمـئنة الـــــتي تعـــــبر عـن الراحـــة و الحمـــاية و يـرمز إلى المودة و الألـفة ، و العـلاقة (المادي / المعنوي) الأنوثة و الأمومة ، أيضا مواجهة قلق الموت و الزمن .

– الشـــيء الـدوري : (كـل مـــا يدور ، يتكاثر ، يتطور) : و يـرمز إلى فكرة التطور أو التقهقر ، و يهدف إلـــى تفعيل صور العالم التركيبي للنظام الليلي المتمثلة في الدلالات الدورية و التطورية .

د – عـناصر تكميلية : الماء ، الحيوان ، النــار ، و هي عنــاصـر متناقضـة و غــنية بالقيم الــرمـــزيــة :

- الماء : و يمـثل الخــصائص الإيجابية أو السلبية ، حيث أنه يسبب الهلاك عندما يسيل بلا إنقطاع .
- الحيوان : يمكن أن يتمثل في حيوان أو عدة أشكال حيوانية .
- الـنار : و تخدم الطقوس التطهيرية .

5-2-3 – إستجابات المفحوصين للإختبار :

عنــد تمـــرير الإختـبار يجـب توفيـر قلم رصاص (HB2) مبري جيدا و قليل الإستعمال ، بالإضــافة إلى الــورقة المـزدوجة التي تحتوي علـــى التعليمة ؛ و بما أن المفــحوص من فئة الأطـفال ، فقـد طلبـنا من كلا الطفلين قراءة التعليمة جيدا و ترتيب الرسم ، كما أكدنا على أنه ليـس هــناك صحيح أو خطأ أو جـــيد أو سيء ، لكن لم يفهما جيدا التعليمة ، فلجأنا لقراءتها و جعلها واضحة للمفحوصان .

لاحــظنا تــرددا في البداية لإحساســهما بأنهــما لا يجـــيدان الرسم ، فكنا نقدم لهما التشجيع و التحفــيز ، و هنا نشير إلى نقطة مهـــمة و هي الوقت المتاح و هو 30 دقيقة ، حيث كان العنـصر الــضاغط فحاولنا تبسيـــط الأمر أكثر ، فقلنا لهما بأن الوقت كاف جدا لإستكمال الإختبار .

كما لاحظنا كذلك صعـوبة في رسم الملـــجأ و الشيء الدوري ، و هذا راجـــع لعدم فهمهما للكلمتين و صعوبة تصور تمثيلهما ، فــقد طرحوا الأسئلة حولهمـا مثل : كـيفاه يعني ؟ واش نرسم ؟ ما نعرفش نرسم الملجأ ؟ ما عليهش نرسم دار ؟ واش معناها دوري ؟ يعني كيما النبتة و لا كيفاه ؟ .

أما في تركيب السرد الخاص بالرسم فقد وجدنا تباينا بين الحالتين ، فالأول وجد صعوبة في تخيل قصة تشمل كل العناصر ، أما الثاني فبنى قصته بكل أريحية ؛ كذلك تردد كلاهما في رسم السقوط و قد بدا عليهما نوع من التوتر و الإضطراب .

و كملاحظة أخيرة ، فقد أبديا إعجابهما بالإختبار عند نهايته و بالمقابلة كلها لكونها حوت شيئا مختلفا .

5-2-4 – تنقيط الإختبار :

يتم تحليل إختبار **AT9** بإعتماد شبكة تحليل ، و بحسب بلبسعي (2018) يمكن أن نلخص محتواها في :

أولا : تحليل الرسم :

1 – عينة الفضاء : من خلال تحديد تموقع العناصر في فضاء الورقة (عمودي / أفقي) ، (أمام / خلف) ، او لا يوجد هناك خط يربط بينهم .

2 – الفضائية : إذا كانت العناصر التسعة مشاركة في الديكور الخرافي أم لا ؟ أو هل تمت إضافة عناصر أخرى .

3 – أبعاد و وضعية العناصر التسعة : هل هي متناسقة ؟ هل تعطي إنطباع النظام ؟ أو غير مكيفة ؟ .

4 – التصوير : هل الصور المنجزة من خلال محاولة رعاية الجانب الجمالي أم هي تتجه إلى التجريد الرمزي .

5 – التخطيط : هل هو خفيف ، فيه حشو ، مكيف أو مرن ، إندفاعي ، غامض أو هل هو صلب ، شكلي ، إنحيازي .

الجدول رقم 03 :

خصائص تحليل الرسم لإختبار (AT9) :

البـــنـــيـــة		
1	2	2
إستعمال للأبعاد الثلاثة فوق/تحت/عمق	على شكل شريط أو قطع مرتبة	عناصر متموضعة
الفضائية		
1	2	2
ديكور (إضافة عناصر)	لا وجودد لتكرار ، و لا للإختصار التصويري	إختصار تصويري (رسم فهرسي)
أبعاد و وضعية العناصر التسعة		
1	2	3
أبعاد و وضعية العناصر متكيفة مع التناسق المعطى في المشهد المصور	أبعاد غير متكيفة أو / وضعية غير متناسقة لعنصر أو عنصرين منبع الإنضمام الخفي	إنفصال العناصر الذي يعطي لنا إختلافات أصلية واضحة
التصـــــــــــويـــــر		
1	2	3
المعواقب المتعمدة للمأمول (Effets intentionnels de perpective)	إرصان تصويري واقعي	تصير تجريدي
الخـــــــــــــــط		
1	2	3
خط خفيف ، متكرر و متكيف	خط مرن ، إندفاعي ، غامض	خط صلب شكلي ، خطي (Linéaire)

* يلخص الجدول خصائص تحليل الرسم ، حيث منحت كل خاصية من 1 إلى 3 درجات

ثانيا : تحليل الرسم : أخذنا (5) خصائص بعين الإعتبار :

1 – الفعل : في بعض الحالات يكون متناسقا ، و في حالات أخرى يحتوي على تجريد بسيط للمعنى الوظيفي أو الرمزي .

2 – طبيعة النـص : هل روى حكاية خيـالية ، أو مقطع يعود لحيـاة الفرد الحقيقية ؟ أو يعتبر النص خارج عن تفسير مرجعي .

3 – الوظيفة المقطعية أو التتابعية لمختلف العناصر : عادة ما يكون لكل عنصر دور مشارك أو مدمج في وظيفة التخيل المسقطة ، و هناك حالات أخرى حيث العناصر لا تحمل أي قيمة تتابعية .

4 – نوعـية الزمن : و فيـها ، نــص يصـف فعـل مبدع بالمعنى الوجودي المرصن ، و نص يصف فعل صوفي (حدث بالصدفة) ، و نص يصف أحداثا غير عادية .

5 – الأسلـوب المستعمل في النص : هل هــو ملائم للخيال ، محددا أولا ؟ و نستنبط أيضا الأسلوب الدفاعي الذي له ميل تبريري .

الجدول رقم 04 :

خصائص تحليل النص لإختبار (AT9)

الفعل		
1	2	3
فعل درامي موحد و محدد	**فعل أو فعلين غير منسق مع الموضوع المركزي المستثار**	**لا وجود لموضوع موحد ، ترقيم بسيط من مظهر وظيفي أو ترميزي مرتبط بالعناصر المعطاة**
طبيعة النص		
1	2	3
نص : خيال سردي	**نص : تتابع وجودي لحقيقة معاشة**	**نص : تعبير درامي صعب التفسير لفضاء متفرد**
وظيفة تتابعية		
1	2	3
تتابع الوظائف لمختلف العناصر	**وظيفة واحد أو إثنين من العناصر ليس لها ضرورة تتابعية في نص موحد**	**لا تناسق تتابعي لوظائف مختلف العناصر**
الـــزمـــن		
1	2	3
يسجل الفعل المستثار في زمن مؤسس لآول مرة (مبدع بالمعنى الوجودي)	**يعود الفعل إلى زمن مثبت على حقيقة مرجعية**	**الفعل المعطى لا يحمل أي معنى وجودي محدد (زمن خارق للعادة)**
الأســلوب		
1	2	3
أسلوب محدد ، متكيف مع الخيال المتصور ، حكاية حية	**أسلوب دفاعي ، تبرير ، إبتذال ، إختصار النص**	**ظهور لتأثيرات دلالية غير معتادة أو إضطرارية نحوية**

* يلخص الجدول خصائص تحليل النص المنجز من طرف المبحوث ، حيث منحت لكل خاصية من 1 إلى 3 درجات .

ثالثا : التناسق بين الرسم و النص :

حيث يؤكد ديران .ي. .Durand .y أنه في البروتوكولات العادية يتناسق النص دائما معنويا مع الرسم ، حيث أن قارئ النص لن يفاجئ بالرسم الذي قام به المفحوص لأن هناك تناسقا بينهما ؛ كما يضيف أحيانا بعض التدقيقات التي تمكن تحديدات تسمح بفهم أحسن للرسم (الفعل ، أصله ، سياقه ...) . (بلبسعي .2018. ص.262) .

رابعا : أنظمة الخيال :

جدول رقم 05 :

أصناف العوالم الخرافية لرائز (AT9)

	أ	ب	ج	د
بطولي (HE)	مؤكد (HE)	مدمج (HE)	ناقص (HE)	مرتخي (HE)
صوفي (MY)	مؤكد (MY)	مدمج (MY)	ناقص (MY)	لعبي (MY)
عالم وجودي مضاعف (DUEX)	دياكروني 1 (MY) إلى (HE)	دياكروني 1 (HE) إلى (MY)	سينكروني 1 مضاعف	سينكروني 2 مضاعف
عالم تركيبي رمزي (USS)	شكل دوري (USS)	شكل تطوري (USS)	شكل ثنائي القطب (USS)	شكل تفاعل متبادل (USS)
شبه مفكك (PSD)	شكل أ (PDS)	شكل ب (PDS)		
بنية سيئة (SD) متعدد البنيات (DS)	غير مبني بسيط وظيفي	غير مبني ذو ميل شكلي (فهرسي أو ترميزي)	مفكك	في المجموع غير مبني **متعدد البنيات** (DS)

خامسا : المحتوى الوجودي : يقصد بذلك خصائص النغمة الوجدانية المرتبطة بالأفكار و المشاعر المعبر عنها ، هل تلك النغمة مسجلة حسب ميل إيجابي (الحياة) ، أو سلبي (الموت) .

أ – الإنتصار / الفشل :

1 – إذا كان إنتصار الشخص كامل : المعركة حدثت و تم قتل الوحش بسهولة .

2 – إذا كان إنتصار الشخص صعبا : المعركة حدثت و قد تغلب على الوحش بصعوبة .

3 – إذا كان هناك عدم يقين في نتيجة المعركة : لا يمكن القول من إنتصر في المعركة .

4 – عندما يكون فشل الشخص غير تام : إنتصار مستتر للوحش و لكن الشخص لم يقتل (حالة الفرار) .

5 – عندما يكون فشل الشخص كاملا : حيث يكون فيه إنتصار الوحش و موت الشخص .

ب – أمن/لا أمن (معنى كل رقم) :

1 – شخص هادئ ، يعيش في محيط لا يحتوي على أي عنصر للأمن (حتى و لو كان كامنا)

2 – شخص هادئ يعيش في محيط يحتوي على عناصر خفية للامن لكن لا يؤثر على السلام الداخلي للشخص .

3 – شخص هادئ يعيش في محيط يحتوي على عناصر مباشرة للامن تستدعي وضعها بعيدا حتى يتمكن من مواصلة الحياة الهادئة .

4 – شخص يجب أن يحمي نفسه من مخاطر تهدد أمنه ؛ و بالتالي الحياة الهادئة تبقى نوعا ما ممكنة .

5 – شخص يعيش في عالم مليء بالأعداء لا يسمح له بعيش حياة هادئة .

ج – الهدوء/القلق (معنى كل رقم)

1 – القلق (وجودي أو ميتافيزيقي) متحكم فيه من خلال صورة مخططة (دورة ، تطور ، ثنائية ...الخ) يعطي معنى للحياة و الموت ، منتهيا إلى هدوء حقيقي .

2 – مثل الأول لكن الهدوء غير كامل .

3 – يعـي القلق المـرتبط بالطبيـعة ، بالـعالم الحـالي ، بالشـرط الإنساني ...الخ ؛ الحلول الممكنة مستعملة لكن ما تم إختياره يبقى غير مناسب ، حيث لا يمكنـنا معرفة إن كان الرجل قلق أو لا .

4 – تعبيـر عـن قلق مرتبط بالطبيعة ، بالـعالم الحالي ، بالشرط الإنساني ، الحلول الممكنة مستعملة لكن لا تشارك في حل المشكل المطروح ، و تترك الفـرد أمـام لا أمنه الكائني و الوجودي ، أو إلى قدره المحتوم .

5 – قلـق (وجودي ، ميتافيزيقي) معبر عنه دون وضع حلول ، الفرد الإنساني إستسلم من البداية للقدر المحتوم .

سادسا : المشاركة : و تتلخص في :

1 – الإسقاط في النص : و فيه حالتين :

أ – إسقاط مباشر أولي : و هنا يتحدث المفحوص عن نفسه دون أخذ الرسم كمرجع .

ب – المخـرج أو الحل (السؤال) : يسجـل في سياق عقلاني ، ولكي تكون الإجابة معقولة ، مـن الضـروري أن يكـون قد إفتـرض الـعالم الخـيالي الذي إخترعه و النتائج المأساوية المترتبة عليه .

جـ – التماهي الإسقاطي (السؤال هـ) : حيث أن هناك من يتقبل تقمص الشخص و هناك من يرفضـه .

جدول 06 : خصائص تحليل الإشتراك في القصة

الإسقاط في النص		
1	2	3
لا وجود لإسقاط مباشر	إسقاط مباشر ثانوي	إسقاط مباشر أولي
أصول الإستوحاء		
1	2	3
الكتابة ، أفلام أو لا يخضع لأي تأثير	مراجع شخصية للماضي و الطفولة	مراجع مجردة للنفس ، للذهن ، للحياة .
المخرج		
1	2	3
الإجابة تتماشى مع الشكل المطروح	المشكل المطروح متجنب او بقي ملغيا	إجابة ذات نزعة سلبية أو لا علاقة لها مع المشكل المطروح
التماهي الإسقاطي		
1	2	3
تماهي مباشر كشخص أو غير مباشر كمضاعف	تماهي غير محدد أو محول إلى : الوحش ، حيوان ، عنصر طبيعي ...الخ	رفض واضح للتماهي أو عدم القدرة على الدخول في لعبة السؤال

* جدول يلخص خصائص تحليل الإشتراك في القصة ، حيث منحت كل خاصية من 1 إلى 3 درجات .

سابعا : خصائص الإجابات لإستبيان (AT9) :

أ – الخـــصائص المرفولوجية : (العمود أ) : مقارنة مع بعـض الصـور المبتذلة ، و الصور التي نسبة تداولها ضعيف و ذات خصائص مرفولوجية أصلية ، التي تتطلـب التعمق أكثر في رمزيتها .

ب – الخصائص الوظيفية (العمود ب) : : تتلخص في 3 نقاط و هي :

– صعوبات لغوية في تعيين الوظائف المنسوبة لبعض العناصر المقدمة في النص .

– السلبية (من خلال رفض إعطاء فائدة أو دور للتصورات) .

– العنصر المصور في الرسم معالج على مستوى رمزي بحت ، فلا يحمل دور وظيفي في العالم الخرافي المنجز .

جـ – الخصائص الرمزية (العمود ج) : و تعالج هذه الفئة السياق الرمزي ، من جهة ، و من جهة أخرى محتوى الرمزية .

* أما شبكة تحليل رائز **AT9** فنلخصها في هذا الجدول .

جدول 7 : شبكة تحليل رائز AT9

1. الرسم	**7. الخصائص المورفولوجية**
- البنية 1 2 3	أ. إزدواج إعراضي Couplqge(s) symptomatique
- الفضائية 1 2 3	ب. المورفولوجي الأعراضي
- النظام 1 2 3	ح. سياق إكونولوجي (إيقوني)
- التصوير 1 2 3	- محتوى خاص
- الخط Graphisme 1 2 3	
- تعليق	
2. النص	**8. خصائص وظيفية**
- الفعل 1 2 3	1. تعبير وظيفي مختلف (الدور ، وظيفة عنصر تم
- طبيعة النص 1 2 3	إستخراج قيمته الرمزية جيدا و معرف جيدا)
- وظيفة تعاقبية 1 2 3	2. تعبير وظيفي مضخم Hypertrophiée (وظيفة واحدة
- الزمنية 1 2 3	تؤثر على المجموع : عدة عناصر تملك نفس الوظيفة)
- الأسلوب 1 2 3	3. تعبير وظيفي محدد (ضيق) :
- تعليق	
3.التناسق رسم/نص	

3. التناسق رسم/نص - تناسق ممتاز - تناسق جيد - تناسق بسيط - عدم تناسق	أ- عدم التجانس Hétérogénéité ب – السلبية ج – ترميز مفرط Hyper-symbolisation
4. السجل الخيالي الفضاء البطـــولي ، الصـــوفي ، فضـــاء مضاعف ، التركيبي أو التأليفي	**9. الخصائص الرمزية** أ. مستوى الترميز 1. تشكيل مرصن Formulation élaborée 2. تشكيل مفهومي مفرط Formulation hyperconceptuelle
5. المحتوى الوجودي إنتصار 1 2 3 4 5 فشل أمن 1 2 3 4 5 لا أمن هدوء 1 2 3 4 5 قلق محتوى خاص محتمل :	ب. المحتوى الرمزي 1. ترميز متنوع 2. رمزية مسيطرة Dominante symbolique 3. ازدواج نظامي Couplage systémique ج. علاقة : حياة / موت : .....
6. الإشراك : Implication أ. إسقاط في النص 1 2 3 ب. المشاركة في الأسطورة 1 2 3 ب.1 . من أين إستوحى الرسم 1 2 3 ب.2. المخرج 1 2 3 ج. التماهي الإسقاطي 1 2 3	**10. ملاحظات متعددة** السلوك أثناء تمرير الإختبار

في الأخير قمـنا بالتـحليل الشكلي الـذي يركز علـى وصـف الرسم المنجز ، و كذا التحليل الموضوعي الذي يعتمد على الدينامية الخيالية و الرمزية للمفحوص .

5 – 3 – كراسة الأحلام :

لقد قمنا إعتماد كراستين جميلتين من الحجم المتوسط مربعة الشكل و ذات واجهة مميزة ، و سميناها بكراسة الأحلام ، و كتبنا على الصفحة الأولى البيانات الخاصة بالمفحوص ، ثم قمنا بكتابة الصفحات الأولى كنموذج ليتبعه الطفل ، و كانت تتضمن تاريخ اليوم في أعلى الصفحة ، و الحلم رقم (...) مع ترك كل الصفحة فارغة لكتابة نص الحلم .

ما لاحظناه هو أن الطفلين أحبا كثيرا هاته الكراسة ، و أبديا قبولا كبيرا لتدوين أحلامهما ، و بالتالي فإن هذه الوسيلة ساعدتنا كثيرا في الحصول على الأحلام دون التعرض للنسيان (كتابة الحلم يتم مباشرة عند الإستيقاظ) ، كما سمحت لنا بمتابعة وتيرة أحلامهما و رصد الجانب الكمي و الكيفي بدقة ، و لا يفوتنا هنا ذكر ملحوظة هامة و هي أن المفحوص هو من يقوم بسرد الحلم و القراءة من كراسته ، و بذلك يتسنى لنا ملاحظة رد فعل المفحوص عند كل حلم و إستفسار الحالة الإنفعالية التي تصاحبه في كل سرد .

و للكشف عن السياقات الدفاعية ، لجأنا لشبكة الفرز فيكا شنتوب (1990) ، و ذلك لأن سرد الحلم يشبه سرد القصص في إختبار تفهم الموضوع ، و هي مقسمة إلى أربعة (04) سلاسل :

1– سلسلة السياقات A : و هي ممثلة لأسلوب الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي .
2 – سلسلة السياقات B : و تمثل الأسلوب الذي فضلنا ترجمته بالهراء (Labilité) المتعلق بالصراع العلائقي .
3 – سلسلة السياقات C : و هي تمثل تجنب أو كف الصراعات .
4 – سلسلة السياقات E : و هي ممثلة لبروز السياقات الأولية التي تظهر على شكل إضطرابات اللغة أو قوة وحدة التصورات و الوجدانات . (سي موسي و بن خليفة .2008. ص.188) .

6- مؤشرات الحداد في المنتوج الحلمي :

إفترضنا وجود لعلامات الحداد في الأحلام لدى الطفل الحاد في عمر الكمون من خلال المؤشرات التالية :

- أن يحتوى المحتوى الكامن للأحلام المتحصل عليها عبر السرد على رمزية للموضوع المفقود ، و إشارات للموت و قلق الفقدان تبعا لمرحلة الحداد المنجزة .
- أن يظهر الكف و التجنب لصالح الكبت من خلال غياب الأحلام أو نسيانها . " المعللين النفسانيين يقولون أن الإسترجاعيين يكبتون أحلامهم ، و بعبارة أخرى إنهم يطردون عن قصد كل ذاكرة لهم في مجال الوعي الشعوري ، ذلك لأن ذواكرهم (أو ذاكراتهم) تلك تحتوي على أفكار و رغبات مزعجة كاربة لحياتهم ." (فراداي . 1996. ص.77) ، و بذلك فإن الفقدان و سيرورة الحداد تعزز الكف و النسيان .
- أن تظهر المقروئية سياقات الصراع النفسي الداخلي (سياقات الرقابة A) و التي تشير إلى الكفاح من أجل سحب الإستثمار من الموضوع المفقود و النجاح تدريجيا في إستثمار مواضيع جديدة ، و كذا سياقات إستثمار الواقع و تعتبر كمؤشر لإنجاز الحداد ، و هذا ما يؤكده **سي موسي ، و زقار**(2002) " لا تتم مباشرة هذا العمل ما لم يع الحاد الواقع و يعترف به و يتقبله " (ص.92) .
- أن تظهر المقروئية مواضيع العدوان و الموت و الخطر (E8.E14.E9) ، و كذلك قلق فقدان الموضوع و مثلنة الموضوع (CM.2,CM.1,CN.4) .
- أهمية وجود سياقات المرونة و الصلابة ، كمؤشر لقدرة معينة على إرصان الكرب و المباشرة في تصميم الخلاص من خلال إنجاز الحداد .

7 – مؤشرات الحداد في المنتوج الإسقاطي عبر إختبار (AT9) :

حيث جاء في (**بلبسعي 2018**) أنه " قد وقع إختيار كل من ديران .ح. (.Durant .G) و ديران .ي. (.Durant .y) على المنبهات التسعة ، حيث إعتبراها جديرة بطرح

إشكاليتي الـــزمن و المــوت و القلـــق الذي يتــولد منهــما ، من جهــة ، و كفيلــة بإيــجاد حـــلول لهاتين الإشكاليتين ، من جهة أخرى ". (ص. 239) . و قد إعتمدنا في الكشف عن مؤشرات الحداد على :

- النظام الخيالي الذي ينتـمي إليه المفحــوص ، مـن أجل مواجهة قلق الزمن المولد للخيال ، يقـوم كل مفحوص بالإستجابة على منبهات الخيال بطريقته الخاصة ، و كــل نظـام خيالي يحتوي على مميزات خاصة به .
- تحـليل البــروتوكول الشــكلي الخاص بنوعية الرسـوم و حــدودها ، و تموضعها في الفضاء الخــيالي ، و كذا التحلـيل الـموضوعي الدينامي الـــذي يكشف طبيعة الصراعات و تسييرها و ما تكشف عنه بخصوص المعاش النفسي الخاص بصيرورة الحداد .

خلاصـة

سعـيا وراء البــحث عن تأكيد أو نفــي فرضـيات البحث إعتمـدنا المنهج العيـادي ، الذي يـهدف إلى دراسة كل حالة على حدى ، دراسة معمـقة و شاملة ، و لقـد تعرضـنا في هذا الفصـل إلى مـكان البحث عن الحالات و كذا مـكان إجراء الدراسة ، و المـدة التي إستغرقناها في بناء هذا البحث بشقيه النظري و التطبيقي ، ثم فصلنا في المعـلومات الخاصــة بمجموعة البحـث سيما معايير الإنتقاء ، و الصفات الخاصة لكل حالة ، ثم حددنا الأدوات و الوسائل المستعملة .

فاعتمدنا المقابلة النصف موجهة ، التي تسمح للمفحوص بالغوص في إستجـاباته التـي هي في نفس الوقت محـــددة بالأسئلة التي تــخدم بحثنا ، و كـذا عرفنا إختبار النماذج البدئية التسـعة AT09 و طريقة تمريره ، كما قمنا بشرح آليات عمله و تحليله ، و في آخـر الفصـل تعرضـنا لأداة كراسة الأحلام
و سردها من قبل المفحوص في حد ذاته ، لضمان تفعيل الجانب الإسقاطي عنده .

الفصل الخامس

عرض و تحليل الحالتين بالتفصيل

الفصل الخامس

عرض و تحليل الحالتين بالتفصيل

عرض و تحليل الحالة الأولـى

1 – عرض الحالة الأولـى

1-1 – عرض و تحليل نتائج إختبار

1-2 – عرض الأحلام و تحليلها

خلاصـة الحالة الأولـى

عرض و تحليل الحالة الثانية

2 – عرض الحالة الثانيـة

2-1 – عرض و تحليل نتائج إختبار

2-2 – عرض الأحلام و تحليلها

خلاصة الحالة الثانية

عرض و تحليل الحالتين بالتفصيل

سنقدم في هذا الفصل التطبيقي عرضا لملخص المقابلات لكلا الحالتين ، ثم عرض و تحليل النتائج التي تحصلنا عليها ، من خلال تطبيق إختبار (AT9) ، و كذا تنقيط الأحلام عبر شبكة الفرز لفيكا شنتوب .

عرض و تحليل الحالة الأولى

عرض الحالة الأولى :

الإسم : سامي .

السن : أحد عشر (11) سنة .

السنة الدراسية : الخامسة إبتدائي .

المستوى الدراسي : متوسط .

المستوى الإجتماعي : دون المتوسط

الترتيب الأخوي : الأكبر .

عدد الأولاد : 03 ذكور .

تقدم الطفل **سامي** للمقابلة الأولى رفقة أمه ، بعد إستلامهم للإستدعاء من طرف الأخصائية النفسانية التابعة لوحدة الكشف و المتابعة ، و قد بدا عليه الحيرة في بادئ الأمر ، لكنه سرعان ما أحس بالإطمئنان و أستحسن الأمر .

سامي طفل هادئ يميل إلى الخجل لدرجة ما ، مطيع (وصف أمه) ، ولد ولادة طبيعية جدا ، و كان فرحة لوالديه حيث تقول الأم " سما هو ثمرة الحب انتاعنا أنا و باباه ، عشر سنوات بين علاقة في السر و بين سنوات الخطوبة و في العام الأول تاع زواجنا زاد **سامي** " .

رضع رضاعة طبيعية مدة عامين تقريبا و كل مراحل النمو و التطور الحسي و الحركي كانت طبيعية و في مجالها الزمني الطبيعي (الجلوس ، الحبو ، الوقوف ، المشي) ، تقول الأم " ما تعبنيش وليدي ما فقتش بيه حتى كبر " ، علاقته بأمه جيدة ملؤها الحنان و المحبة .

و كانتت له علاقة مميزة مع والده المتوفي ، حيث أنه يعتبره مثله الأعلى ، و كان مقربا جدا منه ، يقول الطفل **سامي** " كنت نستناه يروح من الخدمة باه يديني برة ، و كان يلعب معايا و يحكي معايا "، و يصف الطفل **سامي** أبيه بـ " بابا عاقل و ما يضربناش حنين بزاف و كان يخدم و يتعب على جالنا " .

المستوى الإقتصادي للعائلة كان دون المتوسط ، بحكم عمل الأب المتواضع ، فهم يسكنون في بيت الجدة " أم الأب " فبالرغم من حصولهم على سكن إجتماعي إلا أنهم فضلوا كراءه و المكوث في بيت الجدة ؛ و كانت علاقتهم بالأسرة الممتدة جيدة جدا ، تسودها المحبة و التفاهم ، لأن الجدة على حسب قول الأم " تحب بنها بزاف ، تحب ولادو " .

مستوى الطفل **سامي** الدراسي متوسط يميل إلى الحسن ، علاقاته مع زملائه جيدة ، يحبه معلموه ، و تحفزه العائلة كثيرا على النجاح في الدراسة ، و قد تعرضت العائلة إلى صدمة فقدان تعتبر الأولى بالنسبة للطفل **سامي** ، حيث ذهب عمه الأصغر في الصباح الباكر في يوم من أيام شتاء 2017 إلى مدينة أخرى خارج الولاية الأم ، من أجل العمل و صدم أفراد العائلة بغيابه المطول ، و دخلوا مرحلة البحث الحثيث عليه ، و لحد الساعة لم يظهر عنه أدنى خبر .

فكان قد عانى من معاش نفسي تميز بالألم ، كما ظهرت على الجدة أعراض الإكتئاب ، يقول **سامي** " كنت نبات نبكي وحدي باه يشوفونيش نتخيل عمي راه مات ، و نخاف في الليل يعود يجيني " ، و قد عايش سامي نوبات من الشعور بالذنب المباشر و المقنع ، حيث يضيف " كنت ما نحبوش خطراكش هرب و خلا ما تبكي عليه ، أنا كنت عاقل و ما نهرجوش و ما نديرلو حتى حاجة " .

و بعد حوالي سنتين توفي والد **سامي** إثر تعرضه لأزمة قلبية ، حيث تؤكد الأم " كانت حوالي 3 تاع الصباح ناض ما قدرش يتنفس و الحمى طلعتلو بزاف ، قالي عيطي لخوبا يديني للسبيطار " ، و مباشرة بعد وصوله للمستشفى عاينه الطبيب و قال لهم أنه توفي ، بعد ذلك حاولوا إنعاشه ، فإستجاب و مكث في العناية المركزة ، حيث كانت زوجته تزوره على مدار يومين ثم توفي .

عن هذه المدة سألنا **سامي** عن مدى معرفته بحالة والده فقال " قعدنا عند خالتي و كي نسقسيها على بابا تقولنا راه مريض و ضرك يبرا ، بالصح أنا قلتلها نحوس نروح للسبيطار نشوفو ، بالصح ما حبوش يدوني " .

المقابلات الأولى كانت عبارة عن تفريغ إنفعالي للأم و الطفل ، و حتى الجدة التي استقبلناها في مقابلة منفصلة ، قصد التفريغ الإنفعالي ، حيث ظهر عليهم الألم و البكاء و الحنين ، تقول الأم " كنت في السبيطار و قالي الطبيب راه مات تجي ادخلي شوفيه ، دخلت ليه لقيت لونو اخضر و قعدت نبكي و قتلوا ياخي قتلي عمري ما نخليك وحدك ، لاه رحت ... " أما سامي فقال " ذاك النهار روحت من المدرسة رحت لخالتي طول و كانت مطيبة مقارونة و هي قالتنا راه بيكم مات " .

سألنا الطفل **سامي** إذا كان قد ألقى النظرة الأخيرة على أبيه ، في البداية أنكر ذلك في عدة مقابلات ، في حين تؤكد الأم " إيه شافو و سلم عليه تحت في الخيمة و راح معاهم للدفن و سمع جدو يقول عند القبر قبل ما يغطوه بلي راهم الأولاد أمانة عندي و حاجة ما تخصهم ..." ؛ لم يستطع **سامي** تذكر هذه الأحداث من شدة قساوة الموقف إلا في المقابلة الخامسة ، حيث تمكن من سردها بالتفصيل ، و هنا فوجئنا بغياب الأحاسيس المؤلمة و تغليب الفرحة مع اختفاء البكاء و النحيب . و تقول الآم " و الله ملي جيناك خلاص رانا

هايلين و لينا ما نبكوش و تغلب علينا الأمل ... بعد ما كان **سامي** يشد في الكمبليزو(لباس العمل) نتاع ابيو و يبكي و يقول نلبسها ، ضرك راه هايل " ؛ تشرح الدكتورة **بوعلاقة (ف)** بأن هذه الآلية إنما هي الإبتذال .

– لقد إستمروا في الإبتذال إلى غاية تعرضهم لسبب مفجر و هو وفاة الجار ، أب صديق سامي ، حيث أعاد هذا الأخير في حركة نكوصية إحياء الذكريات الجميلة و المؤثرة التي كانت تجمعه بأبيه ، " وليت طول نتفكر كيفاه بابا يضحك ، و كيفاه يمشي ، بالصح ما نقدرش نتفكر وجهو " .

– بالنسبة للحياة الحلمية **لسامي** ، فإنها نوعا ما شحيحة ، و تقتصر على المواقف البطولية و يغلب عليها التحقق السحري لكل الأمنيات ، و كانت قليلة جدا ؛ ففي الشهر الأول كانت منعدمة ، و في الشهر الثاني ، من خلال التخفيف من الصراعات الداخلية و التجاذبات الوجدانية الصعبة ، بين الإحساس بالذنب و ما بين بقايا الرغبة في قتل الأب من الجنس المعاكس التي تحدث عنها **فرويد** من خلال الأوديب ، و تقنية التفريغ الإنفعالي بهدف مساعدته في مواجهة الآلام و الحقائق التي تدور حول الأب المتوفي ، و تركيزنا على عالم الأحلام فربما كنا سببا في إستثارة الحياة الحلمية لديه بالشيء القليل .

1-1 : عرض و تحليل نتائج إختبار (AT9) :

قمنا بتطبيق إختبار (AT9) و ذلك بعد شرح التعليمات حسب الترتيب التالي : أولا الرسم و الذي تخلله شرح لمعطياته ، ثم بعد ذلك تألتيف سرد شرح الرسم ، تليها الإجابة على الإستبيان ، و في الأخير ملء الجدول .

ركب (ي) رسما بالعناصر التالية :
سقوط ، سيف ، ملجأ ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور ، يتكاثر أو يتطور) ، شخص ، ماء ، حيوان (طائر ، سمكة ، زاحفة من الزواحف ، أو ثدي من الثدييات) ، نار

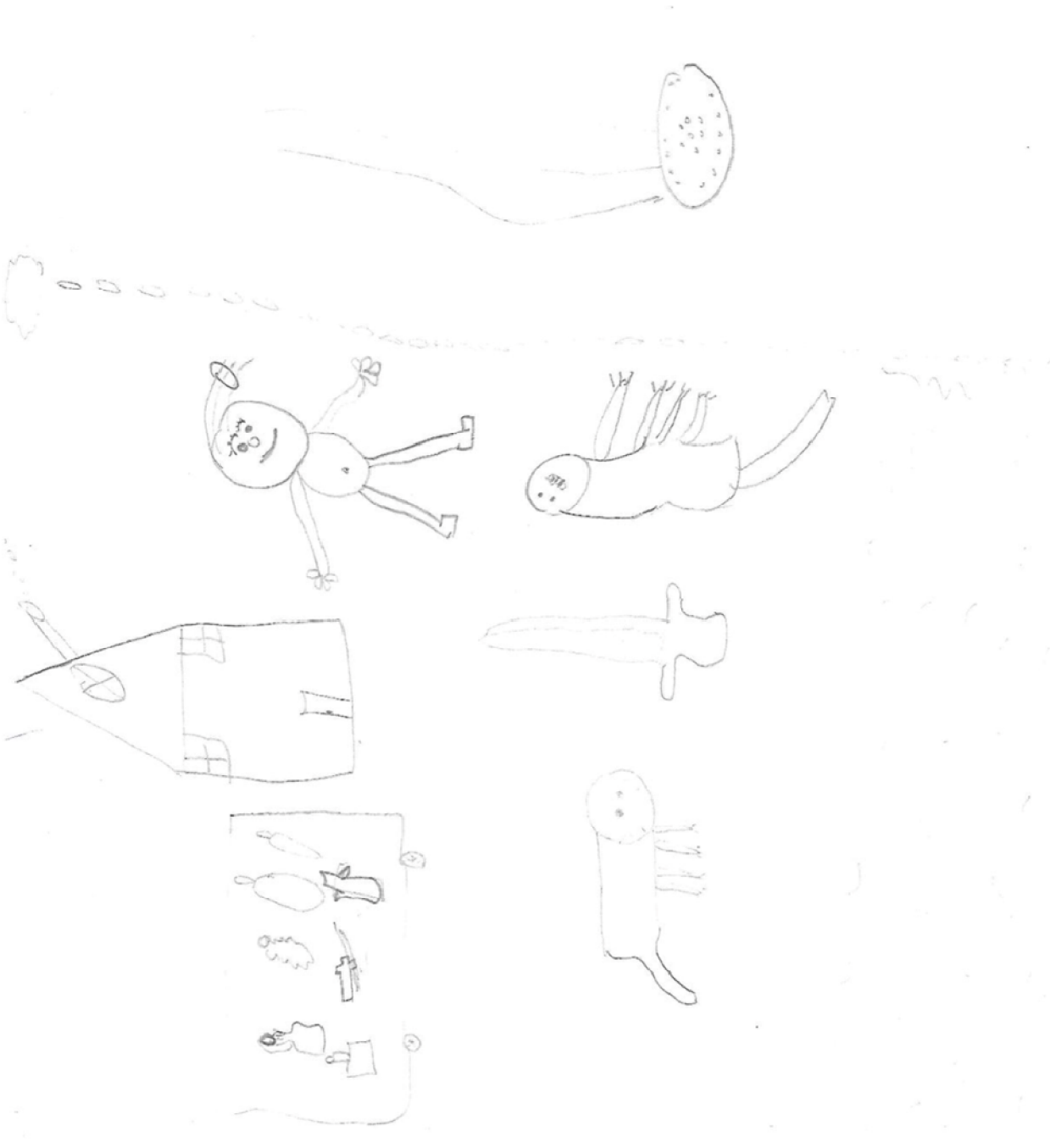

* **الســرد** : كان يا مـكـان في قـديم الزمــان ، رأيت بيتا يتســـــاقط عنه الثلوج . بالقرب من النفايات رأيت قطـا يمشي علـى الأرض ، رأيت شخصا طفلا حاملا للسيف ، و رأيت كلبا يعافر فيه (يصارعه) ، ثم أطفأت أمي النار بالماء .

*** معطيات الإستبيان و الجدول**

1 – أجب بدقة عن الأسئلة التاليـة :

أ – مـا هـي الفـكرة الرئيسية التي بنيت حـولها رسمك ؟ هـل كنــت مترددا بين حلين أو حلول كثيرة لتركيب الرسم ؟ يمكنك ذكر تلك الــحلول إن وجدت !

الإجابـة : لم أفهم السؤال ، من هاذوا الي قلتيلي ارسمهم .

ب – بمـاذا أستوحيت رسمك (مطالعة ، أفلام ، أو غير ذلك) ، إن كان ذلك ليس مثلهم فمن أفكارك الخاصة ؟

الإجابـة : من الرسوم المتحركـة .

ج – عين من بين العناصر التسعة لرسمك :

1 – العناصر الرئيسية التي بنيت بها رسمك ؟

الإجابـة : الشخص– الطــفل – شــوفي تقولــيه امرأة ، أضاف إليه شعرا ، أصبح رجلا ، ثم أضاف له عقلة للشعر هاو ولا امرأة .

2 – العناصر التي ترغب في حذفها ؟ لماذا ؟

الإجابـة : أحب أن أحذف النفايات . القطة و الكلب معاها .

3 – كيف تنتهي القصة التي تخيلتها ؟

الإجابـة : في الأخير الجو يكون نظيفا جدا .

د – لو وجـب عليـك أن تشـارك فـي القصـة التي بنيتها ، ما هو مكانك في الرسم و ماذا ستـفعل ؟

الإجابة : أحب أن أكـون حامـل السيف ، و أكـون شخصا طيبا ، أحمي الناس لما يضـربهم وحـش .

2 – في الجدول التالي يتعلق الأمر بتوضيح :

أ – بماذا مثلت العناصر التسعة لرسمك (الخانة أ) ؟

ب – ما هو دور و سبب وجود كل عنصر تصورته (الخانة ب) ؟

ج – ما هو رمز كل عنصر من العناصر التسعة (الخانة ج) ؟

العنصـــر	أ ممثل بـ	ب دوره	ج رمـزه
سقـوط	الثلـج	يعمـر البحر	البـرد
سيـف	السيف	يهزو الطفل	يقتل الوحش
ملجأ	منـزل	نسكنـوا فيه	العائلـة
وحش مفترس	الكلـب	يعض الطفل	الخـوف
شيء دوري	حـاوية نـفايات (تتكاثر النفايات)	نطيشو فيها النفايات	الأوسـاخ
شـخص	الطفـل	يحمـل السيف و يصارع الكلب	حماية الناس
مـاء	البحـر	يعـومو فيه	مليـح
حيـوان	قـط	يـدخل للدار	يمشي برك
نـار	الريشو (الفرن)	يطيبو فيه الكسرة	كيما الفلفل الحار

*** ملخص حول شبكة التحليل لحالة سامي :**

1 – تحليل الرسم :

* البنية : سلسلة 1 : إستعمال المبحوث للأبعاد الثلاثة – فوق/تحت/عمق .

* الفضائية : سلسلة 1 : إختيار المبحوث ديكور (إضافة عناصر) .

* أبعاد و وضعية العناصر التسعة : سلسلة 1 : أبعاد و وضعية العناصر متكيفة مع التناسق المعطى في المشهد المصور .

* التصوير : سلسلة 1 : العواقب المتعددة للمأمول (Effets intentionnels de prepective) .

* الخط : سلسلة 2 : خط مرن ، إندفاعي ، غامض .

2 – تحليل النص :

* الفعل : سلسلة 2 : فعل أو فعلين غير متناسق مع الموضوع المركزي المستثار .

* طبيعة النص : سلسلة 2 : نص : تتابع وجودي لحقيقة معاشة .

* وظيفة تتابعية : سلسلة 3 : لا تناسق تتابعي لوظائف مختلف العناصر .

* الزمن سلسلة 2 : يعود الفعل إلى زمن مثبت على حقيقة مرجعية .

* الأسلوب : سلسلة 2 : أسلوب دفاعي ، تبرير ، إبتذال ، إختصار النص .

3 – التناسق بين الرسم و النص :

عند التدقيق في النص المقدم من طرف المبحوث **سامي** مقارنة مع الرسم ، فإننا نلمس تناسقا بسيطا حيث أنه نقلا عن (بلبسعي 2018) يشرح إ. ديران (Durant .y) " إن التناسق البسيط في رائز (AT9) يتمثل في النص الذي يحمل إستعلامات فردية لمختلف الصور " .

لا توجد إلتواءات أو تشوهات فيما يخص نص الرسم ، كما أنه بالإمكان إستخراج معنى موضوعي من النص متطابق مع الرسم ، حيث أنه قد عين الطفل أو الشخص حامل السيف كبطل و يقوم بالعراك مع الوحش (الكلب) ، مع إستحضار الأم التي تطفئ النار ،

و بهذا فإننا نلاحظ أن ما عزله في الرسم جمعه في النص ، فمن عناصر معزولة إلى عناصر جيدة و نشطة .

4 – تحليل أنظمة الخيال :

ينتمي بروتوكول المفحوص لنظام العالم الخرافي ذو الصنف البطولي التجزيئي .

5 – تحليل المحتوى الوجودي :

أ – الإنتصار / الفشل :

3. إذا كان هناك عدم يقين في نتيجة المعركة ، لا يمكن التأكد في من إنتصر في المعركة (حيث أن المفحوص لم يتوصل لإرصان فعل الإنتصاب) .

ب – أمن / لا أمن :

3 . شخص هادئ يعيش في محيط يحتوي على عناصر مباشرة للا أمن تستدعي وضعها بعيدا ، حتى يتمكن من مواصلة الحياة الهادئة (المفحوص يحس تهديدا من مخاطر لم يستطع تحديدها بوضوح من باب الإبتذال) .

ج – الهدوء / القلق :

4 . تعبير عن قلق مرتبط بالطبيعة ، بالعالم الحالي ، بالشرط الإنساني ، الحلول ممكنة مستعملة لكن لا تشارك في حل المشكل المطروح ، و تترك الفرد أمام لا أمنه الكائني و الوجودي ، أو إلى قدره المحتوم ، نلمس عنده قلق الفقدان ، المنجر عن رمزية عمل الحداد ، المتمثل في العباءة السوداء)

6 – تحليل المشاركة :

* الإسقاط في النص : سلسلة 2 : إسقاط مباشر ثانوي (أي يتحدث عن نفسه ، إنطلاقا من تعبيره على الرسم مع تصور بطولي) .

* أصول الإستوحاء : سلسلة 1 : الكتابة ، أفلام أو لا يخضع لأي تأثير .
* المخرج : سلسلة 1 : الإجابة تتماشى مع الشكل المطروح .
* التماهي الإسقاطي : تماهي مباشر كشخص أو غير مباشر كمضاعف .

7 – تحليل الإجابات لإستبيان (AT9) :

* الخصائص المرفولوجية : سلسلة ج : سياق إيكونولوجي أيقوني .
* خصائص وظيفية : سلسلة 1 : تعبير وظيفي مختلف (الدور ، وظيفة عنصر ثم إستخراج قيمته الرمزية جيدا و معروف جيدا) .

*** الخصائص الرمزية :**

أ – مستوى الترميز : سلسلة 1 : تشكيل مرصن Formulation élaborée .
ب – المحتوى الرمزي : سلسلة 1 : ترميز متنوع .
ج – علاقة حياة / موت : مرمز جدا ، لكنها موجودة في الصراع الأبدي بين الخير و الشر .

*** تحليل البروتوكول :**

*** التحليل الشكلي :**

تتبع المفحوص الترتيب المذكور في التعليمة ، حيث أنه رسم العناصر بحسب موقع ترتيبها ، فبدأ برسم غيمة يتساقط منها الثلج معبرا عن السقوط ، ثم السيف الذي رسمه بخط خفيف و دون ضغط على القلم ، ثم الوحش ممثلا في الكلب موضحا أسنانه و كأنه يكشر عن أنيابه ، ثم رسم الملجأ ممثلا ببيت ، ثم شيئا يتكاثر ممثلا في حاوية النفايات ، و قال النفايات تتكاثر .

كما أنه من الملفت هنا أنه رسم أذنا ثم حاول إخفاءها ليحولها إلى زجاجة ، و في نفس الحاوية رسم عباءة سوداء ، مع الضغط و التأكيد على حدودها ، و رسم الشخص طفلا بطلا عمره 3 سنوات ، و الماء ممثلا في البحر ، كما أنه أظهر إرتياحا كبيرا عندما كان يرسم ، لكنه كان يرسم بخطوط جد خفيفة ، ثم الحيوان حيث رسم وجه شخص ثم بدأ يحوره

ليصبح قطا، و أخيرا رسم النار ، مملثة في فرن الطهي و في مكان منفصل عن باقي العناصر في أقصى اليسار .

تتوزع عناصر الرسم على كامل المساحة الفضائية للورقة . كما تتموضع عناصر الرسم في المساحة الفضائية ، بشكل يضمن للبطل رموز الألفة و الأمن ، خاصة البيت ، و يقابله رموز التهديد و القلق (الوحش ، السيف) .

*** التحليل الموضوعي :**

من الناحية الدينامية لقد تموضعت رموز الألفة و الأمان في اليسار ، الملجأ الممثل بالبيت و الذي يتصاعد منه دخان المدفئة دليل على ماضي مليء بالمحبة و الحنان و الدفء العائلي ، و كذلك الحيوان اليف القط الذي هو في موقف محايد جدا ، و كأنه شاهد على ماضي جميل مليء بالمحطات السعيدة ، لكن في نفس الوقت نجد رسم عباءة سوداء و هي دليل على حداد في الماضي القريب .

نرى أن السيف و الوحش قريبين فضائيا ، مما يظهر حركية قلق الفقدان عند الشخص ، و في أقصى اليمين رسم فرن الطهي ، كدليل على آماله و طموحاته في إعادة لم شمل أفراد العائلة من جديد ، و هو ما يطرح أشكال إنجاز الحداد خاصة و أنها مفولة بسقوط الثلج من السماء ، و الذي يمثل حدثا باردا جدا و مؤلم متعلق بفقدان الوالد ، خاصة و أن السقوط يرمز إلى الحياة و الموت ، و هنا من خلال إضافة حركية الأم التي تطفئ النار بالماء ، فهي إشارة ضمنية لوظيفة الأم حيث أن الفعل الدرامي كان فعلا عدائيا يتوجب الحماية فتم إستحضارها .

2-1 – عرض الأحلام و تحليلها :

*** الحلم الأول : 17 فيفري 2020 :**

زعمة جاء باتمان فوق الديار و لابس لكحل ، و من بعد وليت نطير بسرعة و أي واحد يحتاج مساعدة نروح ننقذوا .

زعمة	جاء باتمان فوق الديار	و لابس لكحل	و من بعد وليت
CP1	B2.7	A1.1,A2.1	A2.4,A2.14

نطير بسرعة	و أي واحد يحتاج مساعدة	نروح ننقذوا
CC.1,B.13	CP.4, E.11	A2.4,CM2 , CC.1

*** تحليل سياق الحلم الأول :**

التشديد على سياق يقوم على تحقيق سحري للرغبة ، بقدوم شخصية كرتونية فوق البيوت ، مع وصف و التعبير على هيئته التي تقترب من الموضوع المألوف ، و إظافة تغيير مفاجئ في منحى القصة ، ليصبح هو البطل لنلمس تقمص مرن للشخصية البطولية ، مع التشديد على توضيح الصراعات ، الإبتذال و كذا مثلنة الموضوع المتقمص ، تنوعت السياقات ما بين سباقات بين A و B و C .

*** الحلم الثاني : 03 مارس 2020 :**

رحت نلعب البالو مع صحابي في الستاد ، دخل البالو في وحد الحفرة في الحيط ، و ليت دخلت راسي باه نجبدو ، و الحفرة صغيرة ، كشغل نقدر ندخل راسي و ايديا برك .

رحت	نلعب بالو مع صحابي	في الستاد
A2.4 B2.1	B2.3	A1.1

دخل البالو في وحد الحفرة في الحيط	و ليت دخلت راسي باه نجبدو
CP.6, B2.9	A2.7,A2.2

و الحفرة	صغيرة كشغل نقدر ندخل راسي و ايديا	برك
A2.8	A2.1 , E.9	CN5

*** تحليل سياق الحلم الثاني :**

التشديد على سياق العلاقات بين الأشخاص ، لأن لعب الكرة مع الأصدقاء ، مع قصة تقترب من الموضوع المألوف ، مع ثبوت رمزية شفافة في الحفرة و التي ترمز إلى القبر خصوصا ، لأنه يحوي شخصا نحبه ، و الحفرة أصبحت تحوي الكرة التي هي محور اللعب ، بهذا فإننا نلتمس إزاحة مشاعر الألم و الفقدان ، من فقدان الأب إلى فقدان الكرة ، حيث هناك تشديد على رصد الحدود و الحواف ، و أن الحفرة لا تتسع لكامل الجسم ، فقط الجزء العلوي مما يعبر عن إنجاز الحداد ، ما بين النكران و مرحلة البحث الحثيث عن المفقود ، يغلب سياق A الصراع النفسي الداخلي في هذا الحلم .

*** الحلم الثالث : 17 مارس 2020 :**

..... كنا في المدرسة نقراو في حصة الفرنسية ، و أنا مادرت والو جات ، المعلمة طول ضربتني كف ، فعدت نبكي و قلتلها نروح نقل لبابا و هي تعيط عني و قاتلي إيه قلو باه يزيد يلحق عليك .

.....	كنا في المدرسة نقراو	في حصة الفرنسية	و أنا مادرت والو
CP1	CP3	A2.2	A2.11

جات المعلمة	طول ضربتني كف	قعدت نبكي	قلتلها
A2.14 CP6	E14 CF3	CN3	B2.3

نروح نقل لبابا	و هي تعيط عني	و قاتلي إيه روح قلو	باه يزيد يلحق عليك
A2.7 CN3 CM1 E9	CN4	B2.5 B2.3	A2.7 A2.17

*** تحليل سياق الحلم الثالث :**

في السياق نلمس وقت كمون أولي طويل ، ذلك لأنه أخذ وقتا لكي يبدأ في سرد الحلم ، في

البداية تعمدا لعدم التعريف بالأشخاص و أكتفى بـ " كنا " (CP3) ، ليكمل التبرير بنفس الأجزاء التي تنتمي للمدرسة A2.2 ، ثم يشدد من خلال حركة نكوصية على إنكار الذنب A2.11 ، يشكل قدوم المعلمة إستحضار عناصر مقلقة CP6 ؛ كما نلمس التغيير المفاجئ في منحى القصة A2.14 ، ليشدد على فعل الضرب CF3 ، و نلمس هنا تعبيرا عن عاطفة معنوية من خلال البكاء CN3 ، مع التشديد على الجانب العلائقي الذي يجمعه بها من خلال الحوار B2.3 .

التشديد على إستثمار فائق لوظيفة الإستناد على الأب CM1 ، مع إظهار عاطفة معنوية CN3 ، و الإشارة إلى ذهاب و إياب بين التعبير التروي و الدفاع ، بين حضور الأب للدفاع عنه ، و الدفاع ضد الإحساس بالفقدان لهذا الأب ، كما نلمس كذلك التهويل B2.5 مما يشدد على الصراعات النفسية الداخلية بين دفاع الأب عنه و عقابه له .

خلاصة الحالة الأولى " سامي "

من خلال إنجاز إختبار AT9 من طرف المفحوص الذي أبدى ترددا واضحا في البداية خوفا من عجزه على القيام به ، و أظهر مقاومة للعناصر المنبهة ، فقد إتبع حرفيا الترتيب المنصوص عليه .

و هذا ما يؤكد طبيعة الصراع الداخلي ، و من خلال دراستنا لمراحل الحداد ، و إستنادا على الإنتاج الإسقاطي في الإختبار ، فإننا نلمس أن المفحوص في طريق إنجاز الحداد ، الذي يتجلى من خلال برودة الثلج و كذا العباءة السوداء .

كما أن المنتوج الحلمي للمفحوص " سامي" فقير من حيث الكم ، لكنه غني من حيث الرمزية ، الشيء الذي يدفعنا للتساؤل على مدى نفاذية ما قبل الشعور و إمكانية تنشيطه ، من خلال إستثارة المكبوتات ، و لقد تنوعت اسياقات الدفاعية في أحلامه مع الميل الطفيف لسياقات الصراع النفسي الداخلي .

عرض و تحليل الحالة الثانية

2 – عرض الحالة الثانية :

الإسم : خليل

السن : 10 سنوات

السنة الدراسية : الرابعة إبتدائي

المستوى الدراسي : جيد مع تراجع محسوس مؤخرا .

الترتيب الأخوي : الثالث .

عدد الأولاد : 2 ذكور و 1 أنثى .

المستوى الإجتماعي : جيد

بعد إيداع الإستدعاء من طرف الأخصائية النفسانية على مستوى إدارة المؤسسة الإبتدائية ، و الذي يحمل إسم الطفل و ضرورة مرافقة ولي أمره ، تقدم الأب إلى عيادة الوحده و تعمد أن يعرف سبب المقابلة قبل إحضار الولد ، فكانت مقابلة تمهيدية إستقينا بواسطتها معلومات مهمة عن الطفل و حيثيات وفاة الأم ، التي توفيت بطريقة مفاجئة تماما و شكلت وفاتها صدمة قوية على زوجها و أولادها .

فقد أحست بتعب بسيط ليلة الوفاة ، و في الصباح قصدت الطبيب و توفيت في العيادة دون مقدمات ، حيث إصطحبت الأم الطفل **خليل** معها وقت الفحص و كان معها الأب ، و بطبيعة الحال فقد حضر الدقائق الأخيرة لأمه .

حيث يصفه الأب بأنه كان متبلدا ثم شحب لونه و إنقطع كلامه بتاتا ؛ و بعد التأكد من وفاتها إتصل الأب بصديق له ليوصل الطفل إلى بيته ريثما يكمل إجراءات الوفاة ؛ يقول الأب " راحت تمشي برجليها غير وصلنا طاحت قدامنا ، ماشفيتش مليح واش دار **خليل** ، بصح ما بكى ما هدر و هو اصفر و يخزر و خلاص " .

أبـدى الطـفل **خليل** إستحـسانا كبيرا للمقابـلات ، ذلك لأنـه بـعد وفـاة ألأم لم يسمــح لــهم الأب بالحـديث عنها ، و يحــاول إبعــادهم تمــاما عن الأذية ، حرصــا منـه على أن لا يجرحهم ، و بالـتالي كان الطفل متعطشا للحديث عن أمه و ذكرياته معها .

علاقته بأمــه كانت ممـيزة جدا ، إذ يقول " ماما أحسن أم في الدنيا كانت تحبني بزاف و طيبنا واش نحبو " ، يتمـيز الطفـل خلـيل بالــهدوء و الذكاء الـحاد و يعد من بين الأوائل في نتائجه الدراسية منذ بداية مشـواره الدراسي . و عنـدما سألنا الطفل عـن حيثيات الوفـــاة ، قال أنه لا يتذكر جيدا و خاصــة أن الموقف وقـع داخـل العيادة ، بالرغم من كل الإسترسال في كلامه ، إلا أنه طوال فترة المقابلات لم يتـذكر إلا لقاءه بإخوته ، و كيـــف أن أخـاه الكبيـر هـو مـن كان يسنده يـوم الجنازة ، و قال كذلك " ما شفـتهاش كي ماتت أصلا داو دفــنوها و احنا في الدار " .

من الجـدير بالـذكر هنا مــلاحظة هامــة و هــي أن الطفل خليل في البداية لم يكن يعبر عن إنفعالاته كما ينبغي ، فقد كان يقول كلامـا جـافا ، و هذا ما أشـار إليه والده حتـى فـي البيت ، و إبتـداءا من المقابلة الرابعة أصبح يتكلم بطلاقة كلاما ممزوجا بالبكاء و التعبير المناسب عن ألــم الـفقدان ؛ حيـث يقول باكيا " توحشتها و مانيش نتفكر في وجهها خلاص ، و دائــما كنت نقول لاه احنا برك ماتت ماما ... " .

من هنا قررنا أن ننتهــج مـعه الـعلاج بالصور الفوتوغرافية ، و هذا بعد أخذ إذن الولي طبعا ، و لكن ببطء شديد وحذر ، لكي نساعد الطفل خليل على إسترجاع اللحظات المشتركة بالتدريج ، ليساهم ذلك فــي إستكمال إنجـاز الحـداد ، في إطـار ما يسميه سي موسي و زقار (2002) " المراجـعة العقلـية لكل التصــرفات و المشـاريع و الذكـريات المشـتركة مع الفقيد و مجابهتها مع الفقدان " .

فقمنا كخطوة مبدئية بالطلب من الطفل بإحضار الصور التذكارية المدرسية ، و حتى فترة ما قبل المدرسة إن وجدت ، فكانت خطوة محببة للطفل ، لكن للأسف لم تسنى لنا إكمال الخطة العلاجية بسبب إنقطاع المقابلات بعد تفشي **Covid19** .

بالنسبة للحياة الحالمة عند خليل تعتبر غنية جدا و مواضيعها متنوعة ، لكنه ينسى سريعا أحلامه ، حتى بعد التشديد على تعليمة تدوين الأحلام ، إلا أننا لمسنا مقاومة محسوسة ، فكان تارة يدون و تارة أخرى لا يدون .

في المدرسة كان محبوبا جدا من طرف معلميه ، سواء العربية أو الفرنسية ، لأنه كان هادئا مؤدبا و ذكيا في نفس الوقت ، لديه علاقات جيدة مع زملائه ، إلا أن المعلمة لاحظت عليه مؤخرا تراجع محسوس في مستوى تحصيله ، مع تذبذب في درجة الإنتباه في القسم بالإضافة إلى ميله للسكوت و الإبتعاد الطفيف عن ممارسة نشاطاته المفضلة مثل اللعب مع زملائه .

و هذا ما تغير فعليا للأحسن بعد حوالي شهر و نصف من المقابلات المنتظمة المقدرة بمقابلة واحدة كل أسبوع . تقول المعلمة عندما عاودنا زيارتها : " و لا خير من ذوك الأيامات ، يشارك في القسم و يخرج يجري مع صحابو و لا شوي يلعب و يقصر مع صحابو ..." . كما نذكر هنا أنه لم يستطع الإطلاع على نتائج الإمتحان الثاني بعد قرار غلق المدارس المفاجئ .

2-1 – عرض و تحليل إختبار AT9 لحالة خليل :

في المقابلة الثالثة قمنا بتطبيق رائز AT9 ، حيث قدمنا شرحا مفصلا للإختبار ، كما إضطررنا لقراءة التعلمية أكثر من مرة ، و كان هناك إشكال عند المفحوص في فهم الشيء الدوري ، السقوط ، فجاء تسلسل التعليمات على النحو التالي : الرسم ، يكون سرد قصة ، الرسم ، ثم الإجابة على الإستبيان .

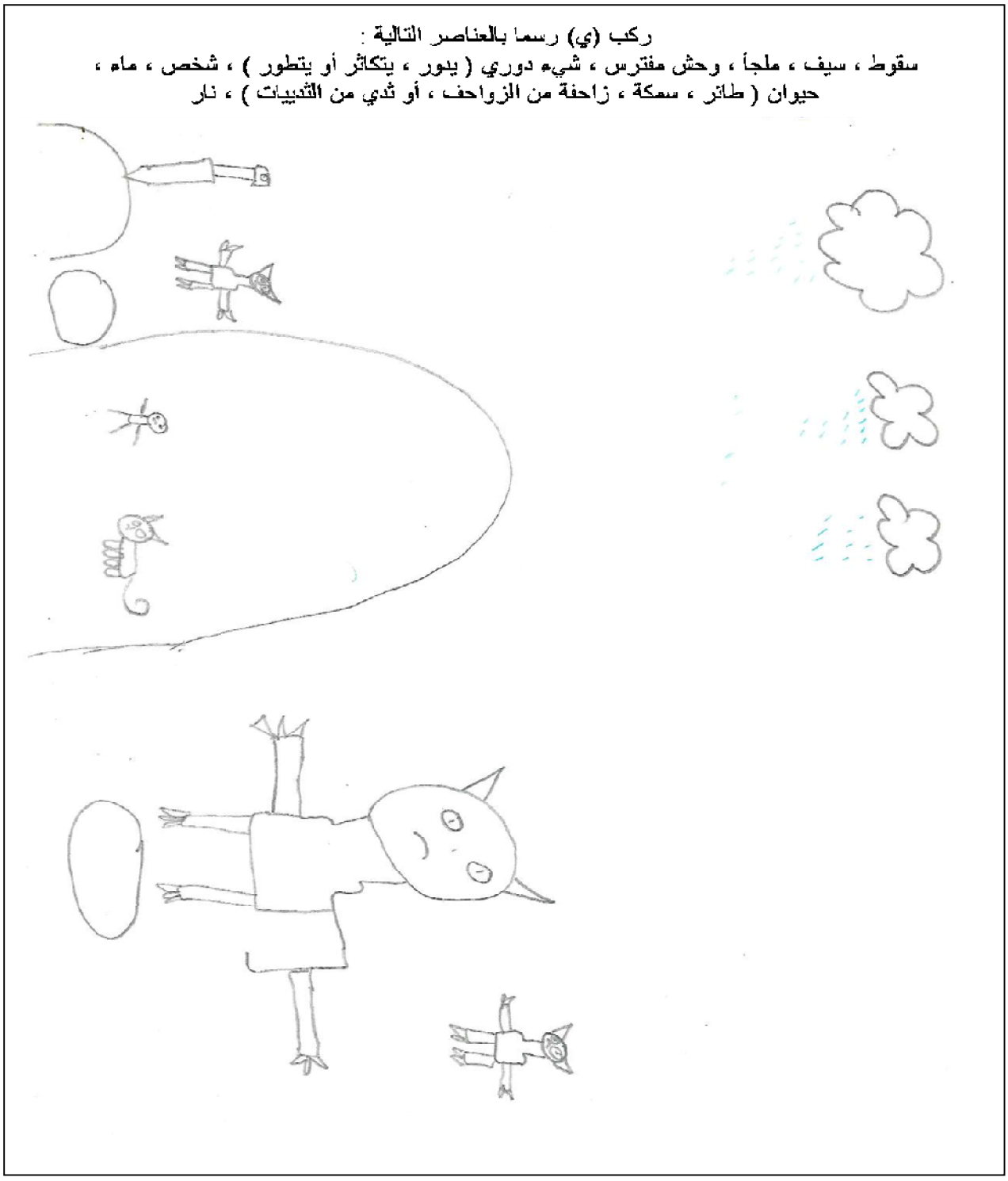

*** محتوى السرد :**

خرجت الوحوش من النار ، الصغير من النار الصغيرة ، و الكبير من النار الكبيرة ، و سقط الماء ، و السيف فوق الحجرة ، و ذهب رجل مع حيوانه في ملجئه مختبئين من الوحوش .

معطيات إستبيان جدول AT9 :

1 – أجب بدقة عن الأسئلة التالية :

أ – ما هي الفكرة الرئيسية التي بنيت حولها رسمك ؟ هل كنت مترددا بين حلين أو حلول كثيرة لتركيب الرسم ؟ يمكنك ذكر تلك الحلول إن وجدت ؟

الإجابة : زعمة برك .

ب – بماذا إستوحيت رسمك / مطالعة ، أفلام أو غير ذلك إن كان ذلك غير مستلهم من أفكارك الخاصة ؟

الإجابة : من الحكايات .

جـ – عين من بين العناصر التسعة لرسمك ؟

1 – العناصر الرئيسية التي بنيت بها رسمك ؟

الإجابة : الشخص .

2 – العناصر التي ترغب في حذفها ؟ و لماذا ؟

الإجابة : لا توجد .

د – كيف تنتهي القصة التي تخيلتها ؟

الإجابة : بموت الوحوش .

هـ – لو وجب عليك أنت أن تشارك في القصة التي بنيتها ، ما هو مكانك في الرسم ؟ و ماذا ستفعل ؟

الإجابة : الكلب ، أبقى مع الرجل .

2 – في الجدول التالي يتعلق الأمر بتوضيح

أ – ماذا مثلت العناصر التسعة لرسمك ؟

ب – ما هو دور كل عنصر تصورته (الخانة ب)

جـ – ما هو رمز كل عنصر من العناصر التسعة (الخانة ج)

العنصر	أ	ب	جـ
	ممثل ب	دور	رمز
سقوط	مطر	سقط من السماء	الحياة
سيف	سيف	يقتل الوحوش	الموت
ملجأ	كهف	نتخباو فيه	الحماية
وحش مفترس	وحوش	يخرج من النار	يقتل الرجل
شيء دوري	وحوش صغيرة	تتكاثر	الخوف
شخص	رجل	يقتل الوحوش	القوة
مـاء	المطـر	ينزل من السماء	تنمو النباتات
حيوان	كلـب	يختبئ في الكهف	يحب الرجل
نـار	نـار	يخرج منها الوحوش	تحـرق

1 – تحليل الرسم :

* البنية : سلسلة 2 : على شكل شريط أو قطع مرتبة .

* الفضائية : سلسلة 2 : ديكور (إضافة عناصر) .

* أبعاد وضعية العناصر التسعة : سلسلة 1 : أبعاد متكيفة مع التناسق المعطى في المشهد المصور .

* التصوير : سلسلة 3 : تصوير تجريدي .

* الخط : سلسلة 3 : خط صلب شكلي . خطي

2 – تحليل النص :

* الفعل : سلسلة 2 : فعل أو فعلين غير منسق مع الموضوع المركزي المستثار .

* طبيعة النص : سلسلة 1 : نص خيال سردي .

* وظيفة تتابعية : سلسلة 2 : وظيفة واحـد أو إثـنين من العناصـر ليس لها ضرورة تتابعية في نص موحد .
* الزمن : سلسلة 1 : يسـتجل الفعل المسـتثار في زمـن مؤسس لأول مـرة (مبدع بالمعنى الوجـودي) .
* الأسلوب : سلسلة 2 : أسلوب دفاعي ، تبرير ، إبتذال ، إختصار النص .

3 – تحليل التناسق بين الرسم و النص :

نلاحـظ أن هناك تناسق ، حيث أننا نلـمس محاولة إيـصال رسالة رمزية ، تكمن في تصوير الوحـــوش كبطل رئيسي ، لذلك فإن النص متناسق بشكل جيد ، مع الإشارة عليه في الرسم ، و دليل ذلك إختباء الشخص مع حيوانه في الكهف خوفا من الوحوش .

4_ تحليل أنظمة الخيال :

ينتمي بروتوكول المفحوص إلى نظام العالم الخرافي ذو الصنف الخيالي التركيبي .

5 – تحليل المستوى الوجودي :

أ – الإنتصار / الفشل :

* عندما يكون فشل الشخص غيـر تام : إنتصار مستتر للوحش و لكـن الشخص لم يقتل (حالة فرار) ، المفحوص في حالة من الفرار و الإختباء من الوحش الذي يرمز إلى الموت و الفقدان ، في إشارة إلى فقدان أو موت شخص عزيز

ب – أمن / لا أمن :

* شخص يجب أن يحمي نفسه من مخاطر تهدد أمنه ، و بالتالي تبقى الحياة الهادئة ممكنة (المفحوص أسقـط لدرجة كبـيرة واقعه المعاش ، حيث أنه يعيش الأمن مع أسرته ، لكن يعاني من ألم الفقدان ، مما يؤكد أنه في طور إنجاز الحداد الذي لم يكتمل بعد) .

ج – الهدوء و القلق :

القلق (وجودي أو ميتافيزيقي) متحكم فيه من خلال صورة مخططة (دورة ، تطور ، ثنائية ...الخ) ، يعطي معنى الحياة و الموت منتهيا إلى هدوء حقيقي ، حيث أنه جعل الشخص و حيوانه يختبئ من الوحوش خوفا من الموت ، لكونهما بمأمن في الكهف .

6 – تحليل المشاركة :

* الإسقاط في النص : سلسلة 1 : لا وجود لإسقاط مباشر .
* أصول الإستوحاء : : سلسلة 2 : مراجع شخصية للماضي و الطفولة .
* المخرج : سلسلة 1 : الإجابة تتماشى مع الشكل المطروح .
* التماهي الإسقاطي : : سلسلة 2 : تماهي غير محدد أو محول إلى : الوحش ، حيوان ، عنصر طبيعي ، ...الخ (و في هذه الحالة إلى حيوان و هو الكلب) .

7 – معطيات إستبيان جدول AT9 :

* الخصائي المرفولوجية : سلسلة 2 : سياق إيكونولوجي (أيقوني) .
* خصائص وظيفية : سلسلة 3 : تعبير وظيفي محدد (ضيق) : ب – السلبية
* الخصائص الرمزية :

أ – مستوى الترميز : سلسلة 1 : تشكيل مرصن Formulation élaborée .

ب – المحتوى الرمزي : سلسلة 2 : رمزيو مسيطرة Dominante symbolique

ج – علاقة حياة / موت : إمكانية موت الشخص عند خروجه من الكهف ، ذلك لأنه ضعيف رمزيا ، لأنه رسمه صغيرا جدا مقارنة مع الوحوش .

تحليل البروتوكول للحالة الثانية " خليل "

1 – التحليل الشكلي :

لم يتتبع المفحوص الترتيب المذكور في التعليمة للعناصر البدئية التسعة ، حيث بدأ برسم الملجأ المعبر عليه بكهف كبير ، بخط واضح و قوي ، و هذا ما يدل على قوة الوضعية الصراعية التي استثارتها تعليمة الإختبار ، ثم الشخص ، ثم السيف الذي رسمه فوق ربوة سماها حجرة ، ثم الوحش ، و بعد ذلك شيء يتكاثر ، حيث رسمه كوحش صغير ، ثم النار و أضاف نار أخرى ، و وحشا صغيرا آخر ، ثم أضاف سحابا ليتمكن من رسم شيء يسقط و هو المطر ، حيث حمله رمزية مزدوجة (السقوط و الماء) .

لم يستغل المفحوص جميع أجزاء المساحة الفضائية للورقة ، و كانت العناصر صغيرة و واضحة الحواف و الحدود ، و يتميز الخط بالقوة إلى درجة ما .
كما تمركز الرسم في الجهة السفلية اليسرى التي تمثل الأصل و المصدر ، و يقول الحجازي (1979) " يمثل القسم الأيسر بشكل عام النكوص و التشبث بالأم (...) إنه منطقة الإتكال و البحث النكوصي عن الأمن " (ص.185) .

نلاحظ أنه ربط بين تكاثر الوحوش التي تشير إلى وظيفة الإفتراس " فهي تبعث على إستثارة القلق ، الزمن المميت " (بلبسعي .2019. ص.240) ؛ و النار التي تخرج من الوحوش ، و تشير النار حسب بلبسعي (2019) إلى رمزية التجديد الذي يجمع نوعا ما بين الحياة و الموت ." (ص.242) .

2 – التحليل الموضوعي :

من الناحية الدينامية ، فإن تموقع الرسم في أسفل الورقة ، و كذا الجهة اليسرى ، يشير إلى دفاعات النكوص ، حيث أن مضمون النص يشير إلى هيمنة تصورات الخوف و البحث عن الأمان عبر حركات نكوصية ، كمحاولة للتحكم في قلق الموت و الإحساس بالذنب ، و ذلك كنتيجة لإستثارة الإختبار للأحداث المثيرة للقلق ، فشكل المفحوص دفاعات رمزية و قد كانت الوحوش تحيط بالكهف ، و هذا ما يشكل وضعية صراعية داخلية ، حيث يستطيع البطل الوصول إلى السيف الذي يرمز إلى الأمان و التطهير ، كما نلاحظ أن السيف قد وضعه فوق ربوة تشبه نوعا ما شكل القبر ، في إشارة ضمنية إلى السعي إلى فك الإرتباط مع الفقيد .

و ما لفت الإنتباه هو تقمص الطفل لعنصر الحيوان ، و هذا ما يشير إلى إنكار و هروب مزدوج ، فهو ينكر الفقدان من جهة ، و ينكر الإحساس بالذنب من جهة أخرى ، ذلك بإبتعاده عن الشخص الذي تعرض لفقدان أمه .

2-2 – عرض الأحلام و تحليلها :

الحلم 01 : 31 جانفي 2020 .

صب الثلج ، خرجنا أنا و صحابي نصنعوا رجال الثلوج ، و كنا نلعب حرب الثلوج .

صب الثلج	خرجنا	أنا و صحابي	نصنعوا رجال الثلوج
A1.2 ,B2.1	A2.4	B2.3	B2.11, CP.4, A1.3

و كنا	نلعب	حرب الثلوج
A2.4	CN.3	B2.13 , A2.7

تحليل سياق الحلم الأول :

نجـد في السـياق دخول مـباشر في سـرد الحلـم بـدون تردد (B2.1) ، و نلـمس لجـوء إلى مصادر ثقافية للتعبير على سقوط الثلج ، الذي ينعدم في البيئة الفعلية للـحالة (A1.2) ، ثـم يـــذهب إلـــى الإبتـــعاد المكـاني (خرجنا) (A2.4) ، كـــذلك نلاحـظ إدمـــاج الحـس المشترك (B2.3) ، ليصف إشتراكه مع أصدقائه في الخروج و صنع رجال الثلوج .

فهو يلجأ إلى إستثمار الواقع الخارجي ، ثم نلمس عدم وضـوح موضوع التقمـص (B2.11) ، و كذا إبتذال في التعبير و ذلك لغموض دوافع الصراعات ، كإستـثمار لسياقات الكف ، ليعرج قليلا للإستثمـار النرجســي (CN.3) مـــن خـلال التعبـير علـــى هيـئة دالـة على عاطفة معنوية (نلعب) ؛ ثم نلاحظ إستثمار الواقع الداخلـي من خـلال التأرجح بيـن الـتـعبير النزوي و الدفاع (A2.3) (حرب الثلوج) ، فهـي من جـهة ، عــبارة عن (لعب بالثلوج) ، و مـن جهة أخرى عبر عليها بـ (الحرب) ، التعبير على حضور دفاعات الخوف (B2.13) .

الحلم 02 : 01 فيفري 2020 .

ذهبنا أنا و عائلتـي إلى مقام الشهيد ، عــندما اقتربــنا رأينا الوانه جميلة ، كـــان الوانه أحمر و أبيض و أخضر ، و رأينا بجانبه المسجد الأعظم و رأينا مقام الشهداء آه ، مقبرة الشهداء .

ذهبـــنا	أنا و عائلتي	إلى مقام الشهيد	عندما إقتربنا
A2.4 ,B2.12	A1.3	B2.3	A1.1, A2.4
رأينا ألوانه الجميلة	كـان	ألوانه	أحمر و أبيض و اخضر
B1.4,A2.1	A2.4	A2.8	CN.2,A2.13
و رأينا بجانبه	المسجد الأعظم	و رأينا مقام الشهداء	آه	مقبرة الشهداء
A1.3 ,A1.1	B2.5,CM.2	A1.1	E.17	CP.6

تحليل سياق الحلم الثاني

إن سياق الحلم يظهر لنا إستثمار سياقات الرقابة بقوة ، حيث أنه ركز على الإبتعاد المكاني (A2.4) ، و شدد على موضوع الذهاب ، يستمر في إستثمار الواقع الخارجي من خلال الحس المشترك (A1.3) (أنا و عائلتي) ، و يشدد على العلاقات معهم (B2.3) ، و يبقى في الواقع من خلال التواجد الفعلي (مقام الشهيد) ، ليصف جمال ألوانه (A2.1) ، و يعبر عن إعجابه بها (B1.4) في إطار الإستثمار العلائقي ؛ و نلمس العقلنة (A2.13) لكون الألوان لها علاقة بالمحتوى الظاهري الذي تكون لديه ، من خلال مصادر تاريخية ذاتيه (إطلاعه المسبق على شكل المعلم و الوانه) ، كما نلاحظ تكرار فعل رؤية الألوان (A2.8) ليركز على الحس المشترك (A1.3) .

ثم نلمس هنا مؤشرات للإستثمار النرجسي (CM.2) و نوعا من التهويل (B2.5) بوصف المسجد الأعظم ، كما نلاحظ أيضا تشوه الخطاب من خلال (آه) (E.17) ، حيث تعتبر فلتة لسان فعوض مقبرة بمقام لربما لقيمة المقبرة عنده فإعتبرها مقاما ، من هنا كان الكف لأننا نلمس إستحضار عناصر مقلقة (CP.6) .

الحلم 03 : 03 فيفري 2020 :

كنا راجعين من المدرسة ، طاردنا كلب شرس ، كان لون عينيه حمراوين و شعره لونه أسود ، و جاء مالكه و قال لنا آسف لقد هرب مني لأنه شرس جدا ، فقال لنا : إن كنتم تريدون أن تعرفوا إسمه فهو بوبي .

كنا	راجعين	من المدرسة	طاردنا كلب شرس
A2.4	CP.3, A1.3	A1.1,CF.2	B2.5,B1.3,E.14

كان	لون عينيه حماوين و شعره لونه أسود	و جاء	مالكه
A2.4	A2.1,A2.8,B1.4	A2.4	CM.1

و قال لنا آسف لقد هرب مني	لأنه شـرس جـدا	فقـــال لـــنا
B2.12	B2.13	A2.8

إن كنتم	تريدون أن تعرفوا	إسمه فهو بوبي
A2.17	A2.7,B2.3	B2.10

تحليل سياق الحلم :

في السياق نجد الإبتعاد الزماني و الحركة المكانية (A2.4) و من خلال فعل الرجوع نلمس الحس المشترك (A1.3) ، لكـــن مع عدم التعـريف بالأشخـــاص و تحديدهم (CP.3) ، و تعتبر المـدرسة هنـا موضوع في الحياة اليومـية (CF.2) ، كـــما تظهـر تقمـصات مرنة مع إدراك الموضوع الشرير (E.14) و هو الكلب الشرس .

و في إطـار سيـاق كـثافة الإسـقاط ، يبتعد زمانيا كمحـــاولة لصد الإثارة الناتجة عن التهويل (B2.5) ، ليرجـــع إلى وصـف لـــون العينين و الشـــعر (B1.4) مع تكـرار (A2.8) ، ذكر اللون في إطـــار وصف مع تعليق بالأجزاء (A2.1) . و نلاحـظ كذلك إستثمار لوظيفة الإستناد على الموضوع (CM.1) حـالة الكلب ، مـع حـالات إنفعالية متعارضة بين الخـوف و التهويل و البحـث عن الأمان . و هذا ما يؤكد الصراع النفسي العلائقي .

الحلم 04 : 08 فيفري 2020 :

كان حلما مزعجا . ذهب أبي إلى العمل و بقيت وحدي في المنزل ، و جاء الليل

كـان	حلما مزعجا	ذهـب	أبي إلى العمل
A2.4	B1.1	B2.12	A1.1

و بقيت وحدي	في المنزل	جـاء	الليل
CN.1	B2.10	A2.4	CP.6,A2.14

تحليل سياق الحلم :

نجد في السياق أنه بدأ بإبتعاد زماني (A2.4) و ركز على قصة منسوجة على إختراع شخصي ، ذلك لأنه علق على الحلم و وصفه بالمزعج ، و من ثم ركز على موضوع ذهاب و غياب الأب (B2.12) ، كما نلاحظ أنه يرجع إلى الواقع من خلال ذهاب الأب إلى العمل (A1.1) .

و كذلك نلمس الإنطباع الذاتي في إطار الإستثمار النرجسي ، ثم نجد أن المنزل يعتبر عنصرا من نمط التكوين العكسي ، فهو في نفس الوقت الملاذ الآمن و أصبح محل خوف (B2.10) ، ثم نلاحظ تغيرا مفاجئا (A2.14) ، بحيث إقتحم الليل الحلم ، فيكون بذلك عنصرا مقلقا متبوعا بكف .

الحلم 5 : 25 فيفري 2020 :

جاء الربيع ، و ذهبنا إلى الحشيش و أكلنا المبرجة و الشمس جميلة و رأينا الأزهار و الأطفال يجرون و يلعبون بالكرة .

جاء	الربيع	و ذهبنا	إلى الحشيش	و أكلنا المبرجة
A2.4	E5	A1.3 B2.12	CN.8,A2.4	CP.3,B2.3,A1.1

و رأينا الأزهار	و الأطفال يجرون	و يلعبون بالكرة
B2.10	B2.12	A1.3

تحليل سياق الحلم :

في السياق أنه بدأ بالحركة الزمانية (A2.4) للربيع الذي يعتبر كمذكرات حسية ، ثم نلمس التشديد على موضوع الذهاب (B2.12) مع الحس المشترك ، و تشديد على العلاقات بين الأشخاص ، لكن مع عدم التعرف بالأشخاص ، ثم نلمس تعلق بأجزاء نرجسية ذات ميل

علائقي (B2.10) من خـلال الأزهار كإستثمــار للـواقع الخارجي الذي يوثق من خلال قصة تقترب من الموضوع المألوف .

خلاصة الحالة الثانية " خليل "

يظهر الرسم المنجز من طرف المفحـوص هـيمنة المـخاوف المتعلقة بالفقدان ، من خلال رسم الوحوش كشــيء دوري ، فـهي منتشـرة و تحيط مكان الأمان (الكهف) الذي يختبئ فيه البطل رفــقة كلبه ، في نفس الوقـــت رسـم الـسقوط على هيئة زخات المطر التي لم تصل للأرض ، و قام بتلوينها كإشارة للإستثمار المفرط لحادثة الفقدان و الوفاة .

و لقـد تنوعت الســياقات الدفاعية في أحلامه ، مـع التركيز على إدمـــاج المصادر الإجتماعية و الحس المشترك ، و هذا ما يرمز إلى البحث على السند من أجـل النجاح في إنجاز الحداد ، كما أن المنتوج الحلمي كبير و أحــلامه متعـــددة ، لكـن كان هـناك نوع من المقاومة و الكف إتجاه التعليمة ، لذلك لم يكن يدون كل الأحلام متحججا بضيق الوقت ثم ينساها ، و من خلال سرد الأحلام نلاحظ أنها تحتوي على مؤشرات للفقدان و إستثمار الموضوع المفقود .

الفصل السادس

مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج

الفصل السادس

مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج

– مناقشة الفرضيات من خلال النتائج

1 – مناقشة الفرضية الجزئية الأولى

2 – مناقشة الفرضية الجزئية الثانية

3 – مناقشة الفرضية العامة

– إستنتـــــاج عـــــام

في هذا الفصل سنقوم بمناقشة الفرضيتين الجـــزئيتين و الفــرضية العامة في ضوء النتائج

– مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج :

1 – مناقشة الفرضية الجزئية الأولى : و التي تقول :

يعكــس المنتــوج الحلمي علامات عمل حــداد قائم عند الطفل في عمر الكمون الفاقد لأحد الوالــدين .

1-2 – المنتوج الحلمي كميا :

الجدول رقم 08 :

الأحلام لدى الحالتين :

الحالــة	عدد الأحلام
ســامــي	03
خليــل	05

يبين الجدول عدد الأحلام التي دونها المفحوصان في كراسة الأحلام .

مـن خـلال الـجدول (08) يتـبين لنا أن المنتـوج الحلمـي للحالتـين فـقير من حيث الكم ، حيث تبايـنت الأسـباب ، فالـحالة الأولى " سامي " يقول بأنه لا يحلم ، و بعد التكفل إستثيرت الحياة الحلمـية لديه ، لـكن بالكـم القلـيل جدا . أما الحــالة الثانيــة " خليل " فإنه يقـول بأنه ينــسى الأحـلام ، و تارة لا يدون فـــي الـــكراسة ، و حـجته في ذلك أن الوقت صـــباحا لا يكفيه ، و بذلك فإن كـــلاهما أظــهر كـفا و نشفــان ملموس في المنتوج الحلمي ما يؤكد على نشاط الـكبت .

1-3 – المحتوى الكامن للأحلام :

الحالة الأولى " سامي " :

تحـتوى أحـلام **سامي** على قلة عـددها و غنـاها رمزيا على مؤشـرات الفـقدان و رموز الحداد ،

و يظهر هذا في الحلم الأول من خلال تقمصه لشخصية كرتونية خيالية ليلية (باتمان) ، حيث يؤكد على لباسه الأسود كإشارة واضحة للحداد ، من خلال لون اللباس التي تعزز الحلول السحرية ، و الليل هنا ذا رمزية مزدوجة ، فمن جهة العتمة توحي للكدر و الحزن ، و من جهة أخرى تشير للراحة و السكون الذي يتأتى من خلال سحب الإستثمار الليبيدي من الموضوع المفقود .

و يظهر جليا مؤشر عمل للحداد في الحلم الثاني ، من خلال الحفرة التي سقطت فيها الكرة ، حيث أن الكرة هنا ترمز للموضوع الجنسي و الإستثمار الليبيدي للموضوع المحبوب الذي هو الأب المتوفي ، و الحفرة التي وصفها بالصغيرة ترمز بشكل واضح للقبر الذي وضع فيه جثمان أبيه ؛ و في محاولة للدفاع ضد قلق الموت و الإحساس بالذنب يحاول تصحيح الموقف لكنه لا يستطيع ، و هذا ما يدل على حضور ألم الفقدان .

كما يشتير المحتوى الكامن في الحلم الثالث إلى صدمة الفراق و ألمه ، من خلال ضرب المعلمة له بصور مفاجئة ، و الإحساس بالذنب " أنا ما درت والو " ، و التأكيد على غياب الأب في محاولة لإرصان الحداد و عقلنة وفاة الأب ، حيث يؤكد **فرنزي Ferenczi** (في لوشاحي 2010) أن كل حلم حتى اكثر إزعاجا هو محاولة لإنجاز حلول لأحداث صدمية ، و من أجل تحكم نفسي أفضل .

الحالة الثانية " خليل " :

تتميز أحلام المفحوص بالفقر الرمزي نوعا ما ، فهي تترجم وقائع الحياة التي تعيشها العائلات عادة ، و مع هذا فهي تحمل في طياتها و محتواها الباطني الكثير من المؤشرات حول الفقدان وعمل الحداد ، لأنها تكشف عموما عن النشاطات المشتركة التي تقوم بها العائلة ، وهو

مايفتقـــده المفـــحوص يقول **فـرويد** " أن أحـــــلامهم تجعلنا لا نشـــك أن ما يستحـثها هو الرغـبات التي لم تتحـــقق خـــلال اليوم الفائت " (الحنفي . 2005 . ص.40) .

يرمز الثلج في الحلم الأول إلى برودة الجو العائلي بعد فـقدان الأم ، و نلمـــس تجاذب وجداني بين اللعب مع الأصدقاء و الحرب التي ترمز إلى قلق الفـقدان ، و التأرجـح ما بين التقبل الذي يسمح بإنجاز الحداد و الرفـض للحقيـقة الذي يحـول دون ذلك ؛ كما يظهر جليا عمل التكثيف في إختزال المعاناة اليومـيـة إثـر فقـــدان الأم ، حيث تـؤكد **شرادي** 2008 " أن الإختصار يفسر لنا كيف أن الـحلم الظاهري يكـون قـصيرا ، ذلك لأن الأنا في الحلم يوجه الليبيدو بشكل متكيف مع متطلبات مبدأ الواقع ، لذلك تختصـر عن طريق تكثيف كل العناصر التي تتعارض مع هذا المبدإ " (ص.30) .

و في الحلم الثاني يزيـح الموضـوع الأمـومي المفقود على " مقام الشهيد " و يشيد بجمال ألوانه و قداسته كقداسة الموضوع المفقود ، و يعـزز هذه المكـانة من خـلال المسجد الأعظم ، و هنا نلمس بعض العتاب للقدر الإلهي بغياب أمه و هذا عن طريق القابلية للتصوير ؛ فالحـلم يقـوم بعـمل هام ، بحيث تحـول الرغـبات إلى صـور بـصرية ، يكشـف أفكار المـــوضوع المرغوب فيه ليظهر على شكل رمز (شرادي .2008. ص.35) ، كما أن فلتة اللسان " مقام الـشهداء آه مقبرة الشهداء " ترمز إلى التقبل النوعي لوفاة الأم ، و بداية إرصان الحداد .

و تـؤكد باكي **Bacqué** أن مـــرحلة إعـــادة الإنتـــظام تتضـــمن أساسا المـــراجعة العقلية لكل التصرفات ، و المشاريع ، و الذكريات المشتركة مع الفقيد بحادث الفقدان (سي موسي و زقار .2002. ص.98) . أما الحلمين الثالث و الرابع ، فيسودهما الخوف و عدم الأمن ، فمطاردة الكـــلب الشـرس للمفحـوص عبارة عن ضـغط المكبوتات و إزاحة على الذكريات المؤلمة ، ما يوحـي إلى إرصـان الحداد ، و إعـادة إستثمار الواقع ، و محاولة التكيف مع الظـروف الجديدة

و ما يشير الى ذلك هو التعرف على الكلب ، و حتى إسمه أصبح يوحي لكلب لطيف ، كذلك نجد إستثمار الواقع في الحلم الرابع و تكثيف العمل الشاق لإنجاز الحداد و تلخيصه في المواجهة الحقيقية مع مخاوفه و آلامه .

و الحلم الخامس يعد ترجمة واضحة لواقع عائلة سعيدة ، و هذا يرمز إلى قوة المصادر الإجتماعية و المساندة التي تحصل عليها المفحوص من المحيطين به ، و عدم التعريف بالأشخاص يسمح له بإستثمار مواضيع جديدة بسلاسة .

1-4 – السياقات الدفاعية في مضمون الحلم :

جدول رقم 09 :

توزيع السياقات الدفاعية

الحالات	سامي					خليل				
السياقات	A	C	B	E	المجموع	A	C	B	E	المجموع
التكرار	17	15	8	4	44	35	19	14	6	74
النسب	% 38	% 34	% 18	% 9	% 100	% 40	% 25	% 18	% 8	% 100

* يبين الجدول توزيع السياقات الدفاعية بالنسبة للحالتين .

نلاحظ من خلال الجدول سياقات الرقابة و الصراع النفسي الداخلي (A) كانت متواجدة بقوة عند كلا الحالتين ، و يختلف ترتيب سلسلة C و B حيث أنه عند حالة سامي ، جاء في المرتبة الثانية سلسلة التجنب بعد سلسلة الرقابة ثم سلسلة B و أخيرا سلسلة E ؛ أما في حالة خليل فيأتي في المرتبة الثانية سلسلة الصراع النفسي العلائقي (الرقابة B) ، ثم يليه سلسلة C ثم سلسلة السياقات الأولية .

و تفصل في السياقات و تكراراتها فيما يلي :

جدول رقم 10 :

تكرار السياقات الدفاعية

سـامـي				خليـل			
سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنب C	السياقات الأولية E	سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنب C	السياقات الأولية E
A1.1/1	B1.3/1	CP1/2	E9/2 E14/2	41.1/5 A1.3/7	B1.3/1 B1.4/2	CP3/2 CP4/1	E5/1 E8/1
A2.1/2	B2.1/1	CP3/1		A1.3/7	B2.1/1	CP6/25	E9/1
A2.4/3	B2.3/1	CP4/1		A2.1/2	B2.3/2	CN.1/1	E14/1
A2.7/3	B2.5/1	CP6/1		A2.2/1	B2.5/2	CN.2/2	E17/1
A2.8/1	B2.9/1	CN3/2		A2.4/12	B2.6/1	CN.3/1	
A2.11/1		CN4/1		A2.7/2	B2.10/2	CN4/1	
A2.17/1		CN5/1		A2.8/3	B2.11/1	CN8/1	
		CM1/1		A2.14/1	B2.12/5	CM1/1	
		CM2/1		A2.17/1	B2.13/2	CM2/1	
		CF3/1					

يبين هذا الجدول تكرار كل سياق على حدى .

من خلال ما جاء في الجدول أعلاه ، تتبين سياقات الصـراع النفسي الداخلي (A) بقوة و هو ما يشير إلى وجود سيرورة سحـب الإستثمار الليبيدي من الموضـوع المفقود و إستثمار الواقع الخارجي ، كذلك وجود سياقات المرونة عند كليهـما ؛ كما نلاحظ أن الحالة **سامي** يترتب لديه سياقات الكف و التجنب قبل سياقات المرونة و مـنها CM1 و CM2 التـي تشيـر إلى الإستناد و مثلنة الموضوع ، مما يشير إلى أنه في خضم عـمل الحـداد و إستنادا إلى ما جـاء في

المقابلات ، فإننا نفتـــرض أنه في المرحلـة الإكتئابية ، و ما يؤكد على ذلك وجـود البيـانات الأولية المركزة حول مواضيع الموت و العدوان و التدمير (E9,E14) .

أما في حـالة **خليل** فإننا نلاحـظ أن ســياقات المـرونة (B) قوية نوعا ما ، و هذا ما يوحي إلى القدرة على التكيف مع الواقع أكثر ، فهو يوجـه صــراعاته نحو الخـارج و خاصة B2.12 الذي يشير إلى موضـوع الذهاب ، و الأسباب ما بين النزوات التدميرية و القدرة على إستدخال تمثلات الواقع و تقبل الوفاة .

و نرى حسـب الجدول تواجــد سياقات التجـنب و الإسـتناد على الموضـوع ، و كـذا السـياقات الأولية (F8,F9,E14,E5,E17) التــي تتــركز حول العـدوان و إرصان مواضيع الإضطهاد . و مـن خـلال ما جاء في المـقابلات ، فإننا نفترض بأنه في المرحلة الأخيرة من عمل الحداد ، و هي مرحلة إعادة الإنتظام .

و علـيه ، فإن الـفرضية الــجزئية الأولى التي تقول : يعكس المـنتوج الحلمي عـلامات عمل حداد قائم عند الطفل الحاد في عمر الكمـون الفاقد لأحد والديه ، قد تحققت .

2 – مناقشة الفرضية الجزئية الثانية :

يعكس المنتوج الإسقاطي AT9 علامات عمل حداد قائم للـطفل في عمــر الكمون الفاقد لأحد والديه . و إعتمادا على أنظمة الخيال و التحليل الشكلي و الموضوعي للإختبار ، فإننا نجد :

– الحالة الأولى سامـي :

ينتمي بروتوكول المفحوص إلى نظام الخيال البطولي التجزيئي ، إن الصـنف الأول من الإنتاج الخيالي يتكون بواسطة العوالم الخـــرافية ، المصـنفة ضـمن المواضيـع البطولية ، بحيث يتميز السينــاريو الدرامي بمــواجهة شـخص (مسلح بسيف) ، وحش مفترس ممثلا لخطر ما منافس عائق لهذا اشخص (...) ، يكون الجانب الشكلي للرسم و النـص في العـادة معتدلا و منسجما

مع توجهه نحو تصور المعركة (...) ، أما الجـانب الموضـوعي (الديـنامي الرمزي) فيتميز عموما بوجود قوة التماسك البطولي ، أي أن المأساة الزمنية الحياتية منظمة عن طريق القـصد التطهيري للشر . (...)

إن هذ الصنف من الميل البطولي التجزيئي يمثل الصراع ضد غريزة المـوت ، و إسقاط الرغبة فـي الإصـلاح و محـاولة لإبراز الغريزة التطـويرية الهـادفة إلى البناء و الإرتباط بالواقع . (بلبسعي .2018. ص.246)

أما في تحليل البروتوكول الشكلي و الموضوعي الدينامي ، فإن مؤشر الحداد يظهر جليا ، أولا من خلال إضافة عنصر لم يكن ضمن المنبهات ، لكنه ظهر كإستجابة للإستثارة التي أحدثتها عناصر الإختبار ، و هي العباءة السوداء .

كما نلمس الصـراع الـداخلي من خلال الرسـم و تحـويره ، فإنـه قد رسم الوحـش بداية بوجـه إنسان ثم أعاد تحويله إلى حيوان (كلب) ، و أطـلق عـليه عنـصر الوحـش حيـث أن صورة الوحـش المفتـرس تدل على إستثارة قلق المـوت و الفـقدان ، و هذا ما يؤكده **بلبسعي** (2018) " نموذجان بدئيان يجسـدان أشكال الحـصر ، الخـوف ، و يحـددان بدقة المشكل الأساسي المتعلق بقلق المـوت و الـهروب أمام الزمن " (ص.241) . كـما تتـموضع عـناصر الرسم بشكل يضمن البطل و رموز الألفة و الأمن ، الممثلة بالبيت الذي يخرج من مدفـئته الدخان ، بالمقابل رموز التهديد و القلق (الوحش و السقوط) .

و من الناحية الدينامية ، فإننا نلمس نكوص لمراحل سابقة ذات الإشباع الليبيدي أين كان الأب حـيا ، و ذلك لأن رسمـه تمركز في الجهة اليسرى من الورقة ، و إضافة الأم في السرد دليل على البحث عن السند لأن الفعل الدرامي كان عدائيا يتوجب الحماية .

- الحالة الثانية خليل :

ينتمي بروتوكول المفحوص إلى نظام الخيال التركيبي ، حيث تمتزج رموز السكينة و الهدوء و رموز البطولة ، في وضعية صراعية بين البقاء في العزلة .

و هو يجمع ما بين الرموز الدورية و التناغم (...) ، يمثل غالبا في شكل حكايات خرافية تتناوب فيها مراحل ذات إيحاء إيجابي و مراحل ذات إيحاء سلبي ، فالزمن ينقسم إلى الموت و إعادة البعث ، و على هذا الأساس يعطينا ديران .ج. (**Durand .G.**) مثالا حول مراحل الموت و الحياة للنظام الفصول الأربعة . (بلبسعي .2018 . ص.188) .

و من خلال التحليل الشكلي للبروتوكول فإننا نلاحظ أن المفحوص رسم السقوط (منبه لقلق الموت) في شكل زخات المطر المتساقطة ، لكنها لا تصل إلى الإرتطام بالأرض ؛ و في نفس الوقت هي الشيء الوحيد الذي فضل تلوينه بالأزرق المشرق ، و هذا ما يدل تقبله لدرجة ما لوفاة الأم ، و كذلك يرمز الماء في الجانب الثقافي الأنتروبولوجي إلى الحياة ، و إحياء كل شيء ميت ، و لكنه بالمقابل قد رسم السيف (موضوع تطهيري) فوق ربوة مشابهة للقبر ، ما يعني أنه في الطريق لسحب الإستثمار من الموضوع المفقود .

رفض تقمص الشخص و فضل أن يتقمص الحيوان (الكلب) الذي يدل ديناميا على عجز الأنا أمام الوضعية الصراعية و إستجاب بالتقبل كحركة دفاعية لقلق الفقدان ، يبحث المفحوص عن السلم الداخلي و الوصول إلى كبت ناجح لنزوات التدمير ؛ " ينصب النشاط الطاقوي في مرحلة إعادة الإنتظام على تصورات الفقدان و الحداد ، لكي تنفصل العاطفة عن موضوع التعلق المفقود و تتجه نحو إستثمارات أخرى جديدة " . (سي موسي و زقار . 2002 . ص.98) .

و إستنادا على ما سبق فإن الفرضية الجزئية الثانية ، التي تفترض أن المنتوج الإسقاطي لإختبار AT9 يعكس علامات عمل حداد قائم لدى الطفل الحاد في عمر الكمون ، إثر فقدان أحد الوالدين ، قد تحققت .

3 – مناقشة الفرضية لعامـــة

و مـــن خـــلال دراسة أحـــلام الحالتين " **سامي** " و " **خليل** " مـحل البحث ، فإنه قد تبين أن المحتـــوى الكامن لأحلامهـــما قد إحتـوى على رموز و إشارات إلى الحداد و قلق الفقدان ، الإحساس بالذنب ، البحث عن المفقود ، و هي الآليات الفاعلة في إنجاز عمل الحداد .

و مـا نستنتج من خلال شبكة الفـرز شنتوب 1990 ، فإن السياقات .A. الصراع الداخلي هي أكثر السياقات تكرارا ، ما يشير إلى الوضعية الصراعية التي تستـدعيها فك الرابطة مع الفقيد ، و السعي لإستثمار الواقع أكثر و كذا يتوفر لدي المفحوصين مساندة إجتماعية جيدة ، ما سهل عليهما المضي في إنجاز عمل الحداد .

و من خـلال دليل معطـيات إختبـار (AT9) للحالتيـن ، فنسـتنتج أن الإختبار وضعية مقلقة إستـثارت عناصـره و منبـهاته قلق الفقدان ، و غريزة الموت و الحياة ، و قد ظهر ذلك على المستوى الشكلي ، حيث إحتـوى كـلا الرسمين علـى رموز الحداد ، (العباءة السوداء ، الحجر على شكل القبر) ، و كذا الجانب الدينامي الـــذي يـــؤكد على الـصراع الداخلي و إستحضار إشكالية الموت .

و ممـــا سـبق نتوصل إلى أن الفرضـية العامة التي تفترض أن المـنتوج الـحلمي و المـــنتوج الإسقاطي عـبر إختبار AT9 ، يعكس عـلامات عـمل حـــداد قائم لـدى الطفـــل الحاد في عمر الكمون ، إثر فقدان أحد والديه ، تحققت .

إستنتـــــــاج عـــــــــام

إستنادا على ما تقدم ، فإن هذه الدراسة مكنتنا للتوصل إلى إستنتاجات هامة و هي :-

- إمكانية إنجاز عمل الحداد عند الطفل كما هو عند الراشد ، بنفس الآليات ، لكن متفاوتة الشدة ، و يكمن الإختلاف في التظاهرات و التمثلات السلوكية ، و ذلك لخصوصية المرحلة العمرية ، و مدى النضج الإنفعالي ، فنجد مثلا فرط الحركة و تأثير السياق العائلي في سير عملية الحداد .

- كما أن أهم ما يميز الحداد عنده صعوبة التعبير ، فإما أنه لا يجد الأذن الصاغية (مكون أنتروبولوجي ثقافي) ، أو أنه لا يستطيع أن يعبر عن خلجاته بطريقة واضحة تقابل التنفيس .

- و من خلال التعرض للحالتين بالدراسة و التحليل ، نستنتج أن أحلام الطفل ، تحمل في طياتها و مضمونها الكامن مؤشرات المعاش النفسي (عمل الحداد) الذي يمر به الطفل ، فلمسنا تنوعا في السياقات الدفاعية مع الغلبة للكف الذي يشير للهروب من المنبه الضاغط (الموت) ، و كذا سياقات الرقابة ، خاصة التي تتعلق بالواقع الخارجي و الذي يدل على محاولة إستثماره ، و كذا الإستناد على الموضوع و ذلك للتمكن من إنجاز عمل الحداد ، على إعتبار أن الحالة طفل في عمر الكمون و لا يزال في حاجة للرعاية و المساندة ، و كذلك تواجد بعض السياقات الأولية المركزة حول مواضيع العدوان و الموت و التدمير مثل E8,E9,E14 .

- و نستنتج أيضا من مخرجات إختبار AT9 ، أن العوالم الخرافية التي تنتمي إليها الحالتين تدل على وجود مؤشرات الحداد ، و هذا ما قدمناه في تحليل البروتوكول الشكلي و الموضوعي لهما ، خاصة العنصرين المنبهين للزمن و قلق الموت (الوحش و السقوط) ، فلاحظنا تواجد عناصر إضافية مثل العباءة السوداء (في رسم الحالة الأولى ص.101) ، و هيمنة قلق الموت ، من خلال رسم الوحش كشيء يتكاثر (في رسم الحالة الثانية ص.114) .

الخاتمة

لقد أتاحت لنا هذه الدراسة فرصة الولوج إلى عالم الأطفال المستتر ، و التقرب أكثر لجـهازهم النفسي و التعرف على مـــــختلف الآليات التي يحـــتكم اليها ، فمن خـلال محطاتنا البحثية تعـرضنا لموضوع الأحلام ، الذي يعتبر من أهم الأسس في التيار التحليلي القديم و الحديث ، حيث أن ما يعجز الشـخص عـن التعبـــير عنـه في اليقظة بفعـل الرقابة ، يسـقط مقـنعا في الأحـلام ، و أحلام الأطفال أكثر شـــفافيتا و وضـــــوحا ، و من السهل الكشف عن محتواها الكامن .

و قد توصلت الدراسة إلى أن أحلام الأطفال تحمل مؤشـــرات الـــواقع المـعاش ، سواء كانت أحداثه سعيدة أو أليمة ، مثل وفاة أحد الوالدين .

و لقد تعرضنا للحداد بالشرح و التفسير ، حيث يعتبر صيرورة حيوية لا مـفر منها على إعتبار أن الموت و الحياة يعبران عن الدورة الطبيعية للخلق عموما ، فـقد كـان إهتمامنا منصـبا على الطفل و ما يكابده من معاناة في حال تعرضه لصدمة وفاة .

و قد كشفت الدراسة إلى أن هناك عواقب للحداد في الطفولة ، قريبة و بعيدة الـمدى ، و مـن هنا جاءت اهمية التكفل النفسي بالطفل في هذه الوضعية ، و قد سعدنا كثيرا بالتكفل بالحالتين محل الدراسة ، حيث كانت هذه الأخيرة مسرحا لتقديم مساعدة سيكولوجية هامة لهما .

و يبقى البحث العلمي لا متناهي ، فما أنجزناه في هذه الصفحات يعتبر لبنة صغيـرة في سرح المعرفة الواسع .

المراجـع

المراجـع

أنولـــوف . إيزابيل . (2012) . **كيـــف نحلم ؟** . (فريدة الزاهي . مترجم) . ثمـرات من دوحة المعرفة . (العمل الأصلي نشر في 2004) .

أسعد . رزق ، و عـــبد الله ، عبد الدايم . (1987) . **موســـــوعة علـم النفـس** (ط3) الـمؤسسة العربية للدراسات و النشـر .

بوربلي . ألكسنـدر . (1992) . **أســرار النوم** . (ســلامة . أحمد عبد العزيز . مـترجم) . الدار العربية للعلوم . (العمل الأصلي نشر في 1903) .

بوعـلاقة . فاطمة الزهراء . (2017) . **الحـــياة النفسـية للفنان التشـكيلي الجزائري : نظرة تحليلية للتقمصات في ضوء الإختبارات الإسقاطية** . ديوان المطبوعات الجامعية .

بوعلاقة . فاطمة الزهراء . (2018) . **الصورة الأمومية لدى الطـفل المتبنـى من طرف قريبة عقيم في ضـوء الإختـبارات الإسـقاطية : الرورشاخ ، الـقدم السوداء ، رسم العائلة** (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . جامعة الجزائر 02 . أبو القاسم سعد الله .

بلبسعي . رشيد . (2018) . **نوعـــية الأغلفة النـفسية و الـخيال الرمزي من خلال طريقة إختيار اللباس : دراسة حالة لمجموعة من الـــطلبة الجامعيين** . (أطـروحة دكتوراه غير منشورة) . جامعة الجزائر 02 . أبو القاسم سعد الله .

جعفر . عبد الرازق . (د.ت) . **النوم و الأحلام : أحلام الطـفل** . الأهلي للطباعة و النشر

الحـــجازي ، مـصطفى . (1979). **الفحص النفساني : مبادئ الممـارسة النفســانية ، تقنياتــها ، خطواتها ، إشكالاتها** . (دار الطليعة للطباعة و النشر)

حنفي . عبد المنعم . (1996) . **التحليل النفسي للأحلام** . مكتبة مدبولي .

حنفي . عبد المنعــم . (2005) . **موسـوعة علم الـنفس : التحليل النفسي للأحلام** . دار نوبلـــسين .

الديلـمي . سليمان . (2006) . **عالم الأحلام : تفسيـــر الرموز و الإشارات** . دار الكتب العلميـــة .

سيلامي . نوربير .(2001). **المعجم الموسوعي في علم النفس** (ج2) . (وجيه . أسعد . مترجم) . منشورات وزراة الثقافة . (العمل الأصلي نشر في د.ت) .

سي موسي عبد الرحمان ، و زقار . رضوان . (2002) . **الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق** : نظرية الإختبارات الإسقاطية . جمعية علم النفس للجزائر العاصمة .

شرادي . نادية . (2008) . **الحلم : تجربة نفسية خاصة** . ديوان المطبوعات الجامعية .

ضياء . عبد الأمير . هيثم . (2013) . **الأحلام في المنظورات النفسية المختلفة** . آداب المستنصرية . 61 .

فراداي . آن .(1996). **الأحلام و قواها الخفية** . (عبد العالي . الجسماني . مترجم) . الدار العربية للعلوم . (العمل الأصلي نشر في 1903) .

فروم . إيريك .(1995). **اللغة المنسية : مدخل إلى فهم الأحلام و الحكايات و الأساطير**. (حسين . قيسي . مترجم) . المركز الثقافي العربي .

فرويد . سيجموند . (1929) . **تفسير الأحلام** (ط2) . (مصطفي . صفوان و مصطفى . زيور . مترجم) . (العمل الأصلي نشر في 1900) .

فرويد . سيجموند . (1982) . **الحلم و تأويله** (ط4) . (جورج . طرابيشي . مترجم) . دار الطليعة للطباعة و النشر . (العمل الأصلي نشر في 1900) .

فرويد . سيجموند . (2000) . **الموجز في التحليل النفسي** . (سامي . محمد علي . و عبد السلام. القفاش. مترجم) .**مكتبة الأسرة** . (العمل الأصلي نشر في 1946) .

فرويد . سيجموند . (2015) . **الحلم و تأويله : الهذيان و الأحلام في الفن ، ما بعد علم النفس مسألة مزاولة التحليل النفسي من قبل غير الأطباء** . (جورج . طرابيشي . مترجم) . دار مدارك للنشر .

قدوش. سعاد. (1997). **قدرة الأفراد على التنبؤ في الأحلام. تدخل العامل النفسي المعرفي في ظاهرة الأحلام التنبوئية ، إثبات علاقة عامل إنتقاء المعلومات و معاملتها بمواضيع التنبؤات و طابعها** . (رسالة ماجستير غير منشورة) . جامعة الجزائر .

كاسترو . جوزيف . (د.ت) . **الآحـــلام و الجنس : نـظرياتها عند فرويد** (ج2) . (فوزي . الشـتوي مترجم) . دار الكتاب المصري . (العمل الأصلي نشر في 1922) .

لابلاش . جـــون ، و بونتـاليس ، ج . ب . (1997) . **معجـم مصـطلحات التـــحليل النفســـي** (ط3) . (مصطفى . حجازي . مترجم) . المؤسسات الجامـــعية للنشر و التـوزيع . (العمل الأصلي نشر في 1939) .

لوشاحي . فريدة . (2010) . **دراسة أحلام الأطفال في ظل الـحرمان الوالدي** . (أطروحة دكتوراه غير منشورة) . جامعة منتوري – قسنطينة .

المنجد في اللغة و الإعلام (ط20) . (1969) . دار المشرق . المكتبة الكاثوليكية .

موسى ، سلامة . (2012) . **العقل الباطن** . مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة .

ملوكي . جميلة . (2013) . **مـكانة الحلم في منـظومة الـــظواهر الـــنفسية : دراســة انتروبولوجية نفسية** . (اطروحة دكتوراه غير منشورة) . جامعة تلـمسان – أبو بكر بلقـايـــد .

ملوكي . جميلة . (2019) . **التشخيـص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية و الخوف المرضي و الصدمة عند الـمراهق.** (أطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة وهران 02 محمد بن أحـمد .

موسى . عبد بدر ، يحـي . (2008) . **دور الثقـــافة فـي الأحـلام : دراسـة أنتروبولوجية للأحلام** . دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر .

النجاز. رمزي . (1987) . **أحلامك تحت مجهر علم النفس** (ط2) . دار المعارف .

واطسون . روبرت ، و كلاي ليندجرين ، هنري .(2004). **سيكـولوجية الطفـل و المراهق** . (داليا ، عزت مؤمن . مترجم) . مكتبة مدبولي .

يونغ ، كارل غوستاف .(1997). **علم النفس التحليلي**(ط2) .(نهاد . خياطة . مترجم) . دار الحوار للنشر و التوزيع . (العمل الأصلي نشر في 1931) .

يونغ ، كارل غوستاف . (2015) . **الكتـــاب الأحـــمر** . (هيثم ، الضايع ، و رنا بشور . مترجم) . دار الحوار للنشر و التوزيع . (العمل الأصلي نشر في 2009) .

Angladette , L . 8 consoli .S.M .(2002). ***Deuil normal et pathologique*** . la Revue du praticien .1 (54) . 911-917 . filla . consoli . @ http.egp.ap-http-Paris .

Auray .I. (2016) . ***Processus de deuil du proche – tiers : La relation de soins : Une espace transitionnel ouvert*** . (thèse de doctorat non publier) . Université lumière lyon$_2$.

Benharket.I. (2005) **.** ***Le deuil face à la mort violente d'un proche : étude des réactions de deuil*** . (thèse de magister non publier) . Université Mentouri de Constantine .

Bauer-Motti,F . (2015***). Les rêves et leur interprétation : Systèmes interprétatifs culturelles et interprétation psychanalytique*** (thèse de doctorat . Université de Strasbourg) . http : // tel – archives – ouvertes .fr/tel -01288912 .

Bacqué.M.F. (1997) **.** ***Deuil et santé*** . Odile Jacob .

COMPAN.S . (2013) **.** ***Deuil pathologique ou pathologie du deuil ?*** . (Thèse pour l'obtention du doctorat de médecine . non publier) .Université de Picardie jules verne .

Dienal.M.(E.D) . Promenons ***–nous dans les rêves : dans les secrets de l'esprit et des cœurs*** . Bd de la république .

Freud .S. (1921) **.** ***Introduction à la psychologie*** (Tom$_1$) . (S.Jamkélévitch , le travail original publié en 1916) .

Gussetti .L . (2018) . ***Application du rêve lucide en psychiatrie*** . (Thèse de Magister . non publier) . Université de l'ile .

Glorion .F. (2003) . ***Accompagnier l'enfant en deuil*** . revue laennec . 1 . (51) .21-33 . http// www.cairn.info/revue-laennec-2003-1-page 21.htm .

Jacquet .M.M8 Lhote, C . (2003) . ***Les mécanismes de décence : Théorie et Pratique*** . Europe média duplication Nathan University .

Keskhofs,M. (2014) **.** ***Le reve sous l'œil des neurosciences*** , revue Cahier Des psychologies clinique ,1(42),61-69. http//www.cairn.info/revue-cahiers de psychologie clinique . 2014 -1-pages.61.htm .

Khelfaoui ,I. (2016) . ***L'Influence de la perte d'un parent et du deuil chez L'élève de niveau primaire sur sa réussite scolaire*** (Mémoire présenté pour L'obtention du grade de Maitre enarts (M.A) . université de Montréal .

Lévisque,N. (2003) **.** ***Le deuil impossible nécessaire*** (Thèse présenté pour L'obtention de Doctorat en philosophie . non publié) . université de

Montréal .

Marty.F. Azoulay.C., Birraux,A. Bokamowski,I. , Brusset,B. Chagnon,J.Y. Cahin de lara,A. & Denis,P. (2008) **.** ***Les grandes concéptes de la psychologie clinique*** . dunod .

Murrielle ,J.S. (2011) . ***Les conséquences d'un deuil dans l'enfant à moyen et à long terme*** . Revue internationale de soins palliatifs ,1(26) .16-21 . http://www.cairn-info/revue-infokora-2011-1-page-16.htm .

Marcelli,D. (2003) **.** ***dépression de l'enfant*** . Psychologie clinique et projective.1(09).59-79. http//www.cairn-info/revue psychologie clinique-et-projective-2003-1-page-59-htm .

MC.Hugh,J. (2012). ***L'influence d'un deuil pendant l'enfance sur les choix De vie des adultes qui l'ont vécu*** (mémoire présenté pour l'obtention du Grade de Maitre en service social . université Laval .

Romano,H. (2007) **.** ***L'enfant face à la mort . Etude sur la mort*** . 1(131)95 -114. http//org/10.3917/eslm.131.0095 .

Si moussi,A. (2001) . ***Névrose et transferts*** . Association de Psychologie D'Alger .

Schneider,J.A. (2011) . ***Du travail du reve du freud au travail de la révie De bien : L'évolution de la conception du reve dans la théorie psychanalytique*** revue L'ANNEE PSYCHIATRIQUE INTERNATIONALE ,1(2011).103- 126.PHPS// www.cairn-info/revue-l'année psychiatrique- international- 2011-1- page-103.htm.

Saucin,J. (2001.45,aout 25). ***Psychosociaux de la sémiologie à l'hermémentique : Interpretation simbolique par la méthode d'amplification de Carl Gustav Jung .*** (researchgate.http:// www.researchgate.net/publication/281232859.

Tisseron,S. (2005). ***Psychologie de l'image*** : Des premiers traits au virtuel (2^{em} ad.) . Dunod .

المـلاحـــق

مـادة إختبـار AT9

ملحق رقم 01

التاريخ .....

الإختبار الأناسي للعناصر التسعة
(Anthropologique Test à 9 élémments) AT.9

الإسم :
اللقب :
الجنس :
السن :
المهنة :
المستوى الدراسي :

في الإختبار الآتي ستقوم بتركيب رسم ، عليك خاصة أن تظهر التخيل ، يعتبر تنظيم الرسم أهم من التنفيذ في حد ذاته .
عندما تنهي رسمك عليك أن تلخصه في بضعة أسطر
(على شكل قصة)
الوقت الكامل لممنوح هو 30 دقيقة .

ركب (ي) رسما بالعناصر التالية :
سقوط ، سيف ، ملجأ ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور ، يتكاثر أو يتطور) ، شخص ، ماء ، حيوان ، (طائر ، سمك ، زاحفة من الزواحف أو ثدي من الثدييات) ، نار

إشرح (ي) رسمك

إستبيان AT9

الإسم و اللقب ..... التاريخ .....

1- اجب بدقة عن الأسئلة التالية :

أ – ما هي الفكرة الرئيسية التي بنيت حولها رسمك ؟ هل كنت مترددا بين حلين أو حلول كثير لتركيب الرسم ؟ يمكنك ذكر تلك الحلول إن وجدت ؟

ب – بماذا إستوحيت رسمك (مطالعة ، أفلام أو غير ذلك) إن كان ذلك غير مستلهم من أفكارك الخاصة ؟

ج – عين من بين العناصر التسعة لرسمك :

1) العناصر الرئيسية التي بنيت بها رسمك ؟

2) العناصر التي ترغب في حذفها ؟ لماذا ؟

د – كيف تنتهي القصة التي تخيلتها ؟

و – لو وجي عليك أنت أن تشارك في القصة التي بنيتها ، ما هو مكانك في الرسم ؟ و ماذا ستفعل ؟

2 – في الجدول التالي يتعلق الأمر بتوضيح :

أ – بماذا مثلت العناصر التسعة لرسمك (الخانة أ) ؟

ب – ما هو دور و سبب وجود كل عنصر تصورته (الخانة ب) ؟

ج – ما هو رمز كل عنصر من العناصر التسعة (الخانة ج) ؟

	أ	ب	ج
العنصر	ممثل ب	دوره	رمزه
سقـــوط			
سيف			
ملجأ			
وحش مفترس			
شيء دوري			
شخص			
مـــاء			
حيوان			
نـــار			

ملحق رقم :02 شبكة التحليل أو الفرز لشنتوب(1990)

السلسلة A (سياقات الرقابة) الصراع النفسي الداخلي A1	السلسلة B (سياقات الرقابة) الصراع النفسي العلائقي B1	السلسلة C(سياقات التجنب) CP	(بروز السياقات الأولية)Eالسلسلة E
A1.1 - قصة تقترب من الموضوع المألوف	B1.1 - قصة منسوجة على اختراع شخصي	CP1 - و قت كمون أولي طويل و /أو توقعات داخل القصة.	E1 -عدم ادراك موضوع ظاهري
A1.2 - لجوء غلى مصادر أدبية أو ثقافية أو غلى الحلم	B1.2 - إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة.	CP2 – ميل عام إلى التقصير .	E2–ادراك اجزاء نادرة /او غريبة
A1.3 - إدماج المصادر الاجتماعية و الحس المشترك	B1.3 - تقصمات مرنة و منتشرة.	CP3 - عدم التعريف بالاشخاص.	E3–تبريرات تعسفية انطلاقا من هذه الاجزاء
A2	B1.4 - تعبيرات لفظية عن عواطف متلونة و مكيفة حسب المنبه	CP4 – عدم توضيح دوافع الصراعات، قصص مبتذلة للغاية مبنية للمجهول، تلبيس.	E4–مذكرات خاطئة
A2.1 - وصف مع التعليق بالأجزاء، بما في ذلك تعابير الأشخاص و هيأتهم	B2	CP5 – اضطرار إلى طرح أسئلة. ميل إلى الرفض. رفض	E5-مذكرات حسية
A2.2 - تبرير التفسير بتلك الأجزاء.	B2.1 - دخول مباشر في التعبير.	CP6 - استحضار عناصر مقلقة متبوعة أو مسبوقة بترقعات في الحوار.	E6- ادراك مواضيع مفككة (ر /او مواضيع منهارة او أشخاص مرضى مشوهون)،تخريف خارج الصورة .
A2.3 - تحفظات كلامية	B2.2 - قصة ذات مقاطع. تخريف بعيد عن الصورة.	CN	E7 -عدم تلازم بين موضوع القصة والمنبه،تجريد،رمزية غامضة (غيبية)
A2.4 - ابتعاد زماني – مكاني.	B2.3 - تشديد على العلاقات بين الاشخاص .	CN1 - تشديد على الانطباع الذاتي (غير علائقي)	E8 -تعبيرات "فضة"مرتبطة بمرضوع جنسي او عدواني
A2.5 - توضيحات رقمية.	B2.4 - تعبير لفظي عن عواطف قوية و مبالغة.	CN2 - مصادر شخصية أو تاريخية ذاتية.	E9 -تعبير عن عواطف و/او تصورات قوية مرتبطة بأية ا إشكالية (مثل العجز ,الافتقار ,التجاذبالعضاميالهوسي ,الخوف الموت,التدمير,الاضطهاد)
A2.6 - تذبذب بين تفسيرات مختلفة.	B2.5 - تهويل	CN3 -عاطفة– معنوية.	E10-دأب او مواظبة .
A2.7 - ذهاب و إياب بين التعبير النزوي و الدفاع.	B2.6 - تصورات متضادة. تناوب بين حالات انفعالية متعارضة	CN4 - هيأة دالة على العواطف.	E11-اختلاط الهويات (تداخل الادوار)
A2.8 - تكرار، اجترار.	B2.7 - ذهنب و غياب بين رغبات متناقضة. مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة	CN5 - تشديد على رصد الحدود و الحواف.	E12-عدم استقرار المواضيع
A2.9 - إلغاء	B2.8 - تعجبات تعالبق، ابتعاد عن الموضوع مصادر/ تقديرات ذاتية	CN6 - تشديد على رصد الحدود و الحواف.	E13-اختلاط التنظيم في التتابع ألزماني و/او المكاني.
A2.10 - عناصر من انمط التكوين العكسي (تظافة، نظام، تعاون، واجب، اقتصاد...).	B2.9 - تغليم العلاقات، ثبوت (فرص) الموضوع الجنسي و/أو رمزية شفافة.	CN7 - علاقات مرآتيه	E14-ادراك الموضوع الشرير , مواضيع الاضطهاد.
A2.11 - إنكار .	B2.10 - تعلق بأجزاء نرجسية ذات ميل علائقي	CN8 - إظهار لائحة (صورة أو لوحة فنية)	E15-انشطار الموضوع .
A2.12 - تأكيد على الخيال.	B2.11 - عدم الاستقرار في التقمصات.	CN9 - نقد ذاتي.	- بحث تعسفي عن معزى الصورة و/او تعابير الوجه او الهيئت الجسمية E16
A2.13 - عقلنة (تجريد، ترميز، عنونة للقصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهري)	B2.12 - تشديد على موضوع من : ذهاب ، جري قول، هروب.	CN10 -أجزاء حسية. مثلنة ذاتية.	E17-اخطاء كلامية (اضطرابات في التركيب اللغوي)
A2.14 - تغيير مفاجئ لمنحى القصة (مصحوبة أو غير مصحوبة بالمحتوى انظاهري).	B2.13 - حضور مواضيع الخوف، الكارثة، الدوار ....في سياق التهويل.	CM	E18-ترابط جواري , بالجناس ,انتقال مفاجئ ,من موضوع الى اخر غير متجانس
A2.15 - عزل العناصر أو الاشخاص.		CM 1 - استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع.	E19- ارتباطات قصيرة .
A2.16 - جزء كبير و/أو صغير من الصورة مستحضر و غير موظف.		CM2 - مثلنة الموضوع (ميل إيجابي أو سلبي)	E20-ايهام , عدم تحديد , غموض الخطاب
A2.17 - تشديد على الصراعات النفسية الداخلية		CM3 - استخفف، لف و دوران.	
A2.18 - تعبير مصغر عن العواطف.		CC	
		CC 1 - إثارة حركية. إيماءة و /أو تعبيرات حركية.	
		CC2 – طلبات موجهة للفاحص	
		CC3 - انتقادات للأداة و / أو للوضعية .	
		CC4 - سخرية استهزاء	
		CC5 - غمر للفاحص	
		CF	
		CF1 - تمسك بالمحتوى الظاهري .	
		CF2 – تشديد على الحياة اليومية و العملية، الحالي و الملموس	
		CF3 – تشديد على الفعل	
		CF5 – عواطف ظرفية	

ملحق رقم 03 : دليل المقابلة

المحور الأول : بناء العلاقة العلاجية .

يتضمن التعرف العميق على الحالة ، و بناء علاقة علاجية جيدة تسودها الثقة و الإحترام و الشعور بالراحة و الاطمئنان .

1 – احكيلي على الحوايج الملاح اللي صراتلك في حياتك و تتفكرهم مليح ؟

2 – واش هي اللعبة اللي تحب تعلبها بزاف ؟

3 – عندك صحابك بزاف ؟ احكيلي عليهم شويه ؟ ويناهم صحابك المقربين ليك بزاف ؟

4 – واش الأكلة اللي تحببها بزاف ؟ و الأكلة اللي ما تحيهاش ؟

5 – واش حاب تكون في المستقبل ؟

المحور الثاني : الجانب العلائقي .

و يتضمن طبيعة المضمون العلائقي للطفل مع محيطه الضيق و الواسع .

1 – احكيلي شويه على العائلة ؟ يعني تصنف عائلتك هادئة ولا فيها رأي آخر ؟

2 – قلي حبيبي يضربوك ، ولا لالا ؟ و إذا إيه واشكون اللي يضربك بزاف ؟

3 – لمن تروح تشكي كي كاشما واحد يظلمك ؟ واش هو الموقف نتاعهم منك ؟

4 – واشكون اللي تحسو يحبك بزاف في عايلتك ، في اعمامك ، ولا خوالك ، أو أجدادك ؟

5 – تحس روحك قريب من الأطفال اللي قدك ولا لالا ؟ .

المحور الثالث : التحصيل الدراسي

التعرف على الــجانب الدراسي و مســـتوى الوعي الأكاديمي و الإجـتماعي و دور المدرسة و الطاقم التربوي

1 – احكيلي شويه على المدرسة نتاعك ، واش فيها حوايج ملاح ؟ واش هوما الحوائج اللي ما يعجبوكش فيها ؟

2 – واش رايك في المعلمة نتاعك ؟ تاع العربية ، و انتاع الفرنسية ؟ تفهم عليهم الدروس ولا لالا ؟ ؟ واش هوما المواد اللي تحبهم ؟ و المواد اللي ما تحبهمش ؟

3 – شـحال ديت معدل الفصل (الثاني) ؟ و الفصـل اللي قبلو ؟ شـحال موالف تـدي في الأعوام اللي فاتت ؟

4 – تحب تروح تقرا يوميا ؟ ولا تحب تغيب ؟

المحور الرابع : الحداد

و يتضمـن الحداد و حـيثيات الوفاة ، تلقي خبر الوفاة ، مدى تقبله و نوعية ردود فعل الطفل حيال الفقدان .

1 – انت قلتلي بلي بابا (ماما) ميت (ة) ، ماعليهش نحكو عليه شويا ؟

2 – راك متفكر كيفاه مات باباك (ماماك) ربي يرحمو (يرحمها) ؟ تقدر تحكيـلي واش صرا ؟ و كيفاه ؟

3 – دخل السبيطار ولا لالا ؟ كان مريض ولا كان لاباس عليه ؟

4 – كـيفاه كنت تحـس في هـذيك الأيامات ؟ واشكون كان معاك ؟ واشكون كان يقلك على الأخبار و كيفاش تلقيت الخبر ؟ واش درت ؟

5 – نهـار اللـي قالولك راه توفى (توفات) ، تشفـى واش من نهار كان ؟ تشـفى واش كنت لابس ؟ اشحال كانت الساعة ؟ واش كليت ؟ واش طبخوا دراكم ؟

6 – شفت باباك (ماماك) النظرة الأخيرة قبل ما يدفنوه ولا لالا ؟

7 – رحت معاهم للدفن ولا لالا ؟

8 – ضرك راك تروح تزور قبرو ؟ واش تقول كي تروح ؟ تحكيلو على روحك ؟

9 – واش هي الذكريات التي ما زلت متفكرها عليه ؟ مازالك متفكر شكلو ؟

المحور الخامس : الأحلام

و يهدف إلى التعرف على عالم الأحلام ، و الحياة الحلمية للطفل .

1 – ترقد مليح في الليل ولا لالا ؟ هل تعاني من مشاكل في النوم ؟

2 – وين ترقد ؟ ومع من ؟ اوصفكلي بلاصتك ؟ عاجباتك ولا لالا ؟ متمـني تغـيرها ؟ واش حاب تغير فيها ؟

3 – احكيلي شويه على الأحلام ، انت من النوع اللي تنام (تحلم) بزاف ؟

4 – واش هــي احـلامك عادة ؟ مليحة ، ولا ميش مليحة ؟ واش هـي الأحــلام اللي تـشوفها بزاف ؟ كوابس ولا أحلام سعيدة ؟

5 – كاشما عندك حلم يتكرر و تشوفو بزاف ولا ؟

6 – تتفكر واش حلمت كي تنوض الصباح ، ولا تلقى روحك نسيتهم ؟ هل كاينة احلام معينة تنساها ؟

7 – تحكي احلامك ، ولا تخليها في قلبك ؟ لمن تحكي احلامك ؟

8 – تأثر عليك الأحلام المزعجة في النهار ولا لالا ؟

ملحق رقم 04 : التوصيات

توصيات نظرية :

– إقامة بحوث للتعمق أكـثر في السيــرورة النـفسية و إرصان الحداد عند الطفل في المجنمع العربي الإسلامي الجزائري ، لأن له عادات خاصة بالحداد و المآتم ؛ و للآسف نلاحظ تغييب فئة الأطفال و الإهتمام بهم .

– الإتمام أكثر بإقامة الدراسات التجريبية التي تشرح النشاط الحلمي عند الطفل .

توصيات تطبيقية :

– إلزامية التكفل الشامل بالطفل الحاد و ضمان إنجازه له في إطار السواء .

– ادعوة إلى الإهتمام بفئة الأطفال في وقت الفجيعة و المآتم .

– التوصل إلى إعتماد خطط علاجية من خلال الحياة الحلمية .

ملحق رقم 05 :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم النفس

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): هاجر بن نحي

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 884530

والصادرة بتاريخ: 30/01/2013

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علم النفس

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: عمل الحداد عمر المنتوج الحلمي واختبار ATA لدى الأطفال في سن الكمون المتأخر فقدان أحد الوالدين

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 09/09/2020

09 سبتمبر 2020

إمضاء المعني